الفصل الثاني

وظائف الصحافة الإسلامية

في هذه المواجهة

(نمـاذج)

لقد كان تمكن دعاة الإسلام من الوقوف والتصدي لمواجهة الاتجاهات والأفكار المستوردة من الشرق والغرب من خلال محاولاتها ومخططاتها الرهيبة بمختلف نواحي الحياة بغية الانقضاض على مبادىء الإسلام وتعاليمه وأفكاره – كان من أبرز مظاهر القرن الخامس عشر الهجري وأعظم طوالعه ... يقول في هذا أنور الجندي[1] : « إن هذه المحاولة قد قطعت شوطاً طويلاً خلال القرن الرابع عشر الهجري عن طريق ارساليات التبشير «التنصير»، ومخططات الاستشراق، وعن طريق أساليب الصحافة، ومن خلال برامج التعليم، وفي طوايا المسرحيات، وروايات السينما، وفنون الرقص والغناء وعلب الليل، وكلها تستهدف القضاء على الأصالة الإسلامية وتمييع الطوابع الإسلامية الثابتة، وهدم القيم الأساسية التي قام عليها التوحيد الخالص،

(١) مقال في مجلة الأمة القطرية. العدد / العاشر ــ شوال ١٤٠١ هـ الموافق آب «أغسطس» ١٩٨١ م.

شرعة الله الخالصة الحقة التي لا يحملها في هذا العصر إلا أهل القرآن وتابعي محمد صلى الله عليه وسلم ومعتنقي الإسلام في « عقيدة خالصة ربانية » قادرة بكمالها على مواجهة الفكر البشري المتجدد بوثنيته وماديته، ودحض أهوائه وشبهاته وتقديم رسالة الفطرة والحق والخير إلى البشرية جميعاً ».

وهذه المواجهة مع الاتجاهات والأفكار المعاصرة المستوردة، بدأت منذ وقت طويل ومازالت قادرة على البذل والعطاء من أجل اعلاء كلمة الله واحقاق الحق وازهاق الباطل وسمومه، مستخدمة كل السبل والوسائل الشريفة، ومن أهمها وسائل الإعلام – سيما الصحافة منها – فتوظف نفسها في التصدي ومواجهة كل ما يخالف عقيدتنا وشريعتنا وقيمنا وأخلاقنا.

الوظائـف :

إن وظائف الصحافة بوجه عام والإسلامية بوجه خاص – كما نراها – تنقسم إلى :

١ ـــ ثقافية.

٢ ـــ دفاعية.

٣ ـــ هجومية.

فالثقافية : هي التي تقوم على خدمة الحق والواجب والفضيلة بتزيين ذلك للناشئة وشدهم إليه وتشويقهم إلى قبوله، والعمل به، بالإضافة إلى تثبيت الكبار عليه.

والدفاعية : فتتم بالرد على ما يثيره العدو من شبهات وأباطيل وما يردده من شائعات أو يطلقه من محاولات للتشويش.

أما الهجومية : فتتم بتبني سياسة الحق والإعلان عنها، وبيان وجهها الصحيح ومنهجها الواضح، مع العناية ببيان أن ما يناقضها أو يخالفها باطل وزيف.

وعليه يتحدد مفهوم وظائف الصحافة الإسلامية في هجومها ودفاعها، بكشفها لحق الإسلام ودين التوحيد وإعلانها عن صحة هذا الدين وحده دون سواه، وإذاعة ونشر ما يؤكد هذه الحقيقة ويصلها بالوحي الالٰـهي .

وقد يقتضي هذا الشكل من الوظائف استعمال أسلحة الهجوم المباشر، لبيان كل ما يخالف عقيدتنا وشريعتنا، وأخلاقنا وسلوكنا الإسلاميين.

أما الدفاع، فيتطلب من الصحافة الإسلامية أن ترد جميع الشبهات التي يثيرها الأعداء ضد العقيدة الإسلامية وشريعتها الغراء، كشبهة التعدد وإدعاء دنو مكانة المرأة في الإسلام، أو ادعاء عدم ملاءمة الشرع الإسلامي للتطور ... إلى غير ذلك من الدعاوى الظالمة.

المواجهة الأولى بين المسلمين والنصارى :

من البدهيات التأريخية التي اعترف ويعترف بها مؤرخو النصرانية والإسلام، أن اللقاء الأول بين المسلمين والمسيحيين كان لقاء دعوة بدعوة، دعوة الحق بدعوة الضلال... ومن خلال

«النجاشي» ملك الحبشة، ذلك الرجل الذي أكرم اللاجئين المسلمين وحماهم من أعدائهم، تبرز الصيغة المناسبة للتعامل كلما يتجدد مثل هذا اللقاء في الواقع أو في الصحافة وغيرها، وما ورد في القرآن الكريم بشأن عيسى عليه الصلاة والسلام وأمه العذراء البتول مريم. وهو ما سمعه النجاشي من فم جعفر بن أبي طالب وبكى له حتى اخضلّت لحيته. وبكى له اساقفته حتى اخضلوا أناجيلهم. ثم قال النجاشي كلمته المعروفة الذائعة بين المسلمين : «إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة».

ثم من خلال تعاطف المسلمين مع دولة الروم وتنبؤ القرآن بانتصارها. وهو التنبؤ الذي عجب له مؤرخو النصرانية والدولة البيزنطية. لأن كل الشواهد كانت تخالفه.

ومن خلال ذلك كله – فضلا عن موقف المقوقس عظيم القبط في مصر – تكونت بداية طيبة كان في الإمكان أن تكون فاتحة خير كبير بحيث يكون الأمر «صراع فكر» قبل أن يكون صراع حرب، وما تحليل وشرح الداعية جعفر بن أبي طالب، وما نتج عنه من ردود فعل، وما ذلك التعاطف مع الروم وذلك التنبؤ القرآني ونتيجته، إلا أساليب إعلامية تبرز لنا جلياً في منهج الإعلام الإسلامي عامة، والصحافة بوجه خاص، كوسيلة يجب أن تتبنى اسلوب الدعوة الاسلامية في كل موقف، وما أحرى صحافتنا اليوم أن تنهج هذا النهج وتقتدي به، لتسهم بشكل فعال في خدمة الدعوة إلى الله، مما يتحقق – بالتالي – الإسهام في انقاذ البشرية من الضياع الذي تحياه الآن، وكذا الخدمة في تحقيق أمنها واستقرارها ورخائها وسعادتها.

زيادة ايضاح :

هذا ولا نعني بذلك الغاء العمل بالجهاد والتشجيع عليه، بل نعني ضرورة تقديم ما قدمه الإسلام أولاً، حيث تدل كل الشواهد والقراءات للمؤرخين النصارى بالذات، أن المسلمين كانوا دائماً أكثر تسامحاً وتعاطفاً وانصافاً مع المسيحيين. حيث كانت الاقليات المسلمة في المجتمعات المسيحية.

فيما سبق تقديم لوظائف الصحافة، وقد أوردنا نموذج اللقاء الأول بين المسلمين والمسيحيين لنبين من خلاله الأسلوب الإعلامي الناجح حيث قام الداعية جعفر بن أبي طالب بالتحليل والشرح، وما نتج عنه من ردود فعل، إنه لحري بالصحافة الإسلامية – باعتبارها أهم وسيلة إعلامية – أن تتبنى أسلوب الدعوة في كل المواقف وتنهج هذا المنهج وتقتدي به.

بعد هذا نعرض – فيما يلي – وظائف الصحافة الإسلامية في المواجهة :

١ ــ الوظائف الثقافية للصحافة الإسلامية :

لقد بات واضحاً أن للصحافة الإسلامية دوراً متميزاً وفعالاً في عملية التثقيف، تثقيف المسلمين بثقافة متميزة تقوم على أسلوب تصحيح النظرة إلى الكائن الإنساني وصلته بما حوله من الأشياء والأدوات والكائنات الأخرى، فضلاً عن صلته بما وراء الكون والحياة. وهذه النظرة يصبو بها ويسهر عليها وحي السماء متمثلاً في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وتبدو هذه النظرة

واضحة جلية في الدعوة إلى التعامل مع سائر الناس في كل مكان على نحو لا يعرف الحقد ولا يقدّم الشر، ولا يركن إلى فلسفة وضعية. تزوّر الحقائق، وتبرر للأهواء والشهوات والصراعات الحاقدة مواقفها. بل تقوم على أساس الدعوة بالأساليب التي توائم الفطرة البشرية، وتسمح لجميع العقول والأفكار أن تناقش وتحاور وتقتنع. يقول تعالى ﴿إدعُ إلى سبيل ربّكِ بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن..﴾[1]

ويقول سبحانه : ﴿يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً﴾[2] ويقول جلّ وعلا : ﴿... فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفعُ الناسَ فيمكثُ في الأرض..﴾[3].

وهناك الكثير من الآيات التي تبين طبيعة المنهج الإسلامي في التعامل مع العقائد والشرائع الأخرى، إنه منهج اعتمد وسائل هادئة شريفة وسديدة، منهج يؤمن بأن النصر للحق والحقيقة وحدها.

لقد أدركت بعض الصحف الإسلامية هذه الحقيقة، فبثتها واعتبرتها منهجاً لها ومن وظائفها الأساسية. وحسبنا في هذا المقام أن نعرض نموذجين عمليين للموقف الثقافي في الصحافة الإسلامية.

النموذج الأول :

نشرت مجلة «الدعوة» المصرية في عددها الأول الصادر في

---

(١) سورة النحل – الآية / ١٢٥

(٢) سورة الاحزاب – الآية / ٧٠

(٣) سورة الرعد – الآية / ١٧

شهر رجب عام ١٣٩٦ هـ [1] مقالاً بعنوان «الاقتصاد في الدولة الإسلامية» طلبت فيه ارساء اقتصاد ينظم نشاطنا المادي لزيادة رفاهية البشرية بحيث تكون هذه الرفاهية وسيلة أبداً ودوماً لغاية قصوى هي عبادة الله، وهي المحاولة الدائبة للاتصال بنوره... وفيما يلي نص المقال :

«الاقتصاد في الدولة الإسلامية»

يخطيء الظن من يذهب إلى وجود أي نظام اقتصادي مستقل بذاته منفصل عن المثالية أو المذهبية العامة التي لا قيام لأي مجتمع إنساني بدونها.

حقيقة توجد بعض القواعد العامة التي تحكم بعض المتغيرات المادية في مثل هذا المجتمع، كقانون العرض والطلب، وقانون الغلة المتناقصة وقانون التكاليف النسبية، وهذه علاقات منطقية محدودة جداً، تفسر بعض ظواهر المعاملات الاقتصادية ولا تكاد تحدد معالم «علم» اقتصادي أو تميز اقتصاداً إسلامياً عما عداه.

الاقتصاد أحد أوجه الحياة الجماعية التي يحياها الناس في ظل فلسفة مثالية أو مذهبية معينة، وهو ينصب على دراسة الإنسان حين يصرف جهوده لزيادة رفاهيته المادية وليزيد من طاقته الإنتاجية اشباعاً لحاجاته المادية عن طريق التبادل والمعاملات تحقيقاً لمذهبيته ومثله الأعلى وهدفه في هذه الحياة.

---

(١) يوافق هذا التأريخ شهر «يوليو» ١٩٧٦م.

من أجل هذا اختلف النظام الاقتصادي في المذهبية الرأسمالية عنه في المذهبية الشيوعية، واختلف نظاما هاذين عن النظام الاقتصادي الإسلامي، إذ لكل وجهة هو موليها، وقاعدة متميزة ينطلق منها، ولكل غاية تتطلب أنماطاً معينة من النظم تتجه إلى تحقيقها... وبعبارة موجزة ينصب اقتصاد أي دولة على دراسة المعاملات المادية للإنسان في مجتمعه ليحقق هدف المثالية التي يعتنقها ذلك المجتمع.

من أجل هذا يستحيل علينا أن نتبين معالم الاقتصاد في الدولة الإسلامية دون أن ندرك ادراكاً كاملاً المذهبية الإسلامية : فلسفتها التي تنبني عليها، وأهدافها البعيدة والقريبة، وقواعدها الأساسية التي ترسي عليها أحكامها.

جوهر فلسفة الماركسية :

واضح أن هذا التأصيل أمر لا غناء عنه ولا محيض منه، ويكفي أن نشير اشارة عابرة إلى أن الاقتصاد الشيوعي والاشتراكي عموماً – الاشتراكي العربي وغير العربي – يقوم أساساً على فكرة فلسفية مضمونها : أن كل حوافز الإنسان نابعة من حاجته لاشباع غرائزه المادية، وأن أهم هذه الغرائز هي حفظ الذات بالقوت، والأمن بالمأوى، والنوع بالتكاثر... أما أن تشمل الحوافز الغرائز المعنوية كغريزة الانتماء والحب والتسامي وما إلى ذلك فهذا ما لاتعترف به الاشتراكية العلمية، وما لا يدخل عندها في حساب، وإذ كانت الثروات محدودة ومطالب الناس ورغباتهم المادية لا حد لها، فلا مناص إذاً عن التكالب على هذه الثروات ولا عن الاحتراب من

أجل الحصول على أكبر قدر منها، ولا عن عداوة طبقة غير مالكة لطبقة مالكة... ثم تستطرد الشيوعية لتبني فوق هذه المقدمة الخاطئة نتائج خطيرة، لعل أبرزها : أنه مادام الناس طبقات يتحاربون وما دامت السعادة والأمن والسلام نشدتهم في الحياة الدنيا، فمن الواجب إذن الغاء مبرر العداوة والحروب، ألا وهي الملكية الخاصة لعناصر الطبيعة ولرأس المال المنتج في مختلف صوره، إذ ما أن تصبح هذه الملكية مشاعة بين الجميع حتى تختفي الطبقات المتصارعة التي كان يستغل القوي منها ضعف الضعيف، وحتى يعيش الناس في مجتمع فاضل لا تمايز فيه بحكم الملكية والغنى بل لا يوجد فيه حاكم ومحكوم.

هذا جوهر فلسفة الماركسية التي تفرعت بهم إلى كثير من صور الاشتراكية والتي شطت بهم إلى تيه الإلحاد وانكار الأديان السماوية، والتي اضطرهم تطبيقها إلى فرض نظم استبدادية فردية وجماعية وإلى ظلم عامة الناس والتفريق الجائر بين «عضو الحزب» الذي يعلن الولاء لهذه المذهبية – وإن اضمر غير ذلك – وبين الفرد العادي الذي تفرض عليه هذه المذهبية، ويساق إليها سوق الأنعام دون طواعية أو اختيار، بدعوى تحقيق رفاهيته المادية وتحريره من ربقة الاستعباد الذي يفرضه النظام الرأسمالي.

وهكذا يقوم هيكل النظام الشيوعي والاشتراكي عموماً على أساس المذهبية الماركسية ويصطبغ الاقتصاد بألوان هذه المذهبية، بل يشتق منها، وتكيف أوضاعه وقواعده وكلياته وتفريعاته ليصل بالمجتمع البشري الذي يطبق فيه إلى تحقيق ما تنادي به الاشتراكية الماركسية كمذهبية، ومثل أعلى تعتنقه الدولة، بصرف النظر عن

كون هذه المذهبية صالحة ومتسقة مع فطرة الكون أم طالحة متعارضة مع غرائز الإنسان وجبلته الأولى.

المثالية أو المذهبية الإسلامية :

التوحيد : الإسلامية مذهبية تدعو إلى الإيمان بوحدة الخالق ووحدة الحق، فهذا الكون موجود ولابدّ له من موجد، وهو كون متسق متصل. مطّرد الحركة في انتظام واتزان، تحكمه قوانين أزلية غاية في الدقة والكمال، ولا يتصور أن يكون ذلك ما لم تكن القوة الخالقة ذات ارادة ووعي وادراك... والإنسان جزء من هذا الكون لا ينفصل عنه، يتأثر به ويؤثر فيه، ولكنه وهب الارادة والوعي من لدن خالقه دون غيره من الكائنات، وبهذا أصبح أكرم ما في الدنيا، وأصبحت الدنيا مسخرة له.

والغاية من حياة الإنسان أن «يعبد» خالقه، والعبادة عقيدة تقر في القلب ويصدقها «العمل».

والعمل : هو الجهد الذي يبذله الإنسان «لمنفعة» البشرية حسب القوانين الأزلية والشرعية الحنيفة.

والمنفعة : هي الصفة التي إن توافرت في شيء جعلته صالحاً لاشباع رغبة مشروعة.

ليست القضية في المذهبية الإسلامية مجرد قضية لتحقيق ربح مادي ولاشباع غرائز حسية، لأن الإنسان بحكم خلقه مركب من مادة وروح، والأصل أن يتسامى الإنسان بروحه ليتصل بنور خالقه، ويستعين بهذا الاتصال حتى يستزيد من العلم بحقائق الوجود والمعرفة

بالقوانين الأزلية التي تحكم علاقات الخلق وسائر المخلوقات، وكلما زاد علم الناس بهذه القوانين، وكلما اتبعوا سنتها، كلما ازداد رخاؤهم وسعدت نفوسهم.

حكمة القوانين الأزلية :

القوانين الأزلية، سواء ما أتى بها وحي السماء وقال بها الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو ما استكشفها الناس من يوم عاش آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، هذه القوانين هي معيار الحق والفيصل بينه وبين الباطل، وبين الخير والشر.

واتباع هذه القوانين «تسبيح» بحمد الله وعبادة له، واستجلاب لمرضاته وسير على هديه، واستشراق لرائع نوره، والحجة الساطعة التي إن سلكها الخلق – ولا حياة سعيدة لهم إلا باتباعها – فإنهم بذلك ينطلقون في الحياة الدنيا في يسر يجنبهم الاحتراب والتباغض والتمايز المادي، وينأى بهم عن خرافة الماركسية واستبداد الرأسمالية ويطهرهم من عبادة «المادة» و «المال» و «الاشخاص».

والمذهبية الإسلامية بهذا المدلول تقرر أن الخلق جميعاً «يسبح» لخالقه، والإنسان ضمن هذا الخلق، ومقتضى التسبيح أن تسير المخلوقات حسب القوانين الأزلية، فلا تحارب بين الأفراد والطبقات، ولا استغلال لفئة فقيرة من قبل فئة غنية، ولا ظلم لمحكوم من حاكمه، ولا تعارض لمصلحة فئة أو فرد من الناس مع فئة أخرى، وإنما يكون كل ذلك حين يتنكب الناس هذه القوانين، وحين يحاولون عدم التقيد بمضمونها وحين يتجاهلونها ويصنعون بدلاً منها قواعد

أخرى من صنع عقولهم القاصرة وخيالاتهم المريضة.

مقتضى الإسلامية : الاتساق والسير المطّرد نحو الغاية بحيث لا يصطدم الأفراد في ركبهم وأنّى لهم الاصطدام والكل يتبع القانون ويلتزم به.

ومقتضى الإسلامية : أن الكون كله متآلف متساند وأن فكرة الاضداد نسبية بحتة، إذ هي في صميمها وصف لطرفين متباعدين وليست وصفاً لنقيضين – كما يزعم هيجل – الذي أوحى إلى ماركس بنظريته الخاطئة ... الحرارة والبرودة : طرفا طاقة حرارية تبدأ من اقصى ما يمكن أن يتوصل إليه الإنسان من خفض لهذه الطاقة إلى أقصى ما يتوصل إليه من رفع لها حين تنعكس على غيره، وليستا نقيضين ... والنور والظلام : انعكاس للضوء في أقل وأعظم صورة وليسا في اطلاقهما نقيضين ... والحكمة والسفه : وصفان لتصرف الإنسان في أدنى واسمى حالات الالتزام بالقوانين الأزلية الصحيحة وليسا في كنههما نقيضين.

والخير والشر، والحياة والموت، واليقظة والنوم وكل ما نعرف في هذه الدنيا إنما هي خطوط ممتدة تسمى أولها باسم وتسمى نهايتها باسم آخر، وكل منها في الحالتين جزء من ظاهرة واحدة ممتدة من طرف إلى طرف في تدرج واستطراد، دون تحارب أو تناقض. وحين نفهم الإسلامية على حقيقتها تتبين لنا هذه الحقيقة الأزلية واضحة جلية، إذ تقول هذه المذهبية بوحدة الخالق ووحدة الخلق. والخالق لا يناقض نفسه إن توحد، والمخلوقات لا تتوحد إن تعارضت، بل إن المتمعن في طبيعة الكائنات يرى أن جوهر الأجسام لا يمكن

أن تفصم ذرات كهاربها المكنونة لها، وإن كل محاولة لكسر قانون وحدتها يؤدي إلى انفجار ذري مدلوله انطلاق تلك الكهارب لتتحد مع غيرها دون هوادة ولا ابطاء.

الإسلامية إذن تقرر وحدة الخلق، ووحدة البشرية. وتنكر مبدأ التناقض والتحارب، وترسي فكرة الاتساق والاتزان النابعة عن اتباع قوانين الفطرة الأزلية.

والوحدة والاتساق والاتزان تعني الكثير.. إنها تعني السلام والأمن، والتعاون والتحاب، والقسط والعدل، إذ حينما تكون الوحدة فثم التضامن بين الناس، وهناك الوشائج مترابطة، والنفوس آمنة... وحينئذٍ فلا تعارض ولا تناحر ولا احتراب.

الإنسان قلب وروح .. لا مسمار أو عجلة :

وحيثما تكون الوحدة يكون التعاون والتساند، وهما موجبان للعمل المشترك في سبيل الغاية، ولئن كان تعاون وتساند فلابدّ من عاطفة كريمة ومحبة، إذ ليس الإنسان مسماراً أو عجلة في آلة، ولكنه قلب ينبض وروح تخفق في جسد يتحرك، إنه شعور لطيف قبل أن يكون رغبة حسية، وهذا الحب والائتلاف بين الأرواح يدفع إلى عمل الخير لذات الخير، ونداء إلى التعاون والإتحاد.

وقانون الوحدة الأزلي يفرض قيام ميزان القسط والعدل، إذ تستلزم وحدة المجتمع أن ينال كل ذي حق حقه، وأن يخضع الجميع لما يستتبعه هذا القانون الرئيس من قوانين فرعية، وليس للعدل مدلول غير ذلك.

الاستخلاف :

حين قررت المذهبية الإسلامية أن هذا الكون مرده إلى خالق واحد بارىء مصور مبدع متقن، وأنه تعالى وحده مالك هذا الملك بما فيه من مادة وروح، ارتضت استخلاف أشرف المخلوقات على ما في السماوات وما في الأرض، ووضع الأمانة بين يديه.

الإسلامية : لا تنظر إلى الإنسان باعتباره «مالكاً» إصيلاً لأي شيء، لا لذاته وجسده ولا لزرع أو ضرع، ولا لأرض أو ماء أو هواء... الإنسان في الإسلامية «خليفة» الله سبحانه في ملكه «وكيل» مكلف برعاية خلقه، مأمور باتباع أوامر خالقه ومالكه وسيده.

وهذا الشق في فلسفة المذهبية الإسلامية بالغ الأهمية والخطورة واجب التأكيد والاعتبار، إذ على أساسه وفي إطار التوحيد والوحدة يعبد المسلم ربه، ويحدد نطاق عمله ومعاملاته، ويرسم معالم علاقاته باخوانه في مجتمعه وبأسرته ومن يعول، وبحكامه ورعيته، بل تحدد كل مجموعة بشرية علاقاتها بغيرها من المجتمعات.

جاء الاستخلاف نتيجة طبيعية لنعمة الله على الإنسان ولما وهبه من إرادة وادراك وحس وشعور، إذ لابدّ لهذه الهبات من موضوعية تنعكس عليها لتظهر بها، وإذ كان الإنسان نفسه مخلوقاً لا يملك خلق نفسه وإذ كانت الكائنات كلها من خلق الله وليس من خلقه، اقتضت حكمة الخالق أن يستعمل الإنسان ارادته وحسه فيما سخر له من كائنات، وجرى قانونه الأزلي على أن يتصرف الإنسان في هذا الخلق كله حسب القوانين الأزلية التي كشف الله

للناس عن بعضها والتي فطرهم على استقصاء ما لم يكشف لهم عنها.

الملكية إذاً في كل صورها وفي كل ما اشتملت عليه راجعة إلى الله وحده، وليست حقاً ولا صفة يختص بهما الإنسان، من أجل هذا كان التعبير الصحيح لما يكتسبه المسلم بماله الحلال من طيبات هو الحيازة وليس الملكية، وإن جرى العرف تجاوزاً على اطلاق لفظ الملكية والتملك.

إن مقتضى الاستخلاف ألا يتصرف الإنسان في نفسه وفي غيره وفي كل ما تحته، أي تصرف إلا بحقه، وواضح أن هذا الحق المقيد للتصرف مرده إلى صاحب النفس وما كسبت يمينه إلى من عهد إلى الإنسان أن يكون خليفة له جل شأنه على خلقه.

مثلنا الأعلى أو مذهبيتنا الإسلامية تقتضي منا أن نرسي اقتصاداً ينظم نشاطنا المادي لزيادة رفاهية البشرية بحيث تكون هذه الرفاهية وسيلة ابداً ودوماً لغاية قصوى هي عبادة الله وهي المحاولة الدائبة للاتصال بنوره والسعي المستمر الذي لا يفتر للانخراط في هذه الوحدة الأزلية عن طريق اتباع قوانين الخليقة، وبهذا وحده يسير الناس في درب الاستكمال البشري ويستمتعون بالسعادة التي هي مرادف للحق والعدل والجمال.

النموذج الثاني :

نشرت مجلة «التربية الإسلامية» العراقية، بعددها الخامس – الصادر في شهر ذي الحجة عام ١٣٩٤هـ[1] مقالاً بعنوان

(١) يوافق هذا التاريخ شهر كانون الأول «ديسمبر» ١٩٧٤م

«مقومات الشريعة الإسلامية» بينت فيه أن الشريعة الإسلامية شريعة عامة للبشرية كافة، فهي لا تتصل بعرق معين أو طائفة خاصة، وهي ليست شريعة ضيقة تعبر عن لحظات زمانية أو ظروف مكانية في حياة الإنسان، بل هي تعبير عن فطرة الإنسان واستعداداته منسجمة مع خصائصه الحيوية ومتناسقة مع أهدافه وغاياته، في كل نواحي الحياة ... وفيما يلي نص المقال :

« مقومات الشريعة الإسلامية »

من المسلمات المعروفة عند أهل العلم بالإسلام، أن الشريعة الإسلامية تعتمد في مادتها وصياغتها على القرآن الكريم والسنة النبوية، وما أجمع عليه مجتهدو الأمة، واجتهاداتهم في حدود الضوابط الأصولية المقررة المأخوذة لفظاً أو استنباطاً من نصوصها المتنوعة الكثيرة ـــ سواء أكانت قطعية الثبوت قطعية الدلالة، أو قطعية الثبوت ظنية الدلالة، أو ظنية الثبوت قطعية الدلالة – ومن أهدافها العامة المأخوذة من مجموعة النصوص أو من روحها أو مآلاتها.

وعلى ذلك فالشريعة الإسلامية لها جانبان : أولهما دستوري ثابت بمثابة الأسس والأركان وثانيهما : فقهي قانوني، لأنه يمثل عقلية علماء الإسلام واجتهاداتهم في زمن من الأزمان، أو في عصور متلاحقة. وهذا الجانب الثاني ليست له قداسة وعصمة الجانب الأول، لأنه مصطبغ بمظاهر العقل واجتهاده. فعلى الرغم من أنه لم يجر إلا في حدود الضوابط الأصولية، ولم يتبع الهوى المضل، إلا أنه قد يخطأ في فهم النصوص، أو يعتمد على ظروف العصر واعراف

القوم، ومصلحة ذلك الجيل.. فمن هنا يجوز لعلماء الإسلام في العصور التالية مراجعة الرصيد، ووزن الأقوال، واعتبار المصالح المتجددة، والأعراف الحسنة المستحدثة، والاعتماد على الفهم الأكثر عمقاً وشمولاً. انسجاماً مع المفاهيم المكتشفة في الحياة، ومراعاة الظروف والأحوال.

وهذا هو معنى قول الفقهاء إن الأحكام الفقهية قد تتبدل بتبدل الأزمان أو أن الاجتهاد ماض إلى يوم القيامة أو العرف محكم أو المصلحة معتبرة. وليس معنى ذلك تحرر الفقه الإسلامي في أي عصر من عصوره من تصورات الإسلام الكلية وقواعده العامة المبنية على الأصول التي ذكرناها. بل إنه في عصوره المختلفة يدخل ضمن مصطلح الشريعة الإسلامية بالمعنى الذي قدمناه في أول كلامنا.

ونحن عندما نستعرض مقومات هذه الشريعة نقصد المقومات العامة التي تعود إلى مجموع الشريعة من حيث هي كل لا تتجزأ.

منها : أن الشريعة الإسلامية شريعة الٰهية أوجدها الله رب العالمين. كما أوجد نظام الوجود، فهي جزء من نظام الكون العام وحقيقة من حقائقه الواقعية. وهذه الحقائق الكونية اشبه ما تكون بمسارات النجوم والمجرات الدقيقة في هذا الكون الهائل، بحيث لو انحرفت عنها لحل الخراب بالعالم.

والحقائق الالٰهية المودعة في الشريعة لو خرجت الحياة عليها ولم تصطبغ بصبغتها ولم تتحرك في مجالاتها، لاضطربت وتزعزعت وانحرفت، فاصاب الإنسان شلل عام يعطل سيره، ويفسد انسجامه، مع بقية حقائق الوجود التي قلنا إنها تشكل جميعاً نظاماً كونياً

عاماً.. وهذا هو معنى قوله تعالى ﴿ ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ... ﴾[1].

إن العقول الإنسانية في تنظيم الحياة لها دور كبير شريطة الاستناد على أسس واضحة. وهذه الأسس لا يمكن أن تكون من عمل العقل. إذ العقل في كثير من الأحيان يهدم نفسه. فإذا كانت هذه طبيعته، فكيف نعتمد عليه في وضع الحقائق الثابتة كي ننطلق منها إلى رسم صور الحياة ومظاهرها السلوكية.

ولو راجعنا العقول الكبيرة في مجالات الفكر الإنساني من أقدم عصور الحضارة إلى اليوم رأيناها مضطربة في مبادئها وأساليبها في التفكير وأهدافها اضطراباً شديداً.

ومن هنا فقد شاءت حكمة الله ألاّ يترك الإنسان الذي حمل الأمانة من غير توجيه، بل هداه ووضع الحقائق التي يحتاج إليها في أداء دوره في الحياة العامة.

إذن الوحي هو الأساس الذي يهدي، والعقل يفكر في ظله فينتج، وإنتاجه هذا لا يمكن أن يكون هداماً، لأنه يرتبط بالحقائق الأزلية الالٰـهية الخارجة عن ذاته. ويستنير بها في ظلمات الحيرة والقلق والاضطراب.

وإن اعترضنا معترض فقال : كيف تثبتون إنها حقائق أزلية لا يعتورها التبديل والتحويل؟

قلنا أأنت مسلم أم غير مسلم أم ملحد؟

---

(١) سورة المؤمنون. الآية / ٧١

فإن أجاب بالأول الزم نفسه الزاماً قطعياً بأن كل ما قرره الكتاب والسنة من القواعد والضوابط والأصول والأوامر والنواهي حق لا ريب فيه، وغيره المناقض له المخالف لأصوله باطل لا ريب فيه.

وإن أجاب بالثاني احتجنا لاقناعه إلى مقدمات... أولاها : أن التوحيد الإسلامي بشقيه الربوبي والألوهي، هو توحيد جميع الأنبياء والمرسلين حيث أنهم جميعاً تلقوا من مشكاة واحدة. وثانيتهما : أن الشريعة الإسلامية هي الشريعة الدينية الكاملة الشاملة لجميع نواحي الحياة. وليست هنالك شريعة دينية كاملة غيرها. فالمفروض أن يجدها قريبة من عقيدته محققة لأهدافه الأخلاقية في الحياة. فإن أصر ولم يؤمن بها، فلا أقل أن يؤمن بها من حيث كونها قانوناً لا يخالف أهداف دينه في تحقيق الفضائل والخير واحقاق الحق والعدل في المجتمع الإنساني.

أما إن أجاب بالثالث، وألحد في دين الله، فعند ذلك علينا أن نثبت له وجود الله سبحانه بمقدمات عقلية بسيطة أو مركبة وأدلة علمية حسية، فإذا آمن بالله تعالى سهل علينا اقناعه عقلاً بوجود الوحي والنبوة. فإن جحد فلم يؤمن ندعوه إلى التأمل العلمي في هذه الشريعة وأسسها وأهدافها، فما من خير يحتاج إليه الإنسان إلا دعت الناس إليه وما من شر إلا وحذرتهم منه. ومازال العقل السليم والعلم القويم يؤيدان مقرراته ويدعوان إلى طرقه في فهم الحياة، وليست هنالك حقيقة علمية واحدة في أي ناحية من نواحي الوجود تصطدم مع حقيقة من حقائقه، على الرغم من مرور أربعة عشر قرناً عليها، مازالت متشبعة الجذور، قوية العود، وارفة الظلال، طيبة الثمر.

ومن تلك المقومات **أن الشريعة الإسلامية شريعة عامة للبشرية جمعاء.** فهي لا تتصل بعرق معين أو طائفة خاصة، ولذلك فإنها ليست شريعة ضيقة اقليمية تعبر عن لحظات زمانية أو ظروف مكانية في حياة الإنسان. وإنما هي تعبر عن فطرته واستعداداته، وتنسجم مع خصائصه الحيوية. (البيولوجية) المتنوعة، وتتناسق مع أهدافه، وتثبت له وجوده وكرامته. ولكنه وجود داخل إطار قيمه الثابتة التي تتصل بتكوينه واعماقه. لأن الإنسان إذا أثبت له وجوداً مستقلا عن النظام العام للوجود شذ عن الطريق وتمرد على الحياة ولم يستطع أن ينسجم مع الكل الذي هو جزء منه، فتتعقد حياته ويشقى وهو يعاني الغربة والفصام.

والواقع التأريخي للإسلام يلقي نظرة ساطعة على هذه المعاني، فلقد جاءت أسسها ومبادؤها معبرة عن أماني الإنسان نحو الارتقاء والتطور الطبيعي، ونحو الأخوة والمحبة الانسانية ونحو المساواة الاجتماعية. ومن أجل ذلك عشقتها الشعوب والأمم التي دخلت في دين الله أفواجاً، ووجدت نفسها فيها بعد طول ضياع.

وإن دراسة متفحصة لأحوال أولئك الذين دخلوا في الإسلام في هذا العصر من الطبقة المثقفة في العالم الغربي ممن تتهيأ لهم الظروف المناسبة لدراسة الإسلام وشريعته، لتوقفنا وجهاً لوجه أمام هذه الحقيقة الواقعية فهولاء يظلون ينتقلون حائرين مضطربين بين الشرائع والأديان والمبادىء والأفكار، ظامئين إلى الحقيقة إلى أن يجدوها في الإسلام وشريعته. عند ذلك فقط يحطون رحال الفكر، ويعيشون لذة الطمأنينة والاستقرار والإيمان في كنف الفطرة السليمة.

ومن هذه المقومات، **شمول هذه الشريعة للحياة كلها**، دقها وجلها، ونظرها إلى الإنسان من حيث هو كل لا يتجزأ. وهذا أمر بالغ الخطورة في حياة الإنسان، لأن مع التجزئة يأتي تخريب بنية الكائن البشري جسدياً ونفسياً وروحياً.

وما شقوة الإنسان اليوم إلا آتية من هذه الفجوة الكبيرة، لأن المبادىء التي تعالج أوضاعه، والأفكار التي تخطط لبناء حياته جزأته، ونظرت كل فكرة إليه من زاوية خاصة، فحجبت نفسها عن الحقيقة بعدم رؤية الزاوية الأخرى، فجاء العلاج ناقصاً وغير مجد، كالإنسان المريض الذي يجتهد برأيه فيأخذ دواءً لوجع بطنه، ولكنه يسبب ورماً في رئته أو تضخماً في قلبه أو شللاً في ساقه : بينما الشريعة الإسلامية تنظر إلى جميع أعضاء البدن وتوازن بينها وتضع العلاج طبقاً لذلك الهدف، فيأتي الشفاء سريعاً، لأن التخطيط راعى مصالح بقية الأعضاء، فحافظ على سلامتها.

وبعد هذه النظرة الكلية المتسقة، قدمت الشريعة الإسلامية تفصيلاتها الكثيرة حول حياة الإنسان ومعالجة متطلبات جوانبها المتعددة. فمن نظام روحي عبادي إلى نظام اجتماعي. ومن نظام سياسي ثوري إلى نظام اقتصادي جماعي. ومن نظام لأوضاع السلم إلى نظام لظروف الحرب. ومن نظام خاص يضبط علاقة المسلمين ببعضهم إلى نظام عام يحدد العلاقة بينهم وبين الأمم الأخرى. ومن نظام دستوري كلي إلى نظام قانوني تفصيلي.

ومجمل القول لا تجد ناحية من نواحي الحياة إلا وصبت الشريعة اهتمامها الكبير عليها، ووضعت من الأصول والقواعد

والضوابط والأنظمة ما هو كفيل بوضع أسسها ورسم حياتها بدقة، وحل مشكلاتها ومعضلاتها.

ولم تتوضح هذه المسألة للدارسين من قبل كما توضحت اليوم. فلقد قام العشرات من المتخصصين وأهل الشريعة والقانونيين والاجتماعيين والاقتصاديين بدراسات مقارنة في مختلف نواحي الحياة، وقارنوا النظريات الفقهية بالنظريات القانونية الحديثة، والمذاهب الاقتصادية المتنوعة، والآراء الاجتماعية المتباينة، فوجدوا أنه ما من أمر تحدث فيه القانونيون وغيرهم من المفكرين إلى القرن العشرين إلا ونجد أعمق منها واشمل وأدق في كتبنا الفقهية ودراساتنا التشريعية وموسوعاتنا الفكرية. لا بل إن النظريات القانونية الحديثة في شتى مجالات الحياة قد تأثرت بالشريعة الإسلامية تأثراً مباشراً أو غير مباشر.

يعرف ذلك من يعرفه من أهل الاختصاص ممن يدققون المسائل، ولا يقفون عند ظواهر الأمور هازلين مستهزئين. حتى المؤتمرات الدولية القانونية والتشريعية درست هذه المسألة دراسة دقيقة واعترفت بشمول هذه الشريعة ودقتها وتوازنها وواقعيتها ومرونتها.. فلقد نص قرار المؤتمر القانوني الدولي الذي عقد في لاهاي سنة (١٩٣٨م) على أن الشريعة الإسلامية شريعة دقيقة وجامعة ومتفرعة، يمكن أن تكون أساساً مهماً للقوانين الحديثة. وأقر هذا مؤتمر المحامين الدولي في لاهاي سنة (١٩٤٨) ومؤتمر القانون الدولي في باريس (١٩٥٣) ومؤتمر لاهور الذي سمي بالندوة العالمية للإسلاميات سنة (١٩٥٧).

٢ ــ الوظائف الدفاعية للصحافة الإسلامية :

سبق القول إن للصحافة الإسلامية وظائف دفاعية تتمثل في الرد على كل الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام... وتصورنا لهذه الوظائف هو على النحو التالي :

أ ــ الدفاع عن العقيدة :

« الصحافة الإسلامية في مواجهة الغارة التنصيرية »

ذكرنا – عند التقديم لهذا الفصل – اللقاء الأول بين المسلمين والمسيحيين، ورأينا كيف كانت النتيجة، ومن المناسب هنا أن نواصل كلامنا العام عن التنصير «التبشير» وقوافله. وأسلوب مواجهته في الصحافة. قبل أن نعرض نماذج للوظيفة الدفاعية في الصحافة الإسلامية في مجال العقيدة.

لقد بات واضحاً إن الغارة التنصيرية وقوافلها على العالم الإسلامي عموماً تصور عداء الصليبية المستمر والشرس ضد الإسلام على الرغم من تلك الإعلانات البابوية بين فترة وأخرى عن ضرورة الحوار بين المسيحية والإسلام، التي ما هي إلا أسلوب من أساليب الهجوم ومحاولة الانقضاض الخفي على ديننا وعقيدتنا.

ولا يُريد «المؤلف» في هذا المجال أن يسترسل كثيراً في عرض أو توضيح حقيقة التنصير. ومدى صلته باليهود والشيوعية أو بيان أساليبه وحربه النفسية والفكرية وأعماله الاجتماعية وهجمته الشرسه على عالمنا العربي الإسلامي بوجه عام، لأن هذا ربما يخرجنا – أو يكاد – عن موضوعنا.

ولكن هذا لا يمنعنا من أن نورد مقالين نشرا في بعض صحفنا الإسلامية الملتزمة، طالما نحن في مجال وظائف الصحافة الإسلامية وأظنهما سيغنيانا في هذا الصدد، وسنتبعهما بلمحة موجزة عن واقع العمل التنصرى في بعض أقطار عالمنا العربي والإسلامي، لنقف على بعض حقائق تلك الغارة التنصيرية الوقحة، وذلك بعد أن نقدم نموذجاً عملياً للوظيفة الدفاعية لصحافتنا الإسلامية في مجال العقيدة.

نشرت مجلة «المجتمع» الكويتية مقالاً أو هي في الحقيقة «فتوى» بعددها رقم ٥٢٩ الصادر في ١٥ رجب عام ١٤٠١هـ[1] تحت عنوان «فتوى قديمة جديدة لأكابر علماء العراق» توضح فيها انحراف الشباب المسلم المتخرج من المدارس والكليات الأجنبية والتنصيرية. وتناشد الآباء وتناديهم وتسألهم باسم الإسلام أن يجنبوا أولادهم الذين هم أمانة في أعناقهم وبأن يخرجوا أولادهم من هذه المدارس والجامعات التنصيرية الخبيثة، التي في حقيقتها ما هي إلا أوكار لأعداء الإسلام، يحاربونه من خلالها، بما يضعوه من خطط ومناهج ضد عقيدتنا وديننا وأخلاقنا، منوهين إن البقاء فيها حرام، ويؤدي إلى كفر الأبناء الذي يؤدي بدوره ضمناً إلى كفر الآباء.

وبالنظر لما للموضوع من أهمية، ولكونه يتجدد في كل وقت وحين، كلما سنحت الفرصة للصليبية أن تمدّ مخالبها لمحاربة الاسلام والمسلمين .. متعاونه مع الشيوعية والصهيونية والماسونية وتلاميذها – سيما بين صفوف الشباب – فلعله من المناسب جداً إعادة نشرها عبر مجلة المجتمع الغراء.

---

(١) يوافق هذا التاريخ – ١٩ «مايو» / ١٩٨١ م

وفيما يلي نص «الفتوى» :

«فتوى قديمة جديدة لاكابر علماء العراق»

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

أيها الآباء الاجلاء والأولياء النجباء يبعث اليكم علماء بغداد بتحياتهم ودعواتهم ويرجون الله عز وجل أن يقر عيونكم بابنائكم ويجعلهم من ابناء السلامة والنجابة والبر والوفاء، وهم إذ يبعثون اليكم بهذه التحيات والدعوات يرجونكم أن تعلموا – وإن كنتم ممن لا تخفى عليهم مثل هذه الأمور – ولكنها الذكرى والذكرى تنفع المؤمنين.

وأعلموا : أن ابناءكم أمانة الله في اعناقكم وقد وهبكم الله اياهم واكرمكم بهم لينظر كيف تصنعون؟ اتربونهم على حب الله وطاعته وعلى الفضائل والآداب الإسلامية الرفيعة؟ أم تتركونهم وشأنهم أو تضعونهم بأيدي مؤدبين يجردونهم من عقائدهم وينفثون فيهم سموم الضلال والانحلال الخلقي، وأنتم غافلون، يقول الله تبارك وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنو لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون * وأعلموا إنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم ﴾[1].

والفتنة هنا تحمل معنى الاختبار والامتحان، واعلموا أن الابناء

---

(١) سورة الأنفال – الآية / ٢٧ ، ٢٨

منكم ولكم، فإذا نشأوا نشأة صالحة وربوا على الفضيلة والبر والوفاء، كان خيرهم لكم وصلاحهم لصالحكم، وعشتم معهم عيشاً هنيئاً سعيداً. والعكس بالعكس تماماً فإذا تجرد الولد من اخلاقه ودينه، ونشأ على التسيب والانحلال وعدم التقيد بقيود الإسلام فرط الأمر من ايديكم وانصب شره عليكم وخرج عن طاعتكم ولقيتم العنت منه في الدنيا ﴿.. ولعذاب الآخرة أشُّد وأبقى﴾[1] .

وأعلموا أن الله تبارك وتعالى حيث وضع الأمانة في أيديكم أوصاكم بحفظها وحمايتها من النار، وما حفظها من النار إلا بصدها عن الأسباب والأعمال التي توصلها إلى النار وبئس القرار... قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنو قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة..﴾[2] والأولاد من الأهل بل هم صفوة الأهل والعشيرة، وقد أمرنا الله بأن نقيهم ونحفظهم كما نقي أنفسنا ونحفظها من أسباب الهوى والسقوط في النار. وإن أعظم هذه الأسباب هو بعدهم عن دينهم وتركهم لأوامره وفضائله، ومنبع الفضائل ومصدر القوة في تربية الابناء والبنات هو الدين وحده فإذا استمسك به الإنسان، فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، وكان له الدرع الواقي من كل الشرور والآثام.

وإذا تركه واهمله صاحبه، فلا ينفعه ولا يصده قانون ما دام الوازع الباطني قد زال عنه، فقد اصبح صاحبه اشبه بالحيوان المفترس يفعل ما تقتضيه حيوانيته، فلا وازع يردعه ولا قانون يمنعه،

---

(١) سورة طه. الآية – ١٢٧

(٢) سورة التحريم. الآية – ٦

فالدين والأخلاق هما مصدر القوة في الأمة تعيش حرة سعيدة كريمة ما عاش فيها هذان الركنان حيين قويين.

ولقد فطن أعداء الإسلام إلى هذه الحقيقة فأجمعوا أمرهم وكيدهم ووضعوا الخطط والمناهج لمحاربتنا في هذه الميادين بعد أن خابوا وخسروا وفشلوا في محاربتنا بالسيف مئات السنين. وكانوا كلما أوقدوا للحرب ناراً اطفأها الله وأقام دولة الإسلام على الرغم من مكائدهم فعمدوا إلى حربنا من طرق أخرى ووضعوا المناهج التي تكفل بقاءهم وزوالنا، وسعادتهم وشقاءنا، وحريتهم واستعبادنا إلى ابد الآبدين مادمنا منفذين لخططهم ومناهجهم وسائرين في المسالك التي رسموها لنا ودفعونا إلى السير فيها بأيدي وكلائهم ومندوبهم من ابناء جلدتنا وممن تخرجوا على ايديهم، وتتلمذوا على مدارسهم حتى اصبحوا اشد منهم خطراً واعظم كفراً.

إن أعداءنا اليوم يحاربوننا باسم العلم والفلسفة وباسم الأدب والفن، وباسم حرية الرأي وحرية الأديان. وهم بهذا وغيره ينظمون حملاتهم الشعواء ضد عقائدنا ودِيننا، وأخلاقنا وعاداتنا، ولقد دخلوا علينا من عدة أبواب وإن أعظم هذه الأبواب وأشدها فتكاً وخطراً هو المدارس والكليات التنصيرية والجامعات التي زرعوها في العالم الإسلامي هنا وهنالك وجندوا لها القسس والرهبان يدرسون فيها وينصِّرون وينفثون سمومهم في أطفالنا الابرياء وشبابنا النجباء فيجردونهم من عقائدهم وأخلاقهم وينشئونهم على التحلل والفساد.

أيها الآباء إن هذه المدارس والكليات الأجنبية لم تفتح حباً في سواد عيوننا، ولا طمعاً في تهذيبنا كما يزعمون، بل فتحت لتثبيت

قدم الاستعمار في بلادنا وتجريد ابنائنا من مقوماتهم الأخلاقية والدينية حتى تجعلهم كالسوائم لا يفكرون إلا في بطونهم وشهواتهم فتلهيهم هذه الأغراض الدنيئة عن عظام الأمور وتقعدهم عن أسباب المجد ومدارج الكمال، وتزرع في قلوبهم حب أعدائنا وأعداء أوطاننا وديننا من رسل التنصير وأذناب الاستعمار.

وهل يتصور أن إنساناً ما يحارب أو يكره أناساً علموه وهذبوه؟ وهذا ما يريده الأعداء من نشر هذه المدارس وصرف مئات الملايين من الدولارات والجنيهات عليها.

أيها الآباء قد يقول قائل منكم إن التبشير المسيحي (التنصير) قد فشل في ديارنا كل الفشل ولم يستطع حتى الآن أن ينصّر عشرة من المسلمين. وننقل لكم بصدد هذا القول الخطاب الذي القاه القس زويمر في مؤتمر المنصرين «المبشرين» الذي عقد في جبل الزيتون في القدس إبان احتلال فلسطين المجاهدة الشهيدة من قبل القوات الإنكليزية المعتدية.

وقد **افصح القس زويمر وهو رئيس المؤتمر في هذا الخطاب** عن اغراض التنصير وبرامج التعليم بعد أن سمع إلى خطب كثير من المنصرين اليائسة والدالّة على افلاس التنصير في البلاد الإسلامية، فقام خطيباً محدداً اغراض التنصير بهذه الكلمات قال هذا القسيس وكان رئيس المنصرين في القطر المصري : «أيها الاخوان الأبطال، والزملاء الذين كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام فاحاطتهم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس، لقد أديتم الرسالة التي أنيطت بكم احسن الأداء، ووفقتم لها اسمى التوفيق،

وإن كان يخيل إلي أنه مع اتمامكم العمل على أكمل الوجوه لم يفطن بعضكم إلى الغاية الأساسية منه. أنني أقركم على أن الذين ادخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين، لقد كانوا كما قلتم أحد ثلاثة .. أما صغير لم يكن له من أهله من يعرّفه ما هو الإسلام، أو رجل مستخف بالأديان لا يبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية. ولكن مهمة التنصير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي ادخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً – كذا – وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله. وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها. وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به في خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام، وهذا ما اهنئكم عليه وتهنئكم دول المسيحية والمسيحيون جميعاً كل التهنئة.

لقد قبضنا أيها الأخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية ونشرنا في تلك الربوع مكامن التنصير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوربية والأمريكية. والفضل إليكم وحدكم أيها الزملاء إنكم أعددتم بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد. إنكم أعددتم نشئاً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، واخرجتم المسلم من

الإسلام و لم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشئ الإسلامي طبقاً لما اراده له الاستعمار لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات.

فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإن تبوأ اسمى المراكز، ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء. إن مهمتكم تمت على أكمل الوجوه وانتهيتم إلى خير النتائج وباركتكم المسيحية ورضي عنكم الاستعمار فاستمروا في اداء رسالتكم، فقد اصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الرب».

انتهى خطاب القس زويمر وبه انتهى مؤتمر المنصرين المنعقد في القدس بعد أن أخذوا قراراً جماعياً بالاستمرار على خطة السير في الوسائل التنصيرية القديمة يضاف إليها الوسائل الجديدة، وأهمها زيادة عدد المدارس والكليات وتكثيرها في كل مكان، والابتداء من رياض الأطفال والتدرج منها إلى الثانويات فالكليات والجامعات، وقد سيطروا على البرامج في جميع مراحل الدراسة وهيئوا لها جيوش المنصرين من القسس والرهبان ووكلائهم ممن تتلمذ على ايديهم وخرج على أمته ودينه.

أيها الآباء لقد رأيتم نوايا هذه المدارس وقد وصفها أصدق وصف القس زويمر، وشهد شاهد من أهلها، وإن الواقع الذي نلمسه في الشباب المتعطل والمتفرنج المتحلل المتخرج من هذه المدارس ليصدق الوصف الذي نعتها به هذا المنصر الكبير. فماذا بعد الحق إلا الضلال فهل يسوغ لكم أن تتركوا ابناءكم في هذه المدارس يعيث في عقولهم وعقائدهم ذئاب الاستعمار ورسل الشر والدمار؟

.. إن علماء بغداد في الوقت الذي يضعون فيه هذه الحقائق بين ايديكم يتقدمون إليكم بالفتوى الصريحة وهي «حرمة ادخال ابنائكم وبناتكم في المدارس والكليات التنصيرية، إنكليزية كانت أو أمريكية أو فرنسية أو غيرها من مدارس التنصير، فإنها تؤدي إلى الكفر، ورضاكم بكفر ابنائكم وبناتكم يؤدي إلى كفركم أنتم كذلك، فإن الرضا بالكفر كفر» نعوذ بالله من الكفر والضلال ونربأ بكم أن يصيبكم ما إصاب غيركم من الكفر والانحلال.

وفي الوقت الذي نبعث لكم فيه بهذه الفتوى الصريحة نعود فنناديكم وننادي ضمائركم المؤمنة ونسائلكم بالله وباسم الإسلام والإيمان أن تجنبوا أولادكم هذه المدارس وتخرجوهم منها باسرع وقت ممكن ولا تغرنكم شهاداتها ولغاتها، فما يقع فيه الابناء من الفساد والكفر لا تنفع معه شهادة مهما عظمت ولا لغة مهما سمت. فما قيمة الشهادة إذا حملها صاحبها وهو لص خامل كسول كافر بمجده ودينه وتأريخه وقومه؟ عاق لوالديه، فرح بما لديه من الكفر والضلال والانحلال، ورجاؤنا أن تستجيبوا لندائنا فهو صيحة مخلصة نقدمها إليكم لنعذر أمام الله بإننا بلغناكم ورجوناكم وبينا لكم حكم الإسلام في مثل هذه المدارس الكافرة.

فلا تخيبوا رجاءنا ولا تصموا آذانكم عند ندائنا فهو نداء الحق وصوت الضمير وصيحة الإسلام، وستسألون عما كنتم تعملون. كما ستسألون أمام الله عن هذه الصيحة إن تركتموها تذهب ادراج الرياح، وإننا نذكركم بقول الله تبارك وتعالى ونرجو أن تمعنوا النظر في هذه الآيات وتتفكروا في المصير المحتوم..

قال تعالى ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذاب عظيم * ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين * أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وأولئك هم الغافلون* لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون* إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربّك من بعدها لغفور رحيم* يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون* وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بانعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ [1] .

هذا وغيره مما نذكركم به، أما نحن فقد بلغنا ونرجو أن نعذر أمام الله، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

اللهم اشهد بأننا قد بلغنا ما نعلمه في سبيلك فتقبل منا ووفق المسلمين للسمع والطاعة إنك نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين.

بغداد ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٥ هـ

تواقيع العلماء

أحمد الراوي نجم الدين الواعظ

---

(١) سورة النحل. الآيات من ١٠٦ - ١١٢

أمجـــــد الزهـــــاوي عبـدالقـــادر الخطيـــب
محمـــــد القـــزلجـــــي عبـدالعـزيـــز الشـواف
كمـال الديـن الطائـــي نـــوري الملا حـويـــش
فـــــؤاد الألـوســـــي عبـدالله الشيخلـي
محمـــد محمـــود الصـــواف

أما المقال الثاني :

فقد نشرته مجلة «الاعتصام» القاهرية في عددها الأول الصادر في شهر محرم ١٤٠٠هـ[1].

بعنوان «حديث في مؤتمر السيرة»

تكشف لنا فيه أن كليات إنجيلية أمريكية في العاللم العربي الإسلامي تتحول إلى جامعات تنصيرية صليبية، ففي القاهرة أنشئت كلية إنجيلية لتحارب الأزهر، وأنشئت ثانية في بيروت وثالثة في استنبول من أجل اسقاط الخلافة. مشيرة إلى ما تركز عليه الصليبية العالمية من بعث النعرات والقوميات لزرع العداء بين المسلمين ...

وفيما يلي نص المقال :

«حديث في مؤتمر السيرة»

في القاعة المخصصة للجنة «الدعوة والإعلام» .. المنبثقة من المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية .. كان هناك مقرر اللجنة فضيلة الشيخ محمد الغزالي، وعدد من أعضاء اللجنة .. الدكتور محمد

(١) يوافق هذا التأريخ - شهر «ديسمبر» ١٩٧٩ م

البهي، والدكتور محمد عاشور، والدكتور نجيب الكيلاني، والسيد يوسف الرفاعي، والأستاذ راشد الغنوشي رئيس تحرير مجلة المعرفة التونسية.. وعدد آخر من الأعضاء.. وكانت اللجنة قد فرغت من مناقشة مجموعة من الأبحاث التي قدمت إليها ودار الحديث بين المجموعة التي حضرت.. فتكلم فضيلة الشيخ الغزالي عن واقع الدعوة الإسلامية، وما يحيط بها، وما يحاك لها.. وعن القصور الذي يتصف به بعض الدعاة، وعن الإعلام العربي وتبعيته وذيليته، والدور العميل الخياني الذي يلعبه ضد الشعوب المسلمة.. ثم تحدث الدكتور عبدالعزيز كامل عما سماه بالوثنية الفكرية، وعن أهمية كتابه «تجارب العاملين في الحقل الإسلامي» وعن الاختلاف في الظروف الموضوعية التي احاطت بالدعوة الإسلامية في منتصف هذا القرن، والظروف الموضوعية التي تحيط بالدعوة الإسلامية في مستهل القرن الخامس عشر الهجري، وعن الثنائية في حياة الطفل المسلم، والثنائية المقيتة بين الإعلام والأوقاف..

سفينة الشباب إلى أين :؟

ثم تحدث بعد ذلك السيد يوسف الرفاعي (الكويت)، والحق إنه كان أحد الأصوات العالية الصريحة والشجاعة طوال فترة انعقاد المؤتمر.. وسُجل له أكثر من موقف وأكثر من كلمة.. قال السيد يوسف :

ليس الخوف على الشباب الآن أن يتجه إلى الشيوعية أو الرأسمالية.. لأننا نرى الآن سفينة الشباب تتجه على استحياء إلى

شاطىء الإسلام.. ولكن خوفنا ينبع من أن الطريق أمام الشباب ليس مأموناً ولا الوصول إليه مأموناً أيضاً.

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا هو :

ماذا نستطيع أن نقدمه إلى الشباب حتى نجعل طريقه إلى شاطىء الإسلام مأموناً، ونجعل وصوله إليه مأموناً أيضاً؟

إن هذا السؤال يجب أن تنعقد له ندوات خاصة حتى نهتدي إلى الإجابة الصحيحة والسليمة عن هذا السؤال..

أسرار يكشفها الدكتور البهي :

لأهمية ما ورد في حديث الدكتور البهي .. كان دافعنا إلى الاستشهاد به هنا، فكل اشاراته الموجزة لها دلالاتها في وقتنا الحاضر فهى ابنة الساعة – كما يقال –

فمما نشرته المجلة الآتي :

وكان آخر المتحدثين في هذه الجلسة الضيقة هو الدكتور محمد البهي .. فتساءل في بداية حديثه قائلاً :

من منا يعرف لجان الأمناء في الجامعات الأمريكية؟

وأجاب بنفسه على السؤال :

لقد أنشئت في القاهرة الكلية الانجيلية الأمريكية .. وأنشئت كلية إنجيلية أمريكية في بيروت .. وثالثة في استنبول .. ولكل واحدة من هذه الكليات التي صارت جامعات مجلس أمناء في الولايات المتحدة الأمريكية هو الذي يقوم بتمويل هذه الجامعات، ويحدد أهدافها .. وهذه الكليات في صميمها كليات تنصيرية فهي في

القاهرة لتحارب الأزهر.. وأنشئت في استنبول من أجل اسقاط الخلافة.. لأن القائمين على هذه الكليات يعتقدون أنه لابد من تقويض الأزهر .. ولابد من هدمه .. وكذلك الخلافة الإسلامية .. فركزوا على القوميات لزرع العداء بين المسلمين، وجامعة الدول العربية هي في الأصل عدو الجامعة الإسلامية.

وطرح الدكتور محمد البهي سؤالا ثانياً هو :

من منا يعرف أندية الروتاري؟ إنها الأندية التي تستقطب العلماء والمفكرين والصحفيين .. وهي لا تستقطبهم فقط بدعوتهم لزيارة الولايات المتحدة .. وإنما تستقطبهم أيضاً عن طريق المال.. والروتاري لا ينفذ فقط إلى رجال الفكر والعلماء، ولكنه يتسلل أيضاً داخل الحركات، مثل حركة تحرير المرأة في بلاد المسلمين، وكثير من الشخصيات الكبيرة هي وسيلة لنقل وتحقيق الارادات الخارجية ضد الإسلام.

وتساءل الدكتور البهي :

من منا لا يعرف المنظمات العالمية الشيوعية والمنظمات الصليبية .. وهي كثيرة أيضاً؟

إنني أطرح هذه التساؤلات لنسأل بها أنفسنا ونعي الحقائق الجوهرية حول هذه التساؤلات.

سـر يكشـف :

لقد اردت يوماً، عندما توليت وزارة الأوقاف المصرية أن أعرف حجم «الوقف الإسلامي» واردت بذلك أن أوضح للأجيال

أن «الوقف الإسلامي» كان كفيلاً بالانفاق على الدعوة الإسلامية .. فهالني الأمر .. ففي سنوات الاستعمار الإنجليز الأولى سنة ١٩١٥ عثرت على وثيقة عبارة عن «رسالة» من المستشار الإنجليزي «دنلوب» الذي كان يعمل مستشاراً للتعليم.. هذه الوثيقة عبارة عن خطاب من وزارة الخزانة إلى شيخ الأزهر تتأسف فيه وزارة الخزانة لأن المبلغ الذي خصص للأزهر قليل .. وقد اعتمدت وزارة الخزانة مبلغ ثمانية آلاف جنيه للأزهر.. ولكن بشرط أن تنقل أوقاف الأزهر إلى وزارة الخزانة.

وتنازل شيخ الأزهر عن نظارة الأوقاف إلى وزارة الخزانة.. ثم أنشئت وزارة الأوقاف التي استمرت بميزانية مستقلة حتى جاءت ثورة يوليو وفي عام ١٩٦٢ صدر قرار بضم الأوقاف إلى الحكومة المصرية.. وعلق الدكتور محمد البهي على ما قال :

إنني أحكي هذا الآن .. لأن رجال الدعوة الإسلامية ورجال الأزهر ليسوا مستقلين الآن منذ أن ضمت الأوقاف .. وانتهى الأمر إلى أن أصبح رجال الأزهر ورجال الدعوة موظفين لدى السلطة .. وأصبح رجال الأزهر أيضاً يتحدثون عن «الاشتراكية» وهي ماركسية من أجل ارضاء الاحزاب والسلطات.

الصليب الأحمر .. والتنصير :

ليتنا اتجهنا اتجاه لجان الأمناء الذين يمولون الجامعات الأمريكية التنصيرية.

هيئة الصليب الأحمر .. هيئة تنصيرية ..

ففي عام ١٩٥١ هاجر كثيرون من مسلمي البلقان إلى النمسا وإلى ميونيخ. وطلب إلى الأزهر أن يمد هؤلاء المهاجرين المسلمين بالدعاة .. وكان عددهم مليونين ونصف .. واراد الأزهر إرسال بعض الدعاة فلم يجد من يتكلم اللغة .. فما كان من هيئة الصليب الأحمر إلا أن طلبت من روما علماء دين مسيحيين لارسالهم إلى هؤلاء فاستجابت الفاتيكان للطلب فوراً وعندها الإمكانات الكبيرة .. فهي تمول نفسها ذاتياً ... واستقلال الكنيسة الكاثوليكية جعلها تدفع برجالها إلى حيث تشاء.

ثم تكلم الدكتور محمد البهي عن جمعية الشبان المسلمين فقال :

لقد أنشئت جمعية الشبان المسلمين في القاهرة .. وكلنا يعرف الدكتور عبدالحميد سعيد الذي أسسها. ولو وصل الأمر بجمعية الشبان المسلمين إلى أن تأخذ من أموال الأوقاف لصنعت الكثير للدعوة .. وأنا ارسلت مائتي ألف جنيه إليها .. الغريب أنه أنشيء في جمعية الشبان المسلمين جمعية للتقريب بين الأديان من عضوين : الشيخ أحمد حسن الباقوري والأب قنواتي .. هذا ما وصلت إليه جمعية الشبان المسلمين في القاهرة.

كيف ننقي جَوّنا ؟ :

وتساءل الدكتور محمد البهي :

كيف ننقي أولاً جونا للدعوة الإسلامية .. وهناك متسللون من الالحاديين إلى الجامعات وغير الجامعات.. ويقدمون من جهات أجنبية إلى أصحاب الرئاسات وإلى الحكومات.. وأنا احتفظ باسماء

عدد من هؤلاء ولا استطيع الآن أن أذكر أي اسم منهم.

لقد كانت هناك جمعية مشبوهة طلب إلَّي أن اساهم فيها فرفضت.. وكانت مؤلفة ضد الشيوعية.. وطلب إلي أن اسافر إلى بيروت للتشاور في كيفية ابعاد الشيوعية باسم الإسلام والمسيحية .. ولكني رفضت السفر ورفضت الاشتراك.

باختصار ... إن ما قصدت أن أقوله من هذا كله هو أن التمنيات كبيرة.. نتمنى ولكن نصطدم بالجهات الرسمية .. إن التوصيات التي تصدر عن مثل هذا المؤتمر لا تنفذ. ولكن الأسلوب الواجب اتخاذه هو :

أولاً : التنديد في صحفنا ووسائل الإعلام الأخرى إذا رأينا عملاً ضد الإسلام كما يحدث الآن في مجلة «الاعتصام».

ثانياً : إننا مازلنا حتى هذه اللحظة اتباع غير مستقلين. نحن اتباع للكتاب .. وللأفلام وللتلفاز وللإذاعات الأجنبية.

ونحن اتباع للصحافة الأجنبية .. نحن اتباع للأزياء والموضة .. نحن اتباع للمؤلفات في الدراسات الإنسانية.

إن صحافتنا تنقل عن الصحافة الأجنبية العارية..

فكيف نتحرر أولاً؟

ثم كيف نوجد الداعية المسلم .. وكيف نصنعه بعيداً عن سلطات الحكومات.

هذا هو المطلوب.

بعد هذا العرض الإجمالي للتنصير وأساليبه وأهدافه نعرض

نموذجاً أو صورة للوظيفة الدفاعية في الصحافة الإسلامية في مجال الدفاع عن العقيدة.

نشرت مجلة «الدعوة» المصرية في صفحتها الثانية والأربعين من العدد العاشر، الصادر في غرة ربيع الثاني سنة ألف وثلاثمائة وسبع وتسعين للهجرة[1]. مقالاً تحت عنوان : «إلى متى حملات الهجوم على الإسلام؟» ... تناولت فيه المجلة وضع المسلمين في «أندونيسيا» والهجوم على عقائدهم من جانب النصارى وفي حماية السلطة الأندونيسية. قاصدة من ذلك الدفاع عن الإسلام والتصدى لهذه المواجهة، ولتذكر المسلمين بالخطر المتربص بهم، وتدعو النظم والحكومات بالحسنى إلى تدارك الموقف .. فتقول :

«إلى متى حملات الهجوم على الإسلام؟»

من هانت عليه نفسه هان على الناس. وهكذا أمر المسلمين اليوم وبالأمس القريب وإلى أن يغيروا واقعهم ويزيلوا ما بأنفسهم ويسيروا في الطريق إلى ربهم .. فيعودوا إلى صحيح مواقعهم. والمسلمون في أندونيسيا هم جزء من مسلمي العالم الممتد من المحيط إلى المحيط. زاغ عن الطريق كبراؤهم وندّ عن الهدف عديدهم وأصّل الاستعمار الصليبي ثقافته وحضارته في نفوسهم وعقولهم وقلوبهم. والأندونيسيون شأنهم شأن المسلمين في كل مكان .. طيبو القلب ضعاف الذاكرة .. وطيبة القلب حين تتخطى معقول حدودها

---

(١) يوافق هذا التأريخ ــ شهر «مارس» سنة ١٩٧٧ م

وضعف الذاكرة حين يصبح مرضاً ينضب معه معين الذاكرة من قوىٰ التذكر.. تصبح حياة الإنسان حينئذ اسنة راكدة يعيش فيها كل محاور ومناور ويتطاول فيها على القيم كل مخادع ومكابر. ومن أجل ذلك فلا عجب أن نرى عالم المسلمين يموج بكل شاذ ونشاز، ويجري في أندونيسيا ما يجري في غيرها من تطاول على الإسلام والمسلمين وطعن في قيم الإسلام وتأريخ المسلمين وطمس للحقائق الزاهية .. بواقع المسلمين الأليم.

وإذا كان هناك من ابناء الدول الإسلامية وعلى مختلف مستويات المسئولية من يطعن في الإسلام بالقول والعمل فلا عجب أن تطعن فيه عناصر مختلفة من الطوائف المختلفة في جرأة ووقاحة.

وسوكارنو في أندونيسيا يوم أن نادى بالشيوعية مذهباً اقتصادياً واجتماعياً ووضع مبادىء البانتشيلا – طبخة – قبيحة فجة ساوى فيها بين الإسلام الرباني ومبادىء البشر الهزيلة القميئة، إنما كان يوجه للإسلام والمسلمين طعنة حادة.

ولعلها اصابته في النهاية فراح ضحية الجهل والحمق والتفلت والانجراف، وطواه التأريخ كما طوى غيره من الجبابرة ودون ذكرى تفوح منها أي رائحة طيبة.

ولذلك لم أعجب كثيراً – الكلام لكاتب المقال – حين وقع في يدي منشور اصدرته إحدى الجهات المسيحية في أندونيسيا باللغة الأندونيسية موجهاً لعلماء المسلمين وجنود المسلمين يتهم الإسلام بأنه وكر مملوء بالتناقضات باضت فيه وعششت الشيوعية وكل مذهب هدام، ويتهم المسلمين المسئولين وخاصة علماء الدين

بالرشوة والتحلل والسرقة والاستغلال. ويتباهى على المسلمين بأن حكام الولايات وقواد الأمن والجيش لم يعودوا من صفوف الأغلبية المسلمة الساحقة .. بل كلهم من المسيحيين.

وفي صلافة وكبر وعجرفة يدعو المسلمين لاستعراض قوتهم إن كان قد بقي لهم شيء من قوة وإلى التبارز والتعارك إن كان قد بقي لهم بعض من عزم.

وبودي أن يتذكر كل صاحب عقيدة يعيش في عالم الإسلام **عدة خطوط ارساها الإسلام في قلوب ونفوس ابنائه الواعين المخلصين** :

أولاً : إن المسلمين عليهم أن يحترموا كل الديانات السماوية ويعترفوا في اعتقاد يثبت الإيمان أن عيسى رسول الله ونبيه وأن موسى رسول الله ونبيه وفدا برسالتين سماويتين.

ثانياً : إن على المسلمين أن يسعوا أهل الكتاب براً وقسطاً ومعروفاً وعدلا دون تعد لشعائرهم أو تهجم على دور عبادتهم.

ثالثاً : وإن الإسلام الشرعة الخاتمة إلى يوم القيامة لا يسمح لمتطاول بالتطاول على شرائعه أو عقائده أو بالتهجم على ابنائه وأمورهم، ويعتبر ذلك جرماً في القبح والسوء، والسكوت عليه إنما غاية في الضخامة والخطورة.

تلك واحدة والأخرى إننا نحب – وتاريخ الإسلام والمسلمين صفحات ناصعة ملؤها الرحمة والعدل والوفاء بالعهد والوعد مع أهل الذمة – نحب أن نذكر اخواننا الذين اصدروا في أندونيسيا بيانهم المنشور على صفحات الدعوة بأنه إذا كان قد وصل إلى مراكز السلطة والمسئولية من اخوننا المسيحيين في أندونيسيا ذلك

العدد من الشخصيات – وبالطبع اسماؤهم معروفة ومشهورة – فإن ذلك دليل سماحة الإسلام وطبيعة المسلمين السمحة الطيبة. اللهم إلا إذا كان الأمر في نظر هؤلاء القوم يعني غفلة من المسلمين وحمقاً من بعض الجهات وحسن استغلال للفرصة من جانب طرف ثـالث .. وكل ذلك وارد في مجال الاحتمالات.. خـاصة وأن الأندونيسيين طيبون إلى حد الافراط، اصحاب ذاكرة ضعيفة إلى حد النسيان التام .. وفي جو الطيبة المفرطة والنسيان التام تؤكل الغنم القاصية ويذبح الثور الأبيض فلا يتحرك له رفيقه الأسود .. وهكذا.

ويبقى سؤال هام نوجهه إلى اخواننا أصحاب المناشير الخطرة وهو : من الذي فرض الجهل على الأندونيسيين وافشى الرشوة في حياتهم وافسد عليهم العذاب والتعذيب؟ اليسوا هم الهولنديون؟ وسؤال آخر يترتب على الأول : وهل فعل الهولنديون ما فعلوا بالأندونيسيين بدافع من مسيحيتهم أو في غفلة عن مسيحـيتهم؟ والغريب أن المنشور يتهم المسلمين بالتهجم على المسيحيين في خطب المساجد.. والكل يعلم أن المسلمين في أندونيسيا من الحرمان من المناصب والمسئوليات ومن الإمكانيات المادية والعلمية إلى الدرجة التي لا يسمع لهم فيها صوت بمعارضة أو احتجاج..

وصيغة المنشور تضع الحقائق في وضوح وجلاء .. رغم كل محاولات التغليف أو المداراة.. «والدعوة» تتساءل :

ترى لو أن أقلية مسلمة كتبت هذا عن الأكثرية التي تقيم فيها، ماذا يكون مصيرها؟ وألام ينتهي أمرها، أو لو أن الأكثرية المسلمة

كتبت مثل هذا عن الأقلية غير المسلمة التي تقيم بينها، ماذا كان يوجه إليها من تهم التعصب والتهجم على الأديان؟

لقد كان فيما كتبته أقلية أندونيسيا عن أكثريتها تهجم وغرور، ففيه الدليل القاطع على جمال وجلال معاملة المسلمين لغيرهم إلا أن الهوى يعمي، والأغراض تصم.

«نـص المنشـور» :

زيادة في إيضاح الصورة – تلك الصورة التي يضمرها الأعداء لهذا الدين وللمسلمين – وتبصيراً بأساليبهم ومكرهم وحقدهم .. إنه لمن المناسب جداً أن نورد النص الكامل لهذا المنشور الخبيث .

السادة الدعاة ورؤساء المنظمات الإسلامية والمؤسسات وعلماء الدين والقوات المسلحة لجمهورية أندونيسيا والشباب والخطباء والسياسيون والمسلمون جميعاً.

ـ قد رأينا تصرفاتكم جميعاً المهتمة بطائفتكم (الإسلام) دائماً.

ـ وتحتقرون على ديننا المقدس (النصرانية) كلما سنحت الفرصة وانتم تبالغون وتشوهون سمعتنا.

ـ وكثيراً ما تشتمون عيسى بن الله في الخطبة والتبليغ.

ـ وتذكرون دائماً وبصوت عال على أن ديننا المقدس دين خاطىء غير صحيح.

ـ وتريدون أن تسيطروا على حكومة الجمهورية الأندونيسية.

ـ وتبرزون حسناتكم وتمنون لتستكثروا وانتم طامعون.

ـ وانتم حريصون على أن تفرقوا وحدة الشعب.

ـــ وتحتقرون الأقليات دائماً في هذا البلد.
ـــ وتحبون أن تتمردوا وتعملوا الاضطرابات في كل المجالات.
ـــ واصبح دينكم وكراً للشيوعيين لأن كثيراً منهم يؤدون الصلاة ومعهم أعضاء حركة ٣٠ سبتمبر (حركة انقلاب الشيوعيين الفاشل) الذين حوكموا من طائفتكم (الاسلام)
ـــ وأنتم حريصون على أن تبدلوا مبادىء سوكارنو بمبادىء دينكم.
ـــ وأنتم ضد سوكارنو ودستور خمسة وأربعين.
ـــ وتعلمون أن الإسلام كان عائقاً أمام التنمية.
ـــ دينكم ضد التحديث ودينكم دين تقليدي ورجعي جداً.
ـــ ليس عندكم روح التسامح وأنتم تأكلون بأموالنا (أ.ج.ح.أ) الدول المجتمعة لمساعدة أندونيسيا ومعظمها من دول أوربا الغربية وأمريكا.
ـــ يا أمة الإسلام إننا قد درسنا أحوالكم وأوضاعكم فالآن ماذا تريدون؟
ـــ لا تخطبوا في المساجد فحسب ولكن أعملوا.
ـــ لو ظننتم أن أغلبيتكم قوية فتعالوا إلى مجابهتنا.
ـــ لا تجاهدوا بالكلمات فقط ولكن اثبتوها بالعمل.
ـــ اتفخرون بأموال العرب؟ اين المساعدة من الشرق الأوسط؟ وتعلمون أن خطة التنمية الأندونيسية نجحت بمساعدة «أج.ح.أ» دون مساعدة أموال العرب.
ـــ لا تتكلموا عن الجهاد.

وكيف تريدون الجهاد، ولا مال عندكم، وعلماؤكم ومدارسكم تباع بثمن بخس ولا حزب لكم.

ـــ أعرفوا أنفسكم، من يختلس أموال الحجاج «مؤسسة الاخلاص لشئون الحجاج».

ـــ علماؤكم طامعون، وحريصون على أكل الرشاوى ويعشقون النساء.

ـــ من يبيع الشهادات المزيفة «بوزارة الشئون الدينية».

ـــ حاسبوا أنفسكم وأوضاعكم في هذا البلد، قبل أن تعلنوا الجهاد.

ـــ من الذي يتولى وزارة الدفاع والأمن؟ ومن قائد الأمن؟

ـــ من قائد الشرطة؟ من قائد قوات البحر؟ من رئيس الحكومة انظروا مديري المخابرات؟ انظروا وزراء المصارف الحكومية والأهلية هل هؤلاء من طائفتكم أم من طائفتنا؟

ـــ انظروا في عاصمة جاكرتا :

من قائد قوات المنظمة الخامسة؟ من رؤساء الأقسام في مجلس العاصمة؟ من رئيس المجلس الأعلى للعاصمة وغيرها من المسئوليات؟ لماذا لا تبنون المستشفيات بأموال العرب؟ لماذا تهدمت مدارسكم والمساجد؟

ـــ تفكروا؟

جاكرتا ١ سبتمبر ١٩٧٦

جمعية الشبان المسيحيين

شارع سام راتو لانجي ٤٥

جاكرتا

التنصير ووسائل الإعلام في لمحة موجزة :

وبعد فالاشارة هنا – بإيجاز – عن قصة الغارة التنصيرية «التبشيرية» أو قل واقع العمل التنصيري التخريبي وسيطرته على وسائل الإعلام في عالمنا العربي الإسلامي من الأهمية بمكان كي نعي دور الصحافة والاعلام في التوجيه والارشاد.

لقد كان أكثر الخطوط تعرضاً للدمار التنصيري الكنسي في عصرنا الحاضر هو خط «**أندونيسيا**».

حيث نجح المنصرون في تنصير أكثر من عشرة ملايين فقير مسلم أندونيسي من مجموع ملسمي أندونيسيا البالغ عددهم أكثر من مائة وعشرين مليوناً.

وقد نشط هذا التنصير في كافة الجزر الأندونيسية وبالأخص جزيرة «جاوة» موطن «٦٥٪» من سكان أندونيسيا والذي يمثل المسلمون فيها نسبة «٨٥٪».

وتذكر لنا مجلة الفكر الإسلامي البيروتية في عدد ذي الحجة ١٣٩٨هـ أن صحيفة « الواشنطن بوست» ذكرت بشيء من البهجة والسرور أن الحكومة الأندونيسية تعمل جاهدة على عزل العلماء المسلمين وساستهم القدماء عن المجتمع وقمع الاتجاهات التي تحاول الحفاظ على إسلامية أندونيسيا، ويحتل النصارى الذين لا يتجاوز عددهم نسبة «٧٪» من مجوع السكان. معظم وأهم المناصب القيادية ذات السيطرة القوية في البلاد.

وعلى سبيل المثال فإن الصحيفتين الكبيرتين اللتين تصدران في جاكارتا إحداهما يسيطر عليها البروتستانت والأخرى الكاثوليك.

ويقوم هؤلاء جميعاً ... الوزراء وعمداء وبعض أساتذة الجامعات وأصحاب الصحف، ومسئولو وسائل الإعلام النصارى بتنفيذ خطة موجهة مرسومة لأغراض التنصير ونصرنة أندونيسيا[1].

وهكذا نجد سيطرة التنصير على مختلف الوسائل وبالأخص أجهزة الإعلام والصحافة ودور العلم والجامعات... لدورها الفعال في التوجيه فيستغلها ليشن بها حربة القذرة على ديننا. مستغلاً أيضاً الهزائم والانقسامات التي يعيشها عالمنا العربي والإسلامي.

كما تذكر مجلة «الاعتصام» في عددها الأول بصفحتها رقم ٤١ والصادر في محرم عام ١٤٠٠هـ[2] إنه بعد أربعة أشهر من نكسة عام ١٩٦٧م والتي كان لأمريكا اليد الطولى في ايقاع هذه الهزيمة، انعقد مؤتمر ممثلي الأديان في نوفمبر ١٩٦٧ م بأندونيسيا التي تبلغ نسبة المسلمين فيها أكثر من «٩٥٪» وفي هذا المؤتمر يعلن «سوهارتو» ميلاد دين جديد يحل محل الإسلام ... وهو دين «البانتشاسيلا» الذي يعترف بلون من الربانية الممتزجة بالعلمانية، والإتحاد بين الأديان، والمساواة بينها، وعبادة القومية ... ومع ذلك فلم يرض المنصرون ... فاطلقت السلطة أيديهم – لغرض التنصير – على المسلمين الفقراء .. ثم أن أمريكا هي التي أوعزت للفاتيكان بفتح جبهة ما يسمى بـ «الحوار المسيحي الإسلامي» [هي جبهة دعائية إعلامية] لشغل الفكر الإسلامي والعاملين بالإسلام، ولدراسة

---

(١) أنظر. عبدالحليم عويس. ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة – طبعة عام / ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م – الرياض ص ١١٢، ١١٣.

(٢) الموافق شهر «ديسمبر» ١٩٧٩ م

نفسياتهم وتطلعاتهم لمعرفة : كيف يمكن تحويرها واجهاضها.

وفي «**نيجيريا**» حيث ركزت الغارة التنصيرية «التبشيرية» عليها باعتبارها أكبر بلد إسلامي إفريقي. كما ركزت على أندونيسيا في آسيا – عدد سكان هذا البلد يبلغ «٨٠» مليون نسمة، نسبة المسلمين فيه ٧٥٪ أي حوالي ستين مليون مسلم. وتمثل النصرانية فيه «٧٪» من تعداد السكان العام – وعلى الرغم من كثرة المسلمين في هذا البلد نجد الغزو التنصيري قائم بكل نشاطه ونسبة المدارس التنصيرية بلغت «٧٠٪» من مجموع المدارس في نيجيريا. ولم يغفل التنصير الوسائل الأخرى من أجل تحقيق هدفه. وكان من أهم ما ركز عليه ونجح في السيطرة عليه، هي الصحافة والإذاعة في جميع أقاليم نيجيريا تقريباً. كما سيطر وامتلك معظم دور النشر والمكتبات بغية توجيهها فيما يخدم مصالحه[1].

وعلى **الساحة العربية** : بدءاً من تقسيم جبل لبنان في القرن الماضي وتقسيم فلسطين عام ١٩٤٨ م وما يحدث الآن في لبنان ليس عنا ببعيد، فخطط التنصير مرسومة وبنودها تنفذ بكل دقة، وما التعاون القائم بين النصرانية في لبنان وإسرائيل إلا جزء من هذا المخطط الفظيع، وكل هذه النزعات الطائفية تهدف إلى خلخلة الكيان السياسي والاجتماعي للأمة العربية.

أضف إلى ذلك ما عمدوا ويعمدون إليه الآن من إثارة النزعات القومية واحياء الحركات الشعوبية المعادية للعرب والمناهضة

---

(١) أنظر المصدر السابق. عويس – ص / ١١٧

للإسلام. فالفرعونية من خلال حجارة الأهرام في مصر، والفينيقية من خلال خرائب الساحل الممتد من يافا إلى اللاذقية على الشاطىء الشرقي للبحر المتوسط. كما لفقوا في العراق دعوة آشورية شأنها شأن الدعوات الجاهلية العنصرية الأخرى. لقد روج لكل هذه الدعوات والنزعات والحركات الأعوان ممن أثر فيهم الغزو الفكري الصليبي.. [أو ممن هم نصارى أصلاً تقلدوا مناصب عليا هنا وهناك ساعدتهم على بث ونشر مثل هذه النزعات والنعرات بكل خبث ودهاء ... أمثال طارق حنا طوبيا عزيز .. الذي تسلم مقاليد وزارة الثقافة والاعلام في العراق عند استلام البعثيين للسلطة .. ثم وزيراً للخارجية ونائباً لرئيس الوزراء، وأمثال بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية في مصر ... وغيرهما ممن تصل نسبة المسلمين في بلدانهم ٩٨٪، إنها نكبة وطامة كبرى والله أن يسيس للمسلمين ويوجههم ثقافياً وإعلامياً النصارى والآشوريون والكفرة].

وبما أن الاستعمار والتنصير ركنان يتطوران ويتلونان مع كل الظروف، فمن هنا ومع ظهور فجر استقلال أمتنا «السياسي» بزغ فجر جديد يوقظ الناس على فكرة العروبة الجماعية كرابطة قومية مناقضة للإسلام، سياسة العروبة التي لا صلة لها بالإسلام لا في مجال العقيدة ولا التنظيم. لأنها دعوة عنصرية نتناء. إذ لا فرق لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

وبهذا الأسلوب وبهذا التفنن تمكن التنصير الاستعماري من تدويخ أمتنا، وتمزيقها وابعادها عن حقيقتها الوحيدة وكيانها الحضاري ودستورها العظيم المنبثق من القرآن المجيد.

لقد وقف اللورد «جلادستون» يصرخ بمجلس العموم البريطاني وقد أمسك بنسخة من القرآن ويقول «مادام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ولا أن تكون هي نفسها في أمان». منذ هذا الوقت وأوربا تبحث في ظل خيط معاد للقرآن عن وسائل السيطرة على الشرق...[1].

الشيوعية والتنصير في خط واحد :

لقد باتت محاولات أوربا الآن على مقربة من قلب العالم الإسلامي ومركز الاشعاع الروحي للمسلمين. من «الكعبة المشرفة» .. كما يقول بذلك الدكتور عويس في كتابه «ثقافة المسلم» فهذا **اليمن الجنوبي** أضحى المد الشيوعي الاشتراكي موجوداً ويحكم وفق مناهجه الإلحادية، وأوربا أو الدول النصرانية تسكت بل تحرس وتبارك وتدعم هذا المد.

بل لعل الحدث الذي نحسبه جد خطير، ذلك الذي تقدمت به روسيا إلى المنطقة، بعد غزوها لافغانستان وتحفزها الشرس للانقضاض على ايران. بتمزيقها من الداخل وبدعوى اليسار الإسلامي الذي يعتنقه ويروج له اعوانها هناك، هذا الحدث الخطير، هو تمكنها بتركيز حكم اشتراكي شيوعي باليمن الجنوبي، وعززته في اثيوبيا، لقد بدأت خطوة متقدمة لتضرب ضربة المخطط القديم عبر التنسيق الذي تم كحلف شرس بين دولتين عربيتين واثيوبيا الشيوعية.

---

(١) انظر نفس المصدر السابق ص ٩٨ - ٩٩

وفي اليمن الشمالي غزو تنصيري - تتبناه أمريكا والسويد وغيرهما. ويتمثل هذا في عدة مخالب قوية. مثل ما يسمى بمكاتب التنمية الدولية الأمريكية. أو مشاريع «ساعد نفسك» أو الجمعية السويدية. أو بيت النشاط الثقافي السويدي أو مستشفى جبلة المعمداني في تعز. أو منظمة «اليونسيف» للتغذية والاغاثة الكاثوليكية أو مشروع تطوير التعليم أو فرقة السلام الأمريكية أو معهد السكرتارية في صنعاء. وغيرها من وسائل وأساليب الغزو الفكري الذي يقف على مقربة من قلب العالم الإسلامي من «الكعبة المكرمة» كما أسلفنا.

وخلف هذا الخط الأول للهجوم تقف خطوط أخرى كثيرة مثل القرن الإفريقي والصومال وجنوب السودان الذي اشتراه التنصير الفاتيكاني في صفقة غريبة.

«وارتيريا» كجزء من هذا الخط تسقط أمام «مانيجستو» الشيوعي. ومن المعروف أن الشيوعية في الحبشة يؤيدها التنصير كما كان يؤيد هيلا سلاسي سواء بسواء، ما دام الأمر يتعلق بالإسلام.

وأخيراً نرى التنصير يلجأ إلى أسلوب آخر وهو أسلوب الالتقاء المباشر بينه وبين ادعياء المادية الجدلية والتفسير الاقتصادي للتأريخ. فالمنصرون يرون أن الفريسة العربية في وضع يسمح للاجهاز عليها. فلا بأس لديهم من الاستعانة بكل القوى من أجل القضاء على المارد الإسلامي.

ففي **«الجزائر»** نرى التقدميون الماديون في خط واحد مع التنصير في الوقوف بوجه حركة التعريب، مع أن الفرنسية لغة استعمارية يجب أن يكونوا من أعدائها.

وهكذا نجد التحام الرأي التنصيري بالرأي الماركسي الاشتراكي في معظم أقطار عالمنا العربي في مشكلة الوجود الإسرائيلي[1].

ما يجب أن تقوم به الصحافة :

منذ صدع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بدعوة الحق في مكة المكرمة والمسلمون في معركة مستمرة مع قوى الباطل يواجهون ملة الكفر مجتمعة، وكأنهم اتفقوا على رمي المسلمين بسهم واحد. رغم ما بينهم من خلافات وخصومات التي كادت أن تقضي عليهم. لا لشيء إلا لأن المسلمين أصحاب رسالة سماوية يريدون أن يردوا الناس إليها، وينزلوهم على حكمها. ليردوهم إلى مصدر عزتهم وكرامتهم وسعادتهم :

﴿ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾[2].

فما المعركة التي يخوض المسلمون غمارها اليوم إلا امتداد لتلك المعركة القديمة، بل هي جزء لا يتجزأ من المعركة الكبرى المستمرة بين الحق والباطل. فإذا أردنا أن نكون على مستوى هذه المعركة، وأن يتحقق على أيدينا النصر الذي وعد الله به عباده الصالحين، فلابد من تسخير كل شيء من أجلها وبرؤية واضحة جلية وتصور واع لها... ولعل من أهم الوسائل وأبرزها في ميدان هذه المعركة – معركة الغزو الفكري التنصيري الصليبي – والتي

---

(١) انظر. المصدر السابق – ص ٧٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧

(٢) سورة البروج – الآية / ٨

يمكن أن تؤدي خدمات عظيمة ودوراً هاماً فاعلاً .. هي «الصحافة».

وفي تصورنا أن الوظائف أو الواجبات الأساسية التي يجب أن تنهض بها «الصحافة» في هذا الصدد مايلي :

(١) بيان المقصد الحقيقي للتنصير الاستعماري في عالمنا الإسلامي، الهادف إلى سلخ أمتنا من دينها وأخلاقها ومقوماتها كي تضعف شخصيتها وكيانها، فيسهل بالتالي السيطرة عليه.

(٢) بيان حقيقة الغارة التنصيرية هذه، في كونها طلائع الجيوش الاستعمارية على أمتنا الإسلامية، وكشف حقيقة هؤلاء المنصرين، بأنهم ليسوا دعاة سلام ورحمة بل هم عيون وآذان للدول الاستعمارية. وموطىء قدم لها في عالمنا. والأيدي الخفية التي قامت وتقوم حتى يومنا هذا بتنفيذ المخططات الاستعمارية في عالمنا الإسلامي، فهم أول من نادى بالنعرات القومية والعنصرية في بلادنا، وأول من روج السفور وحانات الخمر والانحطاط الأخلاقي بين قومنا، وهم الذين أسسوا الأحزاب اليسارية والحركات القومية والاشتراكية في ديارنا، فقد أسس أنطوان سعادة «حزب القوميين السوريين» ثم تلاه جورج عبدالمسيح، وأسس «مشيل عفلق»[1] حزب البعث العربي الاشتراكي، وقسطنطين زريق «القوميين العرب» ومن

---

(١) تجدر الاشارة إلى أن هذا الصليبي الصهيوني قد حُكم عليه بالاعدام من قبل جناح الحزب – الحاكم في سوريا – ... وقد هرب هذا (العفلق) إلى العراق حيث قاد جناح الحزب هناك حتى مات في منتصف عام ١٩٨٩ م ودفن في العراق .. وخلفه في قيادة جناح الحزب هناك صيهوني آخر هو المدعو «شبلي شميل العيسمي».

بعده جورج حبش وإن أكثر الحركات والأحزاب اليسارية أو الاشتراكية أو القومية الوطنية في عالمنا العربي الإسلامي اليوم، هي من تأسيس النصارى أو اليهود وهم على رأس قيادتها أو من اتخذوا اليهود والنصارى أولياء من ابناء جلدتنا.

وهدف هؤلاء هو شق الصف العربي وتمزيق جبهته الداخلية حماية للصهيونية ولإسرائيل من الخلف.

ولقد زار المسمّى ميشيل عفلق – البابا – في الخمسينات فمنحه وسام القبر المقدس قائلاً له «لقد فعلت بالمسلمين ما لم تفعله كتيبة من المنصرين».

(٣) بيان أن المعركة مع أهل الكتاب معركة عقائدية، لا قومية ولا اشتراكية ولا وطنية، وأن تكمن المعاملة في ديارنا على هذا الأساس وأن ننزلهم هذا المنزل، فالله تعالى يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنو لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾[1] ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم.. ﴾[2].

(٤) ضرورة لفت انتباهْ الشباب المسلم لخطورة هذا الغزو التنصيري عن طريق المقال أو الحديث أو التعليق، وحثهم على ضرورة تمسكهم بدينهم وعقيدتهم وتسلحهم بها في وجه هذا الزحف اللعين.

---

(١) سورة المائدة. الآية / ٥١

(٢) سورة البقرة. الآية / ١٢٠

يقول الله تعالى ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾[1] .

ويقول ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمنا .. ﴾[2] .

وإذا كانت مجلة «الدعوة» المصرية تقف في ميدان الدفاع على النحو الذي أوردناه ، فإننا لا ننسى أنها تحاصر وتصادر من السلطات الحاكمة بدلاً من أن تجد العون والمدد والأمان .

إن موقف الصحافة الإسلامية اليوم يمثل الغربة الحقيقية للمسلم الحق ، ولكن الله الذي وعد بنصر دينه وحفظ وحيه لا بد غالب على أمره ، وهو الأمل الذي يحدو كل عمل إسلامي في هذا العصر ، فلا عجب إذا وجدنا الأمثلة تتعدد وتتكرر ، وتتخذ كافة الأسلحة في صحف إسلامية تسهر وتحرس وتجاهد في سبيل العقيدة الإسلامية .

ب ــ الدفاع عن الشريعة :

بعد أن بيَّنا وظيفة الدفاع عن العقيدة في «الصحافة الإسلامية» يأتي دورها في الدفاع عن الشريعة .

---

(١) سورة الصف. الآية ٨ .

(٢) سورة النور. الآية ٥٥

من المعلوم أن نظام الإسلام هو أمثل النظم لتحقيق التقدم الحقيقي في كل ميادين الحياة ، لهذا حرص أعداء الإسلام على إبعاد المسلمين عنه ، أو إبعاده عن حياة المسلمين ، فكانت النظم الوضعية التي أفسدت الحياة وعطلت تقدمها وعرقلت حركة النشاط فيها حتى تمكن أخس الجماعات البشرية وهم اليهود من اقتطاع جزء من الدولة الإسلامية وإقامة وطن لهم فيه ، يفرضون منه سطوتهم وسيطرتهم على القيادة والتوجيه والتشريع في العالم الإسلامي ، وراحوا يهددون بتأديب كل من يحاول النيل من هذا الحق في السطو والسيطرة خصوصاً بعد أن وصلوا إلى مرحلة اصطناع الأذناب والعملاء والحكام في المنطقة العربية .

وتم لهم توقيع ما يسمى بصلح « كامب ديفيد » الذي طبلت له الصحف العميلة والانتهازية المداهنة في كل مكان ، خاصة في مصر والسودان وغيرهما وقتئذٍ ، إلا أن الصحف الإسلامية الملتزمة وقفت موقف الإسلام الصلب ولم تزل تحاول جاهدة صدّ الهجمة الشرسة التي يقودها أعداء الاسلام متمثلة في معاهدة « كامب ديفيد » مشيرة إلى خطورة التسليم بهذا العمل ، المنافي للشريعة الإسلامية ، مؤكدة أن هذا العمل يمثل تفريطاً في الشرع الإسلامي بكل ما تعني هذه العبارة من معنى .

وهنا نعرض نموذجاً مشرفاً للصحافة الإسلامية في هذا الاطار ، يمثل موقف الدفاع عن الشريعة الإسلامية ، والتأكيد على أنها لا تقبل مثل هذا الصلح المشين .

نشرت مجلة « المجتمع » الكويتية بعددها رقم ٥٥١ الصادر في العشرين من شهر محرم عام ١٤٠٢ هـ [1]، مقالا بعنوان « الرفض الإسلامي لسياسة السلام والاستراتيجية البديلة » منادية بضرورة تحكيم شريعة الله في هذا الأمر الهام ، مؤكدة أن الحركة الإسلامية تنادي حكام المسلمين بالعمل الدائب لتحصين جسد هذه الأمة بتطبيق حكم الإسلام في كل جوانب الحياة ...

وفيما يلي نص المقال :

« الرفض الإسلامي لسياسة السلام والاستراتيجية البديلة »

رفض مطلق :

نحن من الذين يؤمنون كل الإيمان بأن إسرائيل لا تريد حلاً مع العرب . اللهم إلا إذا كان من وراء ذلك خطوة تقربها من آمالها .. المرحلية المبرمجة كما يلي :

– السيطرة على أكبر قسم من الأرض الفلسطينية مع الحصول على الشرعية الدولية والمصادقة العربية .

– التوسع المرحلي بضم الضفة الغربية المحتلة نهائيًا إلى أرض « إسرائيل » .

– الانطلاق من فلسطين ومن خلال « تطبيع سياسي مع الأنظمة الحاكمة في البلاد العربية نحو تحقيق غزو ثقافي وحضاري للأمة .

---

(١) يوافق هذا التاريخ ١٧ « نوفمبر » ١٩٨١ م

– تحقيق (حلم) إسرائيل الكبرى من (المدينة المنورة) جنوباً إلى آخر لبنان شمالا ، ومن آخر العُراق شرقاً إلى تخوم النيل الشرقية غرباً .

– إخضاع قارتي إفريقيا وآسيا للنفوذ الصهيوني المطلق .

وأمام لهجة السلام السائدة في عواصم العالم وبعض عواصم المنطقة تثبت إسرائيل كل يوم وبكل المقومات والتصرفات تصميمها على المضي بمطامعها إلى النهاية ، دون احترام لقانون أو لاتفاقية أو معاهدة .

إذن فالإسلاميون الذين يرفضون الصلح مع إسرائيل .. بل ويحاربون فكرة الصلح التي هي ليست سوى تأمين على حياة « الدولة الإسرائيلية » ونموها .. يقيمون مبادئ رفضهم على أسس سياسية إلى جانب المبدأ الديني القاطع . وكل ذلك لأنهم يعرفون حقيقة هذا العدو .. ويعرفون إيضاً خفايا السياسة الإسرائيلية في العالم .

المبدأ الديني والرفض :

قلنا إن الإسلاميين يقيمون أسس رفض الصلح مع إسرائيل على مبدأ ديني إسلامي . فقد تحدث القرآن الكريم كثيراً عن حكم التعامل مع الأمم الصديقة والشعوب العدوة، وأكد أن اليهود أهل غدر وخيانة لا عهد لهم ولا ذمة . وقد اعتبرهم الله سبحانه أشد الناس عداوة للمسلمين لا يشاركهم في هذا العداء الضخم وتلك

الضغينة الحادة إلا الذين أشركوا . قال سبحانه : ﴿ لتجدنَّ أشدَّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ... ﴾[1] .

وإذا كان هذا التحذير كافياً ليجعل الحركة الإسلامية في طليعة الصف المعارض للصلح والسلام مع اليهود ، فإن فقه العلاقة مع العدو يدعو المسلمين وحكامهم اليوم إلى الالتزام بالمواقف التالية تجاه من يغتصب جزءًا من أرضهم :

١ – لا يجوز للمسلمين وهم في دار الإسلام تولية الكافر ليحكم المسلمين لأنه لن يحكم بينهم بما أنزل الله ، وأنى لحكومة بيغن[أو شامير أو بيريز أو غيرهم] أن تحكم مسلمي فلسطين بالإسلام .

٢ – تدخل الأرض بعد الفتح في ملكية المسلمين وعليهم حمايتها وحكم أهلها الذين آمنوا والذين لم يؤمنوا بما أنزل الله .

٣ – إذا غزا الكافر أرض الإسلام صارت حربه فرض عين على كل مسلم .

٤ – لا يعقد عهد مع الكافر الغازي لأرض الإسلام قبل أن يخرج منها .

ومن أجل هذه البنود يرفض الإسلاميون مجرد التفاوض مع العدو اليهودي ناهيك عن توقيع معاهدة ما معه .

---

(١) سورة المائدة. الآية ٢٨ .

ملاحظات سياسية :

يتحدد الموقف السياسي للإسلاميين من رفض الصلح مع إسرائيل من خلال تجارب تأريخية ومشاهدات معاصرة ، مؤكداً أن اليهود أمة عدوانية تنطلق في تعاملها مع الشعوب من خلال نظرية التلمود « شعب الله المختار » وتأكدت هذه العدوانية اليهودية في الذهنية الإسلامية من خلال ملاحظات عدة نذكر منها :

١ – ينادي زعماء الأحزاب اليهودية بتطبيق ما يسمى بـ « نظرية الأمن الصهيونية » في حالتي السلم والحرب . وهذه النظرية تقتضي بقاء ميزان القوة العسكرية في جانب المصلحة الإسرائيلية مع بقاء قوة الدينامية السياسية في المنطقة ملكاً لحكام إسرائيل .

٢ – وتقتضي نظرية الأمن الإسرائيلية في حالتي السلم والحرب القضاء على حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة (الفعلية) بحيث أن زعماء اليهود يعتبرون إسرائيل في حالة حرب مع وجود العنصر الفلسطيني المسلح .

٣ – العمل على زرع القلاقل داخل الدول العربية من خلال وجود نظم متصارعة مع الشعوب ، ودفع الأزمات الحدودية الدائمة بين الدول العربية إلى الواجهة إكمالاً للنظرية الأمنية الصهيونية .

٤ – بناء المستعمرات اليهودية على الحدود المتاخمة للدول العربية بشكل مكثف لتكون هي الثكنات الحربية الجاهزة في حال التوجه من طور السلام إلى طور الحرب والتوسع من جديد .

إن هذه الملاحظات المشهودة في الواقع السياسي لدولة إسرائيل تؤكد عدوانية الشعب اليهودي وحكوماته وأحزابه واتجاهاته للأمة الإسلامية .

وعلى هذا الأساس فإن الإسلاميين لا يجدون أي مبرر سياسي يدفع ببعض الأنظمة العربية نحو عقد صلح مع دولة اليهود العدوة (غير الشرعية) .

مراجعة لمؤتمر بال :

إن من لا يحسن تقدير التخطيط اليهودي في حالة السلم والحرب لن يوصف إلا بقلة الذكاء في أفضل حال من حسن الظن ، ومن لا يعرف حقيقة الموقف اليهودي من السلام المؤقت مع العرب لن يكون جديراً بحكم الأمة ، ومن لا يستفيد من تجارب الأمة مع اليهود هو أحمق مغرق في حمقه ، لقد خبر الإسلاميون التجربة مع العدو الذي نشرت وثائق تخطيطه منذ عام (١٨٩٧ م) ، ففي ذلك العام عقد المؤتمر الأول اليهودي في مدينة (بال) بسويسرا برئاسة الصهيوني الأكبر (تيودور هرتزل) وقد انفض المؤتمر على قرارات أهمها « إقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين » ، ويقول هرتزل : إذا ما أردت تلخيص معنى مؤتمر بال وهذا ما لن أفعله علناً فإنني أقول : في « بال » أقمت الدولة اليهودية ، وإذا ما قلت هذا القول اليوم بصوت عال ، فسأقابله بسخرية .. ولكن من المحتمل بعد خمسة أعوام ، وبالتأكيد بعد خمسين عاماً ، سيرى العالم كله دولة يهود ... تُرى كم عاماً مرَّت بين ١٨٩٧ وبين

١٩٤٨ حين أعلن اليهود دولتهم ؟ لقد كان (هرتزل) على جانب كبير من الثقة في نظرته المستقبلية وتحديد الهدف والطريق والإمكانات ، الهدف المزدوج المعروف :

١ – إقامة إسرائيل الدولة (أرض وشعب وحكومة) وقد قامت عام ١٩٤٨ م .

٢ – إقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات (الوطن القومي الكامل) وأرض الآباء والأجداد .

ويقتضي ذلك العودة إلى خيبر لإعادة الدولة اليهودية إلى الأرض التي أخرجها منها « محمد » ﷺ والمسلمون .

نعم ، هذا هو الهدف المزدوج – المرحلي لمؤتمر بال الصهيوني ، والحركة الإسلامية وهي تشاهد الشق الأول من الهدف اليهودي في الأرض الإسلامية قد تحقق ، تحذر من مغبة الاستمرار في التخبط وعدم الحذر الدقيق مما تخطط له الصهيونية وأعوانها بغية الوصول إلى شق الهدف الثاني .

الرفض الإسلامي :

« مبدأ ديني ومشاهدات سياسية تجعل الحركة الإسلامية مصرة على رفض الصلح »

فاليهود لن يكفوا عن حرب العرب والمسلمين خوفاً من معاهدة واحتراماً لعهد .

– وسياسة السلام لن تكون لإسرائيل سوى مرحلة هامة وضرورية لتحقيق (نظرية الأمن الصهيونية) التي تقتضي تجريد

العرب من السلاح أو تقليصه في أيديهم مع الحفاظ على تفوقها العسكري المطلق بحيث تكون القوة الضاربة الوحيدة بين أصابع الحكومة اليهودية .

– بعد ذلك يكون المنطلق السهل .. نحو إسرائيل الكبرى التي لن تنسى أن تطيح بجميع العروش من حولها لتحكم المنطقة الصفوة اليهودية « المختارة » .

إن مراجعة ما تمخض عنه مؤتمر بال .. وما تقرر في جميع المؤتمرات اليهودية ضروري لجميع حكام المنطقة الشرفاء ، والحركة الإسلامية تدعو دائماً إلى الوعي السياسي العملي الذي يستفيد من كل ما حمله الماضي من تجارب جعلت الإسلاميين يتخذون موقفاً سياسياً قطعياً يرفض أي مبدأ لفتح الحوار مع الصهاينة أو وسطائهم الدوليين ، فهؤلاء جميعاً لا يفهمون سوى لغة المدافع وهديرها .

اليهود .. واستراتيجية السلام :

يؤكد الإسلاميون أن الصهاينة سيستفيدون من سياسة الصلح أكثر مما يفيدون في هذا العصر المتطور من سياسة الحرب التي توقع فيهم شيئاً من الخسائر ، ونحن نقدم بين يدي حكام عالمنا هذا النص الذي يكشف عن استراتيجية السلام في الذهنية اليهودية العدوة :

يقول روكفلر نائب الرئيس الأمريكي الأسبق :

« إن سياسة أمريكا هي هي لم تتغير منذ سنة ١٩٤٧ م ، وخلاصة هذه السياسة أن إسرائيل لم توجد لتبقى فقط ، ولكن

لتتفاعل مع شعوب المنطقة ، وهذا التفاعل يجب أن يتم (سلمياً) إلا إذا اضطرت إسرائيل للحرب كما حدث في أكثر من مرة .. إن الله أرسل اليهود إلى الشرق لمساعدته على النهوض ، نحن على استعداد لوضع إمكاناتنا لخلق مشاريع إنمائية في المنطقة ، وإن « **الشعوب العربية التي تملك النفط** » تستطيع ويجب أن تستفيد من المعرفة والحضارة المتقدمة في إسرائيل « لخلق تراث وثروة حضاريتين جديدتين » .

وإلى جانب هذا النص نود كجزء من الحركة الإسلامية أن نذكر حكام العالم الإسلامي بما أعلنه مناحيم بيغن بعد أن شكل أول حكومة إسرائيلية طرحت فكرة السلام مع الأنظمة العربية ، فقد قال :

« لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ولا لأرض إسرائيل ولا حتى للعرب ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد ، حتى ولو وقّعنا معاهدة الصلح » .

من هذا يستفاد ما يلي :

١ – أن الصلح استراتيجية يهودية جديدة .

٢ – وأن هذه الاستراتيجية لن تغفل ما يسمى بتحرير أرض إسرائيل الكبرى من المسلمين .

٣ – وسياسة السلام تستهدف الشعوب العربية الإسلامية قبل أن تستهدف الأنظمة ، وهذا ما شاهده المسلمون جميعاً في سياسة التطبيع بين مصر وإسرائيل .

٤ – وإن من أهداف سياسة السلام الاستراتيجي اليهودي الجديد الوصول إلى منابع النفط وبناء الحضارة المزيفة التي تقودها الصهيونية في المنطقة .

الإسلاميون والاستراتيجية البديلة :

وكما أن الجسم الإنساني يحصن بالدواء فإن الحركة الإسلامية تنادي المسلمين بالعمل الدائب لتحصين جسد هذه الأمة ، وقد طرحت الحركة في كثير من المجالات حلولها المرحلية المتعلقة أمام حكام المسلمين كسياسة بديلة عن سياسة الاستسلام ويقتضي ذلك أول ما يقتضي :

١ – تطبيق الحكم الإسلامي على شعوب العالم الإسلامي في خطوة جادة لبناء الشخصية المسلمة المضحية .

٢ – تعبئة الأمة تعبئة سياسية واضحة وواقية من منزلقات الدعوات الاستعمارية التي تهدف إلى بث الفرقة بين الأمة وتخاذلها .

٣ – تعبئة الأمة تعبئة عسكرية عملية متأنية .

٤ – التنسيق الإسلامي لإيجاد الرأي العام العالمي المتعاطف مع الموقف الإسلامي من الاحتلال الصهيوني الآثم لأراضي المسلمين والمغتصب لحقوقهم .

٥ – وضع كل الإمكانات الاقتصادية والبشرية والعلمية والاعلامية في معركة واحدة موحدة يشنها المسلمون على كافة الأصعدة وفي كل مكان ضد عدو هذه الأمة .

إن ما يراه الإسلاميون ويدعون إليه هو استراتيجية عملية

بديلة يحافظ فيها الحكام أولا على أنفسهم وشعوبهم ، ويحافظون على الأرض التي استخلفهم الله عليها فهم عليها مؤتمنون .

قال تعالى ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾[1] .

جـ ــ الدفاع عن الأخلاق والسلوك :

كان المفروض أن تكون صحف العالم الإسلامي كلها تعبيراً وتصويراً لطبيعة الأخلاق أو السلوك الإسلامي ، وكان المتوقع أن يجد الباحث قاعدة سلوكية عامة ومنطلقاً أخلاقياً شاملاً يمثل العمل الإسلامي ويسهر على حمايته ، ويقوم على الترويج له ، والدعاية من أجله ، أو على الأقل كان المفروض أن تكون هذه الصحف ــ في مجموعها أو أغلبها – صورة حية لدعوة الإسلام الأخلاقية ، ولقيمه السلوكية ، لكننا وللأسف الشديد لا نجد إلا صحفاً ومجلات غريبة ونادرة تقوم وحدها ودون تشجيع النظم والحكومات ، بل على الرغم منها ، تقوم بهذا الجهد في تواضع خشية التعرض للهدم أو إغلاق دورها ومقار عملها أو اغتيال اصحابها الملتزمين.

لهذا نستطيع أن نقول وبوافر من الثقة : إن الصحف الإسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي ، تصرف جل جهدها إن لم يكن كل جهدها في الدفاع عن الإسلام ، ومن ذلك دفاعها عن الأخلاق والسلوك الإسلاميين ، مقاومة بذلك تيار الدعوة إلى

(١) سورة الحج ــ الآية ٤٠

التحلل والإباحية ونبذ الأعراف والتقاليد والقيم الإسلامية ، بدعوى رجعية هذه الأعراف وتلك التقاليد والقيم .

وإذا كان لنا هنا أن نضرب الأمثال فقط – لأن تناول الواقع كله يحتاج إلى مئات البحوث والرسائل – إذا كان لنا أن نضرب لذلك الأمثال ، فما علينا إلا أن نطالع معظم صحف ومجلات العالم الإسلامي في أي وقت وأي مكان لنرى ماذا يراد بالمرأة وللمرأة ، وإلى أي شيء يشدون الشباب ويطالبون مجتمع القرن العشرين .

دعوة الإسلام :

نعلم بيقين أن الإسلام يمثل أعظم نظام يحرك في الإنسان جهوده وينميها ويقوم على حفظها وتوظيفها في خدمة الفرد والمجتمع من خلال قيم ومبادئ ومعالم تضبط الحركة وتحدد العمل وتضمن جودة الإنتاج ، والحرص على استمراره ، وكل فرد في المجتمع المسلم يعرف دوره ..

ولما كان الإسلام هو دين الفطرة .. فالالتقاء بين الفطرة الإنسانية النقية وبين الإسلام وثيق وطبعي ومؤكد لا يلمس الإنسان وتراً من أوتار الفطرة الإنسانية إلا استجابت في فهم سوي وإدراك صحيح وانطبع ذلك سلوكا سويًا وإنتاجاً صحيحاً .

« **والمرأة المسلمة** » قد لمست ذلك بفطرتها السوية ووعتها بإدراكها النقي الطاهر فعرفت حقيقة دورها وخطورة رسالتها وحرصت على أداء الدور وبذلت كل جهد في سبيل الرسالة ، فلم

تقحم نفسها في مجال لا يتفق وطبيعتها ولا يتلاءم وفطرتها ، كما أنها لم تفرط في مجال هو من صميم اختصاصها قد وجد لتستقيم مع طبعها وتكوينها .

ففي مجالاتها وتخصصاتها نبغت المرأة المسلمة في عصرها الأول وحققت أروع النتائج ، ومن بين ذلك التمريض ومعالجة الجرحى في الحروب ، فعائشة رضي الله عنها وبقية المسلمات أمثال « رفيدة الأنصارية » التي عالجت إصابة سعد بن معاذ في غزوة الخندق و « الربيع بنت معوذ » الأنصارية من بني النجار ، و « كعيبة الأسلمية ، وليلى الغفارية وأم زياد الأشجعية وأم ورقة بنت عبد الله الحارث الأنصارية ... وقد أخرج أبو داود حديثاً عنها « أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لما غزا بدراً أتته وقالت له : لو أذنت لي فغزوت معكم فمرضت مريضكم وداويت جريحكم فلعل الله يرزقني الشهادة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : قِرّي في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة »[1] .

ولقد أمر الإسلام بالعلم والتعلم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وحدد لكل ما يشترك فيه مع الآخر في تعلمه وما ينفرد به مما يتلاءم وطبيعته وتكوينه ودوره ... وحين كانت الفطرة نقية

---

(١) أخرجه أبو داود – برقم ٥٩١ ، ٥٩٢ – في الصلاة – باب إمامة النساء ، وفي سنده عبد الرحمن بن خلاّد ، وهو مجهول الحال ، وورد بلفظ « قلت له : يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك ، أُمرِّض المرضى وأداوي الجرحى ، لعل الله يرزقني الشهادة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : قِرّي في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة ، فكانت تسمى الشهيدة » انظر جامع الأصول – ج/ ٥ ، ص ٥٨٣ » .

بيضاء تقبلت ذلك بشغف ولهفة وحرص ... وحين لوثت الفطرة بمفاتن الغرب الصليبي أو الشرق الشيوعي الاشتراكي الملحد .. دست المرأة نفسها في المصنع ، تغالط حقيقة أمرها وتكوينها ، وتدعي الحرص على المساواة وقدرتها على المنافسة ، وحشرت نفسها في الحافلات العامة وسبل المواصلات المزدحمة الكئيبة ، ولكنها لم تصر على المضي في المغالطة إلى آخر المشوار ، فوقفت في مركبات المواصلات تنتظر أن ينهض هذا أو ذاك .. فهي امرأة لا تستطيع الصبر على الوقوف .. ولا الصبر على احتمال الزحام .. ومن باب الذوق والأدب أن ينهض لها الرجل .

كما أن الكثير من فتياتنا اليوم يشترك في المباريات الرياضية المحلية والاقليمية والدولية بلباس قصير أحياناً – والشباب – على العكس يرتدي اللباس الطويل .. وغير هذا الكثير .

قد يقول قائل : اضطرت المرأة للخروج إلى العمل العام لأن ظروف المعيشة القاسية دعتها إلى ذلك .

إذا سلّمنا بهذا وقلنا نعم .. لكننا نقول هنا ونتساءل أيضاً ما علاقة العمل بلباسها القصير العاري ؟ ثم هل طبيعة عملها لا تتم إلا بهذا اللباس ؟ ونتساءل أيضاً ما علاقة العلم حين تتعلم الفتاة وتدخل الجامعة، ما علاقة التحصيل العلمي بثوبها القصير الضيق ..؟ أو بالبنطلون، أو ما الضرورة التي تدعو إلى هذا وذاك ؟

إنه التخطيط الإفسادي، الذي أريد به أن تكون المرأة سن حربة في الفساد والانحلال داخل المجتمعات الإسلامية .

نكتفي بهذه الإشارات الموجزة ولسنا هنا بصدد التفصيل في هذا الموضوع الخاص بمكانة المرأة في الإسلام وتكريمه لها ، وعن النظرة الصليبية والشيوعية الملحدة لها ، وموقفها أيضاً من مسألة التعدد وما أثير من هجوم على هذه المسألة وعلى الطلاق ، وغير ذلك مما يتصل بهذا الموضوع من قريب أو بعيد ... مما **تصدت له الصحف الإسلامية** ، وعملت جاهدة على مقاومته والدفاع عنه .

فهذه مجلة « المجتمع » الكويتية ترد في عددها رقم ٥٧١ الصادر في ٢٦ رجب عام ١٤٠٢ هـ[1] على ما أثارته مجلة « العربي » الكويتية ، حول مسألة المرأة والمفهوم الماركسي لها ومشاركتها في وسائل الإعلام والتمثيليات والغناء ونشاطاتها في الأندية الرياضية ، وكذلك نشرها لقصيدة نثرية لامرأة ثائرة على تقاليد المجتمع الإسلامي والزواج وعلى والأولاد الذين جعلهم الله رحمة ومودة ، وقد باركت مجلة « العربي » كل هذه النشاطات الفنية والأدبية للمرأة .

وفيما يلي نص المقال الذي جاء تحت عنوان : « ماذا تريد مجلة العربي ؟ » .

« ماذا تريد مجلة العربي ؟ »

إن مجلة « العربي » الكويتية التي تصدر عن وزارة الإعلام هي واجهة لحرب الإسلام في دار المسلمين .

---

(١) يوافق هذا التاريخ ١٩ « مايو » عام ١٩٨٢ م .

ولقد قامت هذه المجلة بنشر مقالات كثيرة ضد الإسلام من أول نشأتها إلى يومنا الحاضر بقيادة رئيسها « أحمد زكي » تلميذ المستشرقين الذي فتح باب المجلة على مصراعيها لنشر المقالات الإلحادية ونشر الفساد والطعن بالإسلام باسم حرية الفكر والقلم ، وكانت هذه المجلة تحمل فوق غلافها صورة لأجمل فتاة في كل عدد من أعدادها ، ولها صولات وجولات فيما يسمونه بتحرير المرأة، وضرب الإسلام باسم التخلف والرجعية ، وهذا كله علناً . ولما ذهب هذا التلميذ المخلص لأسياده المستشرقين جاء بعده تلميذ آخر « أحمد بهاء الدين » الذي كانت له سوابق قديمة بطعنه للإسلام وعلماء الإسلام حين كان مسئولا لأكبر جرائد مصر ، ولا ننسى حملته الشعواء على علماء الدين حين وقف الشيخان الجليلان وهما : محمد أبو زهرة ومحمد الغزالي ليقولا حكم الإسلام في المرأة ، فأخذ هذا الرجل ينشر المقالات ضد هذين العالمين وامثالهما من العلماء الذين تكلموا بصدق وإخلاص .

يقول الكاتب الإسلامي أنور الجندي في كتابه « الصحافة والأقلام المسمومة » حملت الصحافة حملة شعواء على العلماء الذين قدموا حكم الإسلام في المرأة في مواجهة أضاليلهم ، وفي مقدمة هؤلاء محمد أبو زهرة ومحمد الغزالي، فحمل أحمد بهاء الدين على الشيخ أبي زهرة وحمل الصليبي أحمد موسى صبري على الشيخ الغزالي.. يقول بهاء الدين : إن بعض علماء الدين يريدون أن يحتكروا نشر الدين ، وبالتالي يريدون أن يحتكروا تفسير الحياة لأنهم عاشوا حياتهم العقلية أسرى بين جدران كتب محدودة ، ووصف معارضة

الشيخ أبي زهرة للمفاهيم الماركسية المنحرفة في شأن المرة بأنها تؤدي إلى موات هذه الأمة ، ويتباهى بهاء الدين بانحراف الصحافة والإعلام في مسألة المرأة فيقول : إن التلفاز يذيع ساعات طويلة من التمثيليات التي تشترك فيها النساء والأغاني التي تغنيها المطربات ، والدولة ترسل بعثات تذهب بمفردها إلى أوروبا وكذلك مع الأندية الرياضية آلاف من الفتيات .

هذا أحمد بهاء الدين يشترك مع الصليبي موسى صبري [اسمه الحقيقي جرجس موسى أخو شنودة بطرس] ليقوما بحرب ضد الإسلام والمسلمين .

وهذه بعض المقالات الخطيرة التي نشرتها هذه المجلة «العربي» وهاجمت الذات الإلهية : ــ

ومن هذه المقالات مقال يتهجم صاحبه على الإمام البخاري رحمه الله ، في عددها (٨٧) بتاريخ ١١ شوال ١٣٨٥ هـ تحت عنوان « ليس كل ما في صحيح البخاري صحيحاً » طعن كاتب هذا المقال على إمام المحدثين البخاري بالكذب والبهتان والافتراء ، على أن صحيح البخاري أصح الكتب بعد القرآن الكريم مع صحيح مسلم وقد تلقتهما الأمة الإسلامية بالقبول .

المقال الثاني :

مقال عبد الوهاب الأفندي الذي نشر في العدد (٢٤٠) لشهر نوفمبر ١٩٧٨ م بعنوان « إن الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه

قاضياً » ... والقصد من هذا المقال هو رد على الذين يريدون تطبيق الشريعة الإسلامية ، يقول في مقاله المذكور :

إن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يتضح في ذهنه أنه بعث هادياً ولم يبعث قاضياً ، وأنه لا جدوى من إقامة الحدود بل هي تتناقض مع رسالة الأنبياء لأن الرسل جاءوا لينقذوا البشرية من عذاب الآخرة وشقاء الدنيا وهؤلاء يريدون أن يجمعوها على الناس ، إلى آخره من الافتراء والبهتان، لأن فكرته هي أن إقامة الحدود ليس جزءًا من الإسلام مع تأويله الآيات والأحاديث النبوية بطرقه الخاصة .

المقال أو النموذج الثالث :

وهو عبارة عن قصيدة نثرية قدمها أحمد بهاء الدين على لسان إمرأة ثائرة على تقاليد المجتمع الإسلامي .

تقول هذه الثائرة :

أكره شر ثغر الأسود
أكره أمي وهي بشرشفها امرأة مطواعة
أولى بي أن أنبش خير الأرض
مع من يهوى الأرض
ونحن أرضا .. وزراعة
أن أسهم في طرد الليل
أن ندفن في الليل الدامي جهلا

ومجاعة ..
لا يكفي أن أحبك بالأطفال
أو أن أبقى في القرن العشرين أداة
رضاعــة
يكفيني ما عانيت مدى الأجيال الأولى ...
إذ كنت سريراً وبضاعة
جارية خلف الدور تكابد
أو جارية في أيدي « الشارين »
مباعــة

هذه قصيدة نثرية من ثائرة على الزواج والأولاد الذين جعلهم الله رحمة ومودة ، إنها ثائرة على الإسلام وعلى نظامه ، فهل هذا فكر حقيقي ؟ إنه فكر ماركسي شيوعي اشتراكي الحادي يتزين بالتقوى والإصلاح .

وإنني أضع – والقول لصاحب المقال – هذه المقالات أمام صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد حاكم الكويت وأعضاء مجلس الأمة الموقر الذي يمثل الشعب المسلم في الكويت وهي أمانة في أعناقكم محاسبين يوم القيامة بهذه الأمانة وخاصة حاكم الكويت لأنه هو المسئول الأول والأخير – في هذا البلد – أمام الله جل وعلا .

يقول جلَّ وعلا :

﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم إنما يريد

الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ...﴾[1] . ويقول سبحانه :

﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما * واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيما ﴾[2] .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

﴿ إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه ، أحفظ ذلك أم ضيَّعه حتى سأل الرجل عن أهل بيته ﴾[3] .

وهذا الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، لما قام في بيته للصلاة فما ملك عبرته .. فسألته زوجه عما أبكاه في الصلاة فقال :

إني تقلدت من أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم أسودها وأحمرها فتفكرت في الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعاري المجهود ، والمظلوم المقهور ، والغريب الأسير ، والشيخ الكبير ، وذي العيال الكثير والمال القليل ، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد فعلمت أن ربي سائلي عنهم يوم القيامة فخشيت ألا تثبت لي حجة فبكيت .

ويختتم الكاتب مقاله فيقول : ليس فقط مجلة « العربي » إنما أكثر المجلات اليومية والأسبوعية تطعن بالإسلام وإن هؤلاء الكتاب

---

(١) سورة المائدة. الآية ٤٩ .

(٢) سورة النساء. الآيتان ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٣) رواه النسائي وابن حبان في صحيحه عن أنس (الفتح الكبير جـ ٣ صـ ٣٣٧) .

يمارسون أنشطتهم لحرب الإسلام تدميراً وإفساداً ، وهؤلاء يصدق فيهم قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون * ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون * وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ﴾[1] .

* ونعرض أيضاً في هذا المقام ما نشرته مجلة « الدعوة » السعودية بعددها رقم ٦٤٨ الصادر في ١٧ جمادى الأولى عام ١٣٩٨ هـ تحت عنوان « مكانة المرأة في الإسلام ووظيفتها في الحياة » .

أشارت فيه المجلة إلى ما ظهر على بعض أعمدة بعض الصحف المحلية من تحمس مصطنع حيال ما أسموه بـ « مشكلة المرأة » ، ونوهت فيه إلى ضرورة طرح مثل هذه القضايا أو المشاكل المزعومة على ذوي الاختصاص من علماء الشريعة الذين أمرنا بسؤالهم عما أشكل ، موضحة بأن المرأة تعيش في ظل الشريعة الإسلامية معززة مكرمة مصانة .

وفيما يلي نص المقال :

« مكانة المرأة في الإسلام ووظيفتها في الحياة »

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه ، وبعد فلا يخفى على ذي بصيرة ما منحه دين الإسلام للمرأة من

---

(١) سورة البقرة. الآيات ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

كرامة وما ضمنه لها من حقوق تتناسب مع تكوينها داخل البيت وخارجه ، وما زالت بلادنا ولله الحمد تسير على هذا النهج تجاه المرأة فهي تعيش في مجتمعنا معززة مكرمة مع زوجها وأسرتها ومجتمعها تتمتع بحقوقها الشرعية بكل راحة واطمئنان بعيدة عما تورطت فيه المرأة في المجتمعات الأخرى من مشاكل نتيجة لإخراجها عن طورها وحرمانها من مزاولة اللائق بها ، وتكليفها بأعمال الرجال .

نقول هذا بمناسبة ما ظهر على بعض أعمدة بعض الصحف المحلية من تحمس مصطنع حيال ما أسموه بـ « **مشكلة المرأة** » مما أدى ببعض الصحف إلى عقد ندوات حيال هذا الموضوع تستضيف لها بعض الشخصيات لالتماس الحلول لهذه المشكلة المزعومة ، التي تتلخص في أن المرأة طاقة معطلة وهي تشكل نصف المجتمع ، وأن المرأة قطاع غير مستثمر بالشكل المطلوب .

والذي نقوله لهؤلاء أولاً : لا وجود لهذه المشكلة التي زعمتم، فالمرأة ليست معطلة عن عملها اللائق بها فهي تؤدي عملها كاملاً وتؤدي خدمة لمجتمعها لا يقوم بها غيرها ، فهي الزوجة المطالبة بحقوق الزوج ، وهي الأم المربية للأولاد ، وهي القائمة بإدارة البيت والمسئولة عن كل ما يدور فيه ، وهي قبل هذا وذاك التي يجعل الله منها بنين وحفدة ، ولا يخفى ما تلاقيه حيال ذلك من حمل وولادة ورضاعة مما يأخذ الكثير من وقتها ، وهي مع ذلك إذا كان لديها بقية من وقت تزاول الأعمال التي لا تخرج بها عن محيطها

والتي تتعيش من ورائها ، فما زالت إلى عهد قريب تغزل وتنسج وتبيع وتشتري ، وتعمل في المزرعة ، مع التستر والاحتشام ، فمتى كانت المرأة طاقة معطلة وقطاعاً غير مستثمر، إنها الدعاوي الفارغة والأقوال المردودة .

ونقول لهؤلاء ثانياً : إذا قدر وجود مشكلة من هذا النوع أو من غيره فيجب أن تطرح على ذوي الاختصاص من علماء المسلمين ليلتمسوا لها حلاً على ضوء الإسلام الذي تكفل بحل جميع المشاكل ، قال تعالى : ﴿ ... ما فرطنا في الكتاب من شيء ...﴾[1] وقال تعالى : ﴿ ... ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ ... فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾[3] .

إننا لا نشك في إخلاص تلك الشخصيات التي استضافتها ندوة الجريدة ، لكننا نقول ليس ذلك من اختصاصهم وإنما هو من اختصاص علماء الشريعة الذين أمرنا بسؤالهم عما أشكل ، والله ولي التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

* وبعد فإن الفساد الذي تعيشه جاهلية هذا القرن بشرقها وغربها وما تستخدمه في خدمة مآربها من صحافة ووسائل إعلام أخرى تتزايد وفق خطط مرسومة كل يوم تريد أن تصور لهم السلوك

---

(١) سورة الأنعام. الآية ٣٨ .
(٢) سورة النحل. الآية ٨٩ .
(٣) سورة الأنبياء. الآية ٧ .

الواقعي الذي تعيشه هذه الجاهلية على أنه قمة الصواب .

فإذا ما ساور الناس شك في قضية، أو مسألة ما ، على أن هذا الفساد يخالف ما جاءت به شريعة الله ــ أو ما يقضي به الحق والحقيقة وما تتطلبه الأخلاق والسلوك والقيم ويقتضيه واقع الحال ، نرى أعوان الجاهلية وزبانيتها – يجهزون الأجوبة – ويبثونها ويروجون لها وينشرونها بمختلف وسائل الإعلام المتقدمة التي يملكونها ويسيطرون عليها، – سيما الصحافة – بدعوى التطور وعقلية القرن العشرين ، ونعت المخالفين بالتأخر والرجعية .

بجميع هذه الوسائل والأساليب تحاول الصليبية في الغرب أو الشيوعية والاشتراكية الملحدة في الشرق ، الهجوم وتحطيم كل محاولة للشك أو لبيان ما في هذا الغزو المقيت من شر وهلاك للبشرية جمعاء .

فالإنسان الذي يحاول أن يوضح للناس الحق ويبين لهم الانحراف الذي يعيشون عن طريق الصحافة أو غيرها من وسائل الإعلام، يكون هذا الإنسان وهذه الصحافة في نظر هذه الجاهلية إنساناً رجعياً وتكون الصحافة رجعية متخلفة .

ومن يريد أن يزهق الحق والخير ويحيي الباطل والشر ويدعو لهذا الباطل وهذا الشر ويبث وينشر له .. فسلاحه هو التطور والتقدم .

إن هذا الفساد في السلوك لم يقف عند مجال محدد أو معين ، بل شمل مناحي الحياة كلها – في السياسة والاقتصاد والاجتماع

والأخلاق – ولكن لا يمكن لأية جاهلية مهما أوتيت من القوة والسلطان أن تقر الواقع الباطل وتحجب الحق إلى ما لا نهاية عن البشرية .

يقول تعالى : ﴿ .. ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾[1] .

إن ما ذكرناه للوظيفة الدفاعية في الصحافة الإسلامية ما هو إلا على سبيل المثال لا الحصر .. وما سيأتي هو بيان للقسم الثالث من وظائف الصحافة الإسلامية في المواجهة والتحدي ألا وهو « الوظائف الهجومية » .

٣ ــ الوظائف الهجومية للصحافة الإسلامية :

تجيء الوظائف الهجومية في الصحافة الإسلامية في مرتبة الاستثناء وعند الضرورة القصوى حيث لا يجدي غير الهجوم ، ولا يثمر إلا أسلوب الكشف وتوضيح حقيقة العقائد والشرائع والأخلاق المخالفة للإسلام ، بل نستطيع أن نقول إن كشف أساليب الضلال وفضح وسائل الزيف والخداع هي حقيقة الدور الهجومي وصورته ، وحق الصحافة الإسلامية في كشف الباطل وفضح أساليبه ووسائله كحقها في بيان الحق وتزيينه وحث الناس عليه، والذي يدقق في معنى الهجوم الإسلامي يجده صوناً لحق الإنسانية في معرفة الحقيقة من الزيف وتمييز الطيب من الخبيث ، وهو حق لا يحرِّمه

---

(١) سورة الأنفال. الآية ٣٠ .

إلا أعداء الإنسانية ، ولا يعاديه إلا أهل الباطل وطلاب الرذيلة ، وزبانية الشر والطغيان .

هذا ونرى لزاماً علينا أن نقسم هذا المبحث أيضاً إلى ثلاثة أقسام :

أ – قسم – الهجوم على العقائد المخالفة للعقيدة الإسلامية .
ب – قسم – الهجوم على الشرائع المخالفة للشريعة الإسلامية .
جـ – قسم – الهجوم على الأخلاق والسلوك المخالفين للأخلاق والسلوك الإسلاميين .

ونظراً لطول البحث في هذا ، ورغبة في عدم الاستطراد كثيراً نكتفي بطرح الأمثلة والنماذج – بتصرف من قبلنا – ، مكتفين بها للدعوة إلى الإقتداء بالصحافة الإسلامية وتدعيمها وبيان حق الناس في وجودها وتعميمها في البلاد الإسلامية .

أ ــ عقائد اليهود والنصارى وغيرهما في الصحافة الإسلامية :

سنعرض في مجال الوظيفة الهجومية للصحافة الإسلامية على العقائد المخالفة والمعادية لعقيدتنا الإسلامية نموذجين :

يبين لنا **النموذج الأول** – من خلال المقال الذي نشرته مجلة « الاعتصام » المصرية بعدديها السادس والسابع اللذين صدرا في شهري جمادي الآخرة ورجب عام ١٤٠٠ هـ[1] – حقيقة

---

(١) يوافق هذا التأريخ شهري « مايو ويونيو » من عام ١٩٨٠ م .

النسب اليهودي وزيف ادعاءاتهم وما يقومون به من أساليب الإفساد والتخريب عبر مراحل تأريخهم نتيجة لتسلطهم وسيطرتهم التامة على أجهزة الإعلام كافتها . مطالبة المؤمنين أن يقرأوا كتاب الله عز وجل بتدبر ليكتشفوا حقيقة اليهود وألاعيبهم وليعرفوا براءة الأنبياء منهم ...

وفيما يلي نص المقال الذي جاء تحت عنوان :

« النسب اليهودي وحقوقه .. بين الزيف والحقيقة »

بلغ الزيف في هذا العصر حدًّا لم يصل إليه في أي عصر آخر غيره .. إذ أصبحت له من المؤسسات والهيئات ، والدول والأشخاص والوسائل ما لا يكاد يعد أو يحصر .. ولقد كان من أثر هذا الزيف أن أصبحنا نسمع في كل يوم – إن لم يكن في كل لحظة – شيئاً يدعم ما يزيفه اليهود ، ويؤكد ما ضللوا به العالم من ادعاءات شتى .. وعلى رأسها ادعاؤهم بأنهم ينتسبون إلى إبراهيم عليه السلام ، وأنهم سلالة داود وسليمان اللذين ملكا فلسطين .. فأصبح من حقهم أن يعودوا إليها ، وأن يقيموا فيها إقامة الوارث لملك الأجداد ، العائد إلى حقه الشرعي ، وأن يعقوب « إسرائيل » الذي نزح منها مع أسرته إلى مصر قد عاد وأبناؤه إليها بنفس المنطق ، ودخلوها فاتحين على يد يوشع .. حتى أقام سليمان الهيكل في القدس ، فدمره « تيطس » ثم حرثه « هارديان » ولم يزل كومة من تراب حتى عهد عمر بن الخطاب ، فأقام عليه المسجد الأقصى .. وها هم

جاءوا إليه ليعيدوه إلى مناطحة السحاب ، كما يظنون أنه قد كان كذلك في أيام داود وسليمان .. إلى غير ذلك من أوهام وأحلام .

ومن الغريب العجيب أن الواقع التأريخي ، وكتاب اليهود المقدس نفسه ، والقرآن الكريم .. كلها تكذب هذا الزيف .. وتنفي حق اليهود في شيء مما يفترون ويزيفون .. ومع ذلك يذيع زيف اليهود وينتشر ، ويروج الباطل ويعلو صوته .

ولعل هذا يرجع إلى تسلط اليهود على أجهزة ووسائل الاتصال الجماهيري .. مع تخصصهم في صنع الشوائع وترويجها ، من خلال الاتصال الشخصي .. ثم تخصصهم في تجنيد العملاء ، واصطناع الصنائع للعمل معهم ، بواسطة منظمتهم الخفية .. المسماة بـ « الماسونية » .

لكن الذي يثير الدهشة حقًّا هو الجدار السميك الذي يحول بين الناس وبين استعمال عقولهم .. حتى على وجه التقويم .. وفي بلاد المسلمين بوجه خاص .

إننا لا شك لن نقبل تفسير غير المسلمين وتفسير العملاء لهذا الحال الذي يقرر ذكاء اليهود وبلادة العقول العربية الإسلامية .. لأن هذا التفسير أيضاً من حافظة الزيف اليهودية .. ولكن علينا أن نتأكد إن كان اليهود أذكياء بالفعل أم لا ؟

هل اليهود أذكياء ؟

إن معرفة الحق في هذا الموضوع من الأهمية بمكان .. لما يترتب

عليها من نتائج يتأثر بها أي بحث آخر في أي موضوع يتصل بجماعة اليهود .

فقد أذاع وأشاع أمر ذكاء اليهود وتفوقهم .. حتى صارت ألسنة العقلاء والمدققين تنطق بمثل هذا الوصف .. طالما كان عن موضوع اليهود المعاصرين .. حتى بات الأمر من المسلمات التي لا تحتمل الشك أو الجدال عند المتطرفين والمعتدلين .. أما الذين لا يسلمون بذكاء اليهود وتفوقهم على من عداهم من الأجناس والشعوب .. فيعترفون بشيء من هذا التفوق أو الذكاء في مجال الإفساد والتخريب .

الواقع يكذب هذا :

ولنا ولهذه الفئة من البشر ما يؤكد واقعهم التأريخي – بما أصابهم من سوء العذاب والتشريد – إن تكرار أسلوبهم في الإفساد والتخريب عبر مراحل التأريخ كان السبب الأول وراء تكرار طردهم وتشريدهم من كل مكان يحلون فيه .

وإذا كانوا رغم ما جرى لهم من وراء أسلوبهم في الحياة ، لم يتعظوا أو يتراجعوا .. بل راحوا يعللون ذلك بحسد الشعوب لهم ، وحقدهم عليهم ، لذكائهم ونقاء جنسهم .. فإنك يا أخي القارىء لا بدَّ أن تصف هذا التصرف وهذا التعليل بالغباء .. « إن صح الوصف بشيء اسمه الغباء » .

وهذا معنى قول الله تعالى في شأنهم :

﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وقفيّنا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البيِّنات وأيَّدناه بروح القدس أفكلَّما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون * وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون * ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾[1] .

فلقد عجز اليهود عن الاستفادة من تجارب الماضي ، إلا بما ينتهي بهم دائماً إلى نهاية تعسة .. من إفساد وتزييف وتحريف وضلال وتخريب .. مما أدى بهم إلى مثل ذلك من قبل أكثر من مرة .

مثل المسلمين الآن :

ومثلهم من الشعوب أو أحط منهم .. من لا يستفيد من تجارب الأجيال ، ووقائع التأريخ .. فلا يتعظ بماضي الإنسانية ، ولا يعتبر بسنن الله تعالى وقوانينه في خلقه .. خاصة الشعوب التي تملك رصيداً هائلاً مصدقاً ومحققاً من العالم المحيط الخبير .. هذا الرصيد الذي يشمل من الأحداث والوقائع والنتائج ما يؤكد أن الله تعالى لا يحابي أحداً من الشعوب أو الأمم ، كما لا يظلم الناس شيئاً .. إنما يقيم فيهم سننه العادلة ، وقوانينه الحتمية .. كلما أحسنوا أحسن

---

(١) سورة البقرة. الآيات ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ .

إليهم ، وكلما أساءوا جزاهم بما صنعوا .. حتى يأتي وعد الله ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾[1] .

فإذا فرط المسلمون في الاستفادة من هذا الرصيد .. فقد فرطوا في عقولهم وفرطوا في استخدامها فيما خلقها الله لها .. ولا بدَّ أن يلقوا هذا الجزاء الذي يعانون منه اليوم .. حتى يفيقوا ويعودوا إلى الله تعالى وإلى شرعه .. فيفيدوا من وحي الله عز وجل .. ويستفيدوا من نعمه .. خاصة نعمة العقل التي منحها الله تعالى لجميع الشعوب ، وجعل الجزاء في الدنيا والآخرة رهناً ومقابلاً عدلا بالمدى الذي يستخدم فيه هذا العقل للاستفادة من نعم الله في كونه .. وعلى رأسها وحي الله وشرعه .

خلاصة القول في الذكاء والغباء :

ويكاد المقام ينتهي بنا إلى أن مسألة الذكاء أو الغباء مسألة لا تستقيم إذا جعلناها أمراً خِلْقيًّا (بكسر الخاء وتسكين اللام) ينفرد بها شعب أو تلتصق بأمة .. فالحقيقة واضحة في : أن الله تعالى ساوى بين الأمم والشعوب بوجود مجموعة من القدرات والطاقات العقلية لدى شباب وشيوخ هذه الأمة ، أو هذا الشعب .. وبمقدار ما تستخدم هذه الأمة أو هذا الشعب طاقات وقدرات أبنائها وتشجعها وتنميها ، بمقدار ما تتقدم وتجد العطاء المادي ، والرخاء .. والعكس صحيح .. بمقدار ما تبدد كل أمة من طاقات

---

(١) سورة آل عمران. الآية ٩ .

وقدرات أبنائها ، بمقدار ما تتأخر وتذل وتستخذى . ولهذا يحفل تأريخ كل أمة بالنوعين من التقدم والتأخر .. والأمة العاقلة هي الأمة التي تستفيد من التجارب ، وتتعظ بالأحداث والوقائع ، وتقدر النتائج قبل وقوعها ، استناداً إلى سنن الله تعالى وقوانينه في خلقه . وإذا كان اليهود قد نجحوا في تطبيق جزء من النظرية .. وهو تجنيد طاقات وقدرات شبابهم وشيوخهم في خدمة قضية إفساد الشعوب ، وتخريب بيوتهم وعقولهم ، فقد فشلوا في تقدير النتائج .. وستكون ضدهم حتماً وسبباً في تشريدهم مرة أخرى . وإذا كان المسلمون قد أصيبوا بغفلة في مرحلة من مراحل تأريخهم ففشلوا في تطبيق النظرية ، وراحوا يشجعون كل ما يبدد طاقات وقدرات أبنائهم .. كالرقص .. والغناء .. والموسيقى والتمثيل .. وصنع التماثيل .. والصراع والحقد .. وغير ذلك دون أن يقدِّروا النتائج فلا عجب أن تجدهم على هذا الحال ، وأن ينتصر عليهم من طبَّق جزءًا من النظرية لأنهم لم يطبقوا شيئاً منها .

ولكن لا يعني هذا أن الحال سيدوم ، وأن الواقع المر سيستمر .. بل لا بدَّ أن يفيق المسلمون يوماً .. وعندها يتغير كل شيء كما تغير على يد سلفهم الصالح « بإذن الله » .

أين الزيف في نسب اليهود ؟ :

ولعلنا لم ننس إننا ما زلنا نعالج قضية الزيف ، وأن ادعاء ذكاء اليهود جزء من هذا الزيف .. ومثله أو أشد منه تبرير هذا

الزيف عندما يأتي بالنتائج التعسة .. ومثله أيضاً أو أشد منه قضية حقوق اليهود المترتبة على الانتساب العرقي ، أو الاتصال في نسب الدم إلى أنبياء الله تعالى ورسله .

فتبرير اليهود للتشريد والعذاب الذي وقع عليهم كنتيجة طبعية لكفرهم وإصرارهم على أسلوب الشيطان في الإفساد والتخريب .. تبرير هذا بحسد الشعوب لهم ، وحقدهم عليهم من شدة ذكائهم وعبقريتهم .. زيف واضح يشبهه في كثير من الوجوه تبرير الأوربيين لما هم فيه من تعاسة روحية مع التقدم المادي .. وتبرير المسلمين لما هم عليه من تبعية وتأخر .. مع ما يملكون من أسباب الرقي والتحضر .. مما هو زيف محض في الحقيقة .

إلا أن المدى الذي وصل إليه خداع النفوس ، وتزييف الحقائق لدى الشعوب .. لطول ما أغرقت فيه واستمرأته .. لا يكاد يضاهي تزييف اليهود لقصة نسبهم ، وما يتصل بها من حقوق .. حتى وجدنا بعض حكام المسلمين يرددون زيف اليهود .. وكأنه حقيقة تربعت على عرشها ، وتزينت بزيها .

النسب العرقي أم النسب الديني ؟ :

وفي غمار هذا الزيف ، والمحاولات التي تجري لإلباسه ثياب الحقيقة وإجلاسه على عرشها ، ننسى الرابطة الحقيقية بين النسب الديني كشرط للحصول على حقوق الإرث والتملك ، وبين عدم كفاية النسب العرقي لنوال أي حق من حقوق الإرث والتملك أيضاً ..

سواء كان الإرث إرثاً مادِّياً أو معنوياً ، وسواء كان التملك تملكاً شخصياً أو جماعياً .

وهذه المسألة يجب أن ينتبه إليها المسلمون قبل غيرهم .

فللإسلام في شأن النسب وحقوقه موقف حتمي .. حيث يصل الإنسانية كلها من الناحية العرقية بآدم عليه السلام ، ويأبى أن يرتب على هذا النوع من النسب العرقي أي حق من الحقوق المادية أو المعنوية سوى الشركة في الأصل الواحد والحقوق الإنسانية العامة لهذه الشركة من مساواة أمام القانون ، وعموم الجزاء الدنيوي .. ثوابه وعقابه ، وعموم التكليف بالإيمان ، وشمول الدعوة وإقامة البرهان لهم ، والحجة عليهم، فأوجب الإسلام على المسلمين دعوة الخلق جميعاً إلى الله تعالى ، ولم يمنع من برّ الذين لم يقاتلونا – من غير المسلمين – ولم يخرجونا من ديارنا ولم يظاهروا على إخراجنا .

أما حقوق التوارث للممتلكات ، أو المعاملة الخاصة القائمة على الحب والتكافل والموالاة ، أو الجزاء الخاص بالنظام وإدارة الحياة والمواقع الاجتماعية .. فلا يكفي بشأنها النسب العرقي .. بل لا بدَّ من الإسلام للوصول إلى هذه الحقوق .. إذ لا يرث الكافر مسلماً .. وكذلك التملك الابتدائي لبقعة من للأرض في ديار الإسلام لا يكفي بشأنها مجرد الانتساب إلى العروبة ، أو الجد « فلان » المسلم .. بل لا بدّ من إسلام الشخص أو الجماعة التي تملك هذه البقعة .. فرداً أو مجتمعاً، وإذا فتح الإسلام بلداً ما فإنه يقر الناس على عقاراتهم

وأملاكهم .. لكنه لا يسمح بإقطاع أرض جديدة لهم ، ولا يجيز لهم التصرف بما أقروا عليه من الأرض بالبيع لأجنبي غير مسلم .. بل إن الأرض في نظام الشرع الإسلامي وضعاً خاصًّا ، حيث لا تملك الأرض لأحد ولو كان مسلماً .. إنما تملك وتورث المنفعة فقط .. وتبقى الأرض لله يدافع عنها المسلمون ويرثونها باسم الله ، ويورثها الله من يشاء من عباده الصالحين . كما هي سنته في هذا الشأن ، إنه يورثها عباده الصالحين ، لعمارتها وكشف نعم الله فيها ، ويحرم منها الكسالى ، والمقصرين في الدفاع عنها ، وإعداد العدة لحمايتها .

المهم هنا أن النسب العرقي يشمل البشرية في أب واحد ولا صحة لما زيفه اليهود وعملاؤهم من أنهم انفردوا بأب بعد نوح هو سام بن نوح .. وهو غير الأب الذي ينتسب إليه العرب .. لأن من العرب من تهود ، ومن اليهود من أسلم ، ولا صحة أيضاً لانفصال سارة في النسب العرقي عن هاجر .. لأن الأب الواحد هو آدم ، ثم نوح من بعده ، ولا يعقل أن يفصل الدين اليهودي جميع أبناء سام عن جميع أبناء حام .. فهذه أيضاً مغالطات وتزييفات لا تثبت أمام العلم ولا يسلم بها العقل السليم .. إنما الجدير بالذكر أن الدين يصل المنفصلين عرقياً بنسب أرقى... وأولى وأهم في شرع الله الموحى به إلى جميع الرسل والأمم .. إذ يجمع كل من أسلم في صلة الإسلام وفي صلة العرق عند آدم ونوح عليهما السلام .

كما أن انفصال الرابطة في الدين تقطع الصلة العرقية ، وتنهي أهميتها، وتلغى أية قيمة لها بالمرة ، هذا ما يسلم به اليهود ، أيضاً

لأنه يرضي أهواء اليهودية .. ويسلم به المسلمون .. لأنه مقتضى شرع الله ووحيه، لكن اليهود يناقضون أنفسهم بادعاء يهودية الأنبياء والمرسلين .. وهذا محظ التزييف الخطير .

اليهود ينتسبون إلى إبليس :

ينتهي النسب الديني لليهود المعاصرين جميعاً ، وكل من حَّرف شرع الله ممن قبلهم إلى إبليس .

كما قال لهم المسيح عليه السلام: (إنكم من ذرية إبليس ، وشهوات أبيكم تفعلون) .

أما الذين أسلموا من بني إسرائيل .. سواء مع يعقوب أو يوسف ، أو موسى أو هارون ، أو داود أو سليمان .. فهؤلاء جميعاً أبناء الإسلام ، ونسبهم الديني ينتهي إليه .. وهذا التقسيم هو الذي يوجب الله العمل به ، والسير على منواله .. ألم يعلمنا هذا حين قال الله تعالى لنوح عن ابنه من صلبه ﴿ إنه ليس من أهلك ... ﴾[1]... وحين قال عن الذين أسلموا مع نوح ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾[2] ... وحين قال الله تعالى لإبراهيم ﴿ ... لا ينال عهدي الظالمين ﴾[3] ردًّا على طلب إبراهيم لما قال له المولى ﴿ إني جاعلك للناس إماما ﴾ فطلب لذريته الإمامة قائلا : ﴿ ومن ذريتي ﴾ قال الله جل شأنه ﴿ ... لا ينال عهدي الظالمين ﴾

---

(١) سورة هود ، الآية ٤٦ .

(٢) سورة الصافات ، الآية ٧٧ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٢٤ .

وقد أكد الإنجيل هذا المعنى فيما بقي منه بعد التحريف .. يقول الزعبي[1] :

« ولقد صرح الإنجيل بقطع صلة اليهود بالنسب الإبراهيمي ، وأرانا قوماً ليسوا من ذريته يتكنون في حضنه ، وقوماً من ذريته يطرحون خارجاً (إنجيل متى ٢ و ١٨ و ٢٥) ذلك لأن الله أعطاهم كرماً (كرم الوحدانية والإسلام) ، فتركوه وعملوا في كرم آخر (كرم الكفر والإفساد والأنانية) (إنجيل لوقا ١٤ ، ٢٠ ومرقس ١٢) .

ولهذا كان موقف إبراهيم مع أبيه كما يصوره القرآن الكريم في قول الله تعالى ﴿ فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ﴾[2] وهو معنى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان الأنبياء والرسل ..

كما جاء في قوله تعالى ﴿ لُعِن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾[3].

ومعنى قوله تعالى ﴿ ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ﴾[4]

ومعنى قول الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ... ﴾[5] .

---

(١) حقيقة الماسونية ، طبعة الدار العربية، ص ١١٠ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ١١٤ .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٧٨ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية ٦٧ .

(٥) سورة التوبة ، الآية ٢٣ .

فالانتساب إلى الإسلام .. وهو نسب جميع الأنبياء هو الذي يعطي المسلمين حقوق توريث وتوارث بعضهم بعضاً ، ويقطع صلة غير المسلمين بالمسلمين قطعاً بائناً لا يستحقون معه أي حق تجاههم .

أرض فلسطين إسلامية :

وبما أن أرض فلسطين لم تكن في يوم من الأيام مقرًّا مملكوا للإسرائيليين بإسم كفار بني إسرائيل .. لا في القديم ولا في الحديث .. فإن ادعاءهم بشأنها باطل وزيف لا أصل له .. لأن الأنبياء الذين عاشوا فيها ، وصارت لهم فيها سلطة .. كداود وسليمان لم ينالوا هذه السلطة باسم الكافرين من بني إسرائيل .. بل قامت سلطاتهم باسم الإسلام . فمن أسلم استحق ميراث المسلمين ، ومن لم يسلم كيف يطالب بحق الصلة بالذين لعنوه وتبرأوا منه .. وعليه فاليهود أبناء إبليس في العقيدة ، وعمومتهم من الشياطين لا من المسلمين .. ولهذا جاء النهي عن موالاتهم ، كما جاء البيان من الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾[1] ، لأنهم أشد الناس عداوة للمسلمين ... كما جاء بشأنهم ﴿ لتجدن أشدَّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ... ﴾[2] ، ولأنهم ﴿ ... ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتّقون ﴾[3] .. وما على المسلمين إلا أن يقرأوا القرآن

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٥١ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٨٢ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية ٥٦ .

ليجدوا فيه حقيقة اليهود الواضحة ، وحقوقهم إن كانت لهم حقوق ، وبراءة الأنبياء منهم وممن والاهم .

أما النموذج الثاني : فهو المقال الذي نشرته مجلة « الوعي الإسلامي » الكويتية في عددها رقم ٣١ الصادر في غرة رجب عام ١٣٨٧ هـ[1] ، تحت عنوان : « المسيحية وتأليه المسيح ونظرية الفداء والتثليث » ... تناولت فيه المجلة أيضاً حقائق الأناجيل، وكونها لا تحوي أية إشارة عن التثليث ، ولا عن عقيدة الفداء وألوهية المسيح، ومدى صلة بولس الرسول، الذي يعود إليه الفضل في تحويل المسيحية من دين خاص ببني إسرائيل إى دين عالمي ، مدى صلته بديانة الرومان وديانة قدماء المصريين ... موضحة أيضاً مسألة عقيدة الخطيئة والفداء ، وما تدعيه الكنيسة ، مؤكدة بأن الإسلام لم يعرف الكنيسة ولا الكهنوت ، الأمر الذي حدا بمفكري الغرب الإشادة بعظمة الإسلام .

وهذا نص المقال :

« المسيحية وتأليه المسيح ونظرية الفداء والتثليث »

قلنا إن أناجيل متى ومرقص ولوقا ، لا تحوي أية إشارة عن التثليث ، ولا عن عقيدة الفداء وألوهية المسيح ، وتساءلنا فمن أين

---

(١) يوافق هذا التاريخ ــ اليوم الخامس من أكتوبر ١٩٦٧ م .

جاءت – إذاً – هذه الأفكار التي لم ترد في الأناجيل ؟ وهنا نردُّ على هذا السؤال .

إنجيل يوحنا :

لقد ذكرت المجلة أن الأناجيل التي يعتمدها المسيحيون أربعة ، وأنها أفردت ... الأناجيل الثلاثة « متى ومرقص ولوقا » بالحديث في أعدادها السابقة ، وفي هذا العدد ستتناول بالحديث الإنجيل الرابع ، « إنجيل يوحنا» .. والمظنون أن هذا الكلام عن هذا الإنجيل سيغنينا عما تحدثت عنه المجلة – في أعدادها السابقة – بشأن الأناجيل الثلاثة سالفة الذكر – لا سيما إننا هنا نقدم النماذج لا التفاصيل — وهي تدحض تلك الدعاوى الباطلة ... فيقول المقال :

يقول ول دورانت عن هذا الإنجيل :

« ولا يدعى الإنجيل الرابع أنه ترجمة ليسوع ، بل هو عرض للمسيح من وجهة النظر اللاهوتية ، بوصفه كلمة الله وخالق العالم ومنقذ البشرية ، وهو يناقض الأناجيل الأخرى في كثير من التفاصيل وفي الصورة العامة التي يرسمها للمسيح[1] .

وغير دورانت من كبار المفكرين يشكّون في نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا حواري المسيح .

والإجماع يكاد ينعقد بين المفكرين على أنه آخر الأناجيل ،

---

(١) قيصر والمسيح ، ص ٢٠٩ .

ويحددون لوضعه أواخر القرن الأول المسيحي ، ويرون فيه انعكاس الآراء الفلسفية التي كانت سائدة في العالم الهلينستي في هذه الفترة ، كما يعبر عنها الفيلسوف اليهودي «فيلو» ، والذي كان يقول : إن الكائنات خارج الله قبل أن توجد كانت أفكاراً في العقل الإلهي ثم تطورت هذه الأفكار إلى كلمة (Logos) وكان «فيلو» يقول عن العقل الإلهي إنه أول ما ولد الله وهو ابن الله من الحكمة العذراء، كما كان يقول إنه عن طريق الكلمة كشف الله عن نفسه للإنسان .

هذه الآراء التي قال بها الفيلسوف اليهودي « فيلو » محاولا فيها التوفيق بين الفلسفة الأفلاطونية والعقيدة اليهودية .. هي التي ألفت الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا على ما يقول ول دورانت، حيث تجري عبارات هذا الإصحاح على الوجه التالي :

« في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عند الله » ، إلى أن يقول :

والكلمة صار جسداً وحل فينا وقد أبصرنا مجده مجد وحيد من الأب مملوءًا نعمة وحقًّا[1] .

وهكذا جاء إنجيل يوحنا بهذه الملامح الجديدة للمسيحية ، ولم يكن إنجيل يوحنا في هذا منشئاً ، بل كان يعكس التطور الجديد الذي طرأ على المسيحية على يد بولس الرسول ، الذي كان بحق

---

(١) ول دورانت ، ص ١٠٥ .

صاحب الفضل في تحويل المسيحية من دين خاص ببني إسرائيل إلى دين عالمي ، ولكنه وهو يفعل ذلك انتقل بالمسيحية من بساطتها الأولى ونصاعة تعاليمها ، إلى هذه الأفكار المعقدة التي صارت إليها في ظل الكنيسة ، والتي يعتبر بولس بحق منشئها وبانيها ، وواضع أساس سلطانها الذي لم يسبق له مثيل .

ولم يكن بولس هذا الذي أحدث في المسيحية كل هذا الأثر والتطور من تلامذة المسيح ، بل لم يكن ممن رأوا المسيح في حياته ، وكان أشد الناس اضطهاداً للمسيحيين ، وكان يسمى « شاول » ولندعه الآن يقدم لنا نفسه وكيفية إيمانه بالمسيح ، كما روى عنه في سفر أعمال الرسل .

بولس الرسول :

« إني رجل يهودي ولدت في طرسوس كليكلية ، لكني ربيت في هذه المدينة (أورشليم) وتأدبت لدى (كاهنها) على حقيقة الناموس الأبوي ، وكنت غيوراً لله كما أنتم جميعكم ، وقد اضطهدت هذه الطريقة (المسيحية) حتى الموت مقيَّداً ومسلماً إلى السجون رجالا ونساء ، كما يشهد لي رئيس الكهنة وجميع الشيوخ الذين أخذت منهم رسائل إلى الإخوة وانطلقت إلى دمشق لآتي بمن هناك إلى أورشليم موثقين ليعاقبوا ، فاتفق وأنا سائر وقد دنوت من دمشق عند الظهر أن أبرق حولي من السماء بغتة نور عظيم ، فسقطت إلى الأرض ، وسمعت صوتاً يقول لي : شاول شاول لماذا تضطهدني ؟

فأجبت : من أنت يا رب ؟ فقال لي : أنا يسوع الناصري[1] الذي أنت تضطهده ، والذين كانوا معي رأوا النور ولكن لم يسمعوا الصوت الذي كلمني [2] ، فقلت ماذا أصنع يا رب ؟ فقال لي الرب : قم وامض إلى دمشق وهناك تخبر بجميع ما رسم عليك أن تفعله » .

ويمضي بولس في قصته ، وكيف أنه أصبح لا يرى ، ثم ارتد مبصراً وكيف حصل له – على حد تعبيره – (انجذاب) وأخذ على عاتقه أن يبشر بيسوع المسيح ابن الله الحي الذي بعثه الله ليكون فداءً للبشر وكفارة عن ذنوبهم وخطاياهم منذ زلة آدم .

ولما كانت هذه التعاليم لم يقل بها المسيح ولا واحد من أصحابه المقربين فقد كان طبعياً ألا تلقى رواجاً بين اليهود ، حيث رفضت أكثريتهم الساحقة الاعتراف بأن يسوع هو مسيحهم المنتظر ، فالمسيح في عقيدتهم سيكون ملكاً يعيد سلطانهم على الأرض ، وليس إنساناً عادياً يرفع على الصليب وهم الذين يلعنون من يرفع على الصليب .

ومن هنا فقد اتجه بولس بدعوته إلى شعوب الإمبراطورية الرومانية، ولما كانت الكثرة الغالبة من سكان هذه الإمبراطورية عبيداً أرقاء يعيشون في الألم والعذاب ، فقد وجدوا في القصة التي

---

(١) أنظر إلى الإجابة وصراحتها من أنه عيسى المولود في الناصرة .

(٢) ذكرت هذه الواقعة عكس ذلك في نفس هذا السفر حيث جاء في الإصحاح التاسع : أما المسافرون معه فوقفوا مبهوتين يسمعون الصوت ولا يرون أحدا .

حدثهم عنها بولس من أن الله أرسل ابنه الحبيب ليتألم ويتعذب على الأرض كفارة عن ذنوب الخاطئين، وجدوا في هذه الفكرة عزاء لآلامهم وأحزانهم ، كما وجدوا في تبشير بولس باقتراب ملكوت السماء ، وقرب قدوم المسيح لإنقاذهم ، أملاً في التحرر من ربقة الاستعباد ، ونيل الحظوة في السماء .

ولكي يضمن بولس عدم اعتراض السلطات الرومانية على دعوته لم يفتأ يوصي العبيد بأن يخدموا أسيادهم في أمانة وإخلاص مهما قسوا عليهم وعذبوهم وأعنتوهم .

بل وأن يخضع الكل للسلاطين والحكام في غير تذمر أو احتجاج ، « لتخضع كل نفس للسلاطين العالية فإنه لا سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة إنما رتبها الله ، فمن يقاوم السلطان فإنما يعاند ترتيب الله والمعاندون يجلبون دينونة على أنفسهم » .

أيها العبيد أطيعوا سادتكم الجسديين بخوف ورعدة بسلامة قلوبكم كطاعتكم للمسيح ، لا بخدمة العين كما يرضى الناس ، بل كعبيد المسيح عاملين بمشيئة الله من قلوبكم » [1] .

أما وقد جعل بولس سبيل دعوته ضرورة خضوع الناس جميعاً للسلاطين باعتبارهم يمثلون مشيئة الله ، وخضوع العبيد والارقاء لأسيادهم كما يخضعون لله ، فقد تركته السلطات يبشر بدعوته التي لا حرج فيها ولا خطر ، ما دامت تنتهي إلى مضاعفة العبيد لجهدهم في خدمة أسيادهم ، وخضوع الرعايا لحكامهم .

---

(١) بولس. الإصحاح السادس .

وزاد بولس على ذلك كله أن أعفى المسيحيين الجدد من فريضة الختان التي كان اليهود يفرضونها على أنفسهم ، بل وأعفاهم من كل الطقوس والعبادات التي يأخذ بها اليهود، مما يطلق عليه اسم الناموس أو الشريعة .

ويصل في ذلك إلى حد الاختلاف مع تلامذة المسيح وحواريه وعلى رأسهم بطرس نفسه ، (فالبر أصبح بالإيمان وليس بالناموس) .

بولس وألوهية المسيح :

ولخص بولس المسيحية في الاعتقاد بألوهية المسيح وأنه ابن الله الحبيب ، وقد أنزله الله على الأرض ليتعذب ويموت على الصليب ، فيكون في موته كفارة عن خطايا البشر التي وقعوا فيها نتيجة خطيئة آدم الأولى ، وليرفع عن البشر لعنة الموت الذي كتب عليهم بعد غضب الله على آدم ، وحسب الإنسان أن يؤمن بالمسيح ابن الله لكي يتبرأ من الخطيئة بدون أي عمل آخر ولكي يسلم من الموت .

هذا وفي جانب آخر من المقال الذي نشرته مجلة « الوعي الاسلامي » الكويتية .. أشارت إلى صلة بولس بالرومان وقدماء المصريين وبالمجامع المسيحية في أورشليم ونيقيه والقسطنطينية ...

التثليث :

لا أثر لفكرة التثليث في الأناجيل أو أعمال الرسل ، أو رسائل

الرسل المنبثة في العهد الجديد ، وإذا كنا نجد فيها إشارات لألوهية المسيح أو ربوبيته – كما يقولون – فلن نجد فيها أي إشارة عن قرب أو بعد لتأليه روح القدس ، بل إن إنجيل لوقا أفصح عن أن روح القدس هو جبريل عليه السلام كما يقول القرآن الكريم :

« وفي الشهر السادس من الحمل بيوحنا – أرسل جبريل الملاك من الله إلى مدينة الجليل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود ، اسمه يوسف ، واسم العذراء مريم ، فقال لها لا تخافي يا مريم لأنك وجدت نعمة عند الله ، وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع ، هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية »[1] .

وليس يعنينا الآن من هذه الرواية إلا أن روح القدس الذي خاطب مريم وبشرها بيسوع هو الملاك جبريل .

فألوهية روح القدس إذاً شيء غير وارد في الإنجيل ، ولذلك وجد من كبار المسيحيين في القرون الأولى من قرر أن روح القدس مخلوق ، وبولس الرسول الذي له أربع عشرة رسالة في العهد الجديد مقدسة كلها ، لا يذكر النعمة إلا مقترنة بالأب والإبن فقط « النعمة لكم والسلام من الله أبينا ومن الرب يسوع المسيح »[2] .

ولا نريد أن نمضي طويلاً في هذه المناقشة التي استوفاها

---

(١) لوقا ــ الإصحاح الأول .

(٢) كورنتس الثانية ــ الإصحاح الأول .

أعظم استيفاء أخونا العلامة الأستاذ عبد الكريم الخطيب في كتابه (المسيح في القرآن) .

وحسبنا أن نستعرض التثليث كما تقول به المسيحية المقررة تقوم عقيدة التثليث على الإيمان بإله واحد مؤلف من ثلاثة أقانيم أو ثلاثة شخوص « الأب والإبن وروح القدس » وهذه الأقانيم الثلاثة ظواهر لحقيقة واحدة ، واحد في ثلاثة ، وثلاثة في واحد ، ويشبهون هذه الظاهرة بقرص الشمس ونورها وحرارتها ، ولكن ذلك لا يقال إلا على سبيل التبسيط ، وإلا فعقيدة الثالوث شيء معقد يسلم المسيحيون جميعاً أنه فوق العقل والإدراك ، ذلك أن كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة له خصائصه وذاتيته التي لا تختلط بالذاتين الآخرين .

« فالأب لاهوت بحت وهو الخالق ، والإبن جمع بين اللاهوت والناسوت وهو الفادي ، والروح القدس لاهوت محض وهو المطهر المنبثق من الأب » ، فنحن كما ترى إزاء ثلاثة شخوص أو أقانيم – سمِّها كما شئت – الكل منها خصيصة ، وتوجد منفصلة بعضها عن بعض فالإبن مولود من الأب ، والإبن يجلس إلى يمين الأب ، وهكذا يجد الإنسان نفسه أمام ما يشبه أن يكون ثلاثة آلهة ، ولكنها في الحقيقة إله واحد ، إنهم ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة ، وهكذا دواليك[1] .

---

(١) قارن هذا بنصاعة التوحيد الإسلامي وبساطته وقوته وهو ما يعترف به مفكرو المسيحيين أنفسهم وقادة الرأي فيهم ، حيث يقول القرآن الكريم ﴿ **قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ ، (سورة الإخلاص) .

عقيدة الخطيئة والفداء :

ننتقل الآن إلى العنصر الرئيس الثاني من عناصر المسيحية وهو فكرة الخطيئة والفداء ، والتي كان بولس الرسول هو القائل بها و لم تلبث المجامع المسيحية أن اعتبرتها جوهر الإيمان المسيحي .

تقوم فكرة الخطيئة والفداء ، على ما جاء في التوراة والقرآن ، من أن آدم أبا البشر أخطأ وعصا الله عندما أكل من الشجرة ، وغني عن البيان أن ذلك حدث ليتحقق سابق علم الله من خلق البشر وتكاثرهم وتعميرهم لهذا الكون ، ولذلك فإن القرآن الكريم يقول لنا في بساطة المنطق الإلهي ووضوحه ، إن الله عفا عنه : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾[1] .

أما العقيدة المسيحية فتقول لنا إن الله لم يغفر لآدم خطيئته ، بل أن غضبه لم يقف عند حد آدم ، بل تناول كل ذريته من بعده ، فقضى عليهم أن يعيشوا في الخطيئة أبداً ، وأن يلاحقهم الموت بالتالي .

ولا نتساءل الآن ما ذنب ذرية آدم وهم لم يخطئوا[2] ، وكيف يتفق هذا الغضب مع وصف المسيح له بأنه محبة ورحمة كله ؟ .

لا محل لتوجيه هذه الأسئلة فردهم عليها دائماً حاضر ، وهو

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٣٧ .

(٢) ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ... ﴾ ، سورة فاطر ، الآية ١٨ .

أن الله لا يسأل عما يفعل ، وعلى كل حال فإن مجيء المسيح هو آية عفو الله عن البشر وتداركهم برحمته ، فقد رأى الله أن يتصالح مع البشر ، فأرسل ابنه الحبيب ليتجسد على الأرض بشراً سويًّا ، ليعيش ويتعذب ويتألم ويرفع على الصليب ويموت فيكون في موته كفارة عن خطيئة آدم وذريته ، ومن هنا يطلق على المسيح اسم الفادي والمخلص .

ولا نريد أن نتساءل أيضاً ألم تكن هناك وسيلة ليظهر الله بها عفوه عن بني آدم إلا هذا الأسلوب ؟ فنحن ممن يسلمون أن الدين أي دين لا يمكن إلا أن ينطوي على أمور يجب تقبلها كما هي ، ولكن السؤال الذي لا يستطيع أي إنسان له عقل أن يرد نفسه عن توجيهه مهما غرق في بحار التصديق والاعتقاد ، هو السؤال التالي :

إذا كان المسيح ابن الله قد نزل على الأرض خصيصاً ليقوم بهذا الدور ، فكيف لم يشر إليه عن قرب أو بعد ، بل كيف لم يلفت الانتباه إليه في وضوح وصراحة ، وهو محور العقيدة ولبها ؟ والمطالع للأناجيل لا يرى في تصرفات أي نبي أو رسول ، حيث يعظ ويهدي إلى الطريق المستقيم ، ويقول لمن يسأله عن الطريق للوصول إلى ملكوت السماء ، أن ينفذ الوصايا العشر .

أما السؤال الثاني الذي يفرض نفسه كذلك تأسيساً على الاعتقاد بنظرية الفداء : هل معنى تكفير المسيح عن أخطاء البشر أن لم يعد ثمة لوم أو تثريب عليهم ، إذا هم عصوا أو أخطأوا

فقد تمت المصالحة بينهم وبين الله ، وكفر المسيح عنهم بدمه ؟

هنا تتولى الكنيسة الرد على هذا التساؤل بهذا القول الذي يفسر لنا سر خضوع مئات الملايين من البشر للكنيسة الغربية ولبابا روما بصفة خاصة، هذا الخضوع العجيب خلال عدة قرون .

تقول الكنيسة :

إن المصالحة التي تمت بين الله وبين البشر ، قد تمت لحساب الكنيسة ، فجسد المسيح ودمه الذي يكفر عن الذنوب والخطايا ، محفوظ عند الكنيسة ، وهي وحدها التي توزعه على من يعطيها ، فيصبح من الناجين ، أما من تحرمه الكنيسة فلا تعطيه جسد المسيح أو دمه ، فإنه يصبح من الهالكين ، لا في الآخرة ، وإنما في هذه الدنيا ، حيث كان يحرق بالنار كل من تصدر عليه الكنيسة عقوبة الحرمان .

ولن يستطيع أي مسلم وربما أي مسيحي شرقي أن يتصور ما الذي تعنيه كلمة الكنيسة وسلطان قساوسة الكنيسة في أوربا القديمة ، فالإسلام لم يعرف الكنيسة ولا الكهنوت ، وهو ما يجعل مفكري الغرب يشيدون بعظمة الإسلام ، والكنيسة الشرقية لم تمارس في كل تأريخها السلطة الزمنية ... ولن تكمتل دراسة المسيحية إلا إذا فصلنا لك الأمر عن الكنيسة وأسرارها التي تحتفظ بها لنفسها ، والتي إن عرفتها الكنيسة الشرقية عبادات روحية ، فقد طبقتها الكنيسة الغربية سلطة زمنية على ملايين البشر نفوذاً وأحكاماً وقصاصاً

وحرماناً وضرائب مالية ، جعلت الباب حيناً من الزمان يتربع على عرش أباطرة الرومان ، ويمارس من السلطة والنفوذ ما لم تحلم به القياصرة في جبروتها .

ب ــ شرائع اليهود والنصارى وغيرهما في الصحافة الإسلامية :

سنقدم في هذا الصدد نموذجين للوظيفة الهجومية في صحافتنا الإسلامية على الشرائع والأنظمة المخالفة لشريعتنا الإسلامية الغراء .

النموذج الأول – يتمثل بالمقال الذي نشرته مجلة « الاعتصام » المصرية بعددها الثالث الصادر في شهر ذي القعدة عام ١٣٩٥ هـ[1] تحت عنوان : « النقيضان لا يجتمعان ... فإما مسلم وإما شيوعي » ، أكدت فيه أن « الإسلام » عقيدة في القلب ، وقانون في الحكم ، ونظام في المجتمع ، وقواعد في الأخلاق ، ودستور للحياة ، ودعوة إلى العلم الصافي من الشوائب المنطلق نحو الحقيقة العلمية والخير العام .

أما الشيوعية – فهي مذهب مادي يؤمن بالمادة وحدها، وما الإنسان إلا آلة مسخرة بينه وبين الدولة ، الفرد وسيلة والدولة هي الغاية، كما أن الشيوعية تسعى للقضاء على حرية الفكر والاعتقاد وحرية البحث العلمي .

فهذا مما يناقض الإسلام وشرائعه ... ونترك هنا المجال

---

(١) يوافق هذا التاريخ شهر « نوفمبر » عام ١٩٧٥ م .

للقارىء الكريم كي يطّلع على نص المقال ... ثم ليتدّبر ويحكم :

« النقيضان لا يجتمعان ... فإما مسلم وإما شيوعي »

من أبسط قواعد المنطق أن النقيضين لا يجتمعان ، ولا يعقل أن يزعم إنسان لنفسه الكفر والإيمان في آن واحد ، أو أن يزعم إنسان لنفسه تمتعه بالحرية وتقيده بأغلال الذل والعبودية في وقت واحد .

إن الإسلام عقيدة في القلب ، وقانون في الحكم ، وقواعد في الأخلاق ، ونظام في الاجتماع ودستور للحياة السعيدة ، لأن الإسلام دين ينظم ويرسم لنا السلوك السوي الذي به نحيا سعداء في الدارين .

أما الشيوعية فإنها مذهب مادي يؤمن بالمادة وحدها ، ويرى أن حركات التأريخ والانقلاب الاجتماعي والفتوحات الدينية كانت لغرض مادي ، وكانت في سبيل التملك والتوسع ، وهذا المذهب الشيوعي يهدف إلى محو الملكية الفردية ، وتمليك الدولة كل المرافق العامة ، تتعهدها وتستغلها وتأخذ من كل على قدر طاقته وتعطيه على قدر حاجته ، وهذا يستلزم حتماً إلغاء المنافسة بين الأفراد وإلغاء الحرية الشخصية ، فهم لا يعملون إلا ما تمليه عليهم الدولة الشيوعية ولا ينتجون إلا ما تريد وقدر ما تريد ، كما أن الشيوعية تعمل على محو الدين من النفوس وتكفر بالله واليوم الآخر وتوقد نار الحرب بين الطبقات بإفهام العمال الفقراء أن أصحاب العمل

والأغنياء ظلموهم وأخذوا كدَّهم وأنه يجب الثورة عليهم . لقد صدر في ١٩١٨/٢/٥ قانون شيوعي نص على فصل الدين عن الدولة بإباحة الإلحاد وتحريم تعليم الدين في المعاهد والهيئات .

ويقول لينين في كتاب أرسله إلى مكسيم جوركي الكاتب الروسي المعروف :

إن البحث عن الله لا فائدة منه ومن العبث البحث عن شيء لم يخبأ، وبدون أن تزرع لا تستطيع أن تحصد وليس لك إله، لأنك لم تخلقه بعد والآلهة لا يبحث عنها وإنما تخلق .

وهكذا نرى أن الشيوعية تدعو إلى الكفر والإلحاد ، على نقيض الإسلام فإنه يدعو إلى التوحيد والإيمان ، قال تعالى : ﴿ الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ﴾[1].

وفي مجال العلم يكتب الأستاذ كوماروف فاضحاً الشيوعية التي تقيد العلم بقيد الفكرة الشيوعية وهو أحد أعضاء الأكاديمية السوفيتية البارزين يكتب في صحيفة ازفستيا في أول يناير ١٩٣٣ م يقول : « العلم في روسيا لا يكون علماً إلا إذا قيد بالمبدأ الشيوعي وسخر لخدمته وإذا بعد عن هذا النطاق وتحرر من القيد فلا يكون علماً جديراً برعاية الشيوعيين ، بل يصبح وقد زايلته صفة العلم شيئاً جديراً بالمحاربة والإضطهاد » .

---

(١) سورة البقرة – الآيات ١، ٢ ، ٣ ، ٤

وفي عام ١٩٣٠ م أعدم الشيوعيون ثمانية وأربعين من أبرز علماء الاقتصاد في روسيا كان من بينهم العالمان الكبيران ربازانتف ، وكاراتوبجين لاختلافهما في وجهة النظر الاقتصادية بالنسبة للمذهب الشيوعي ، ويقول الأستاذ بجامعة فريبورج : « إنه أثناء طوافه بروسيا أفضى إليه أحد العلماء الروس هامساً : « نحن معشر العلماء لسنا إلا ممثلين ، عليهم أن يؤدوا أدوارهم الكوميدية بطريقة آلية ، ولا تصدق كلمة واحدة مما تقوله صحافتنا » .

وفي سنة ١٩٤٨ م أعلن الرفيق ليزنكو في شهر يوليو من ذلك العام أن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي تبنت نظرية ميتشورين ، وقررت إغلاق المعامل التي يجري العمل فيها على أساس نظرية مندل ، التي تقول إن الوراثة تتم في الأحياء من نبات وحيوان بطريقة طبيعية والتي تذكر ظروف البيئة ، ثم قال : « وهكذا تتدخل الدولة الشيوعية حتى في طريقة الاستنتاج العلمي ، وفي هذا قضاء على حرية البحث العلمي والاستنتاج الفكري القائم على موضوعية العلم وهذا منتهى العبودية لآدمية الإنسان في النظام الشيوعي .

بينما الإسلام يدعو إلى العلم الصافي من الشوائب ، المنطلق نحو الحقيقة العلمية والخير العام ، فإن أول كلمة نزل بها الوحي على المصطفى صلى الله عليه وسلم هي كلمة «**إقرأ**» ، ولم يجعلها مرسلة في متاهات الظلمات ، بل أنارها بتحديد مجالات الإنارة العلمية وحفظها من كل ما يشوب نقاءها وصفاءها ، فقال جل جلاله ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ حتى تكون الهداية الربانية حليفها ،

والتوفيق الإلهي أليفها ، فتكون عملية التعلم في حفظ دائم من هوى النفس ومداخل الشيطان ، في عبادة الرحمن وخدمة الإنسان لأخيه الإنسان ، ثم تأكيداً لهذه العبودية لله ، قال ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾[1] ـــ وفي عبارة الذي خلق : رد على الشيوعيين المنكرين لوجود الله .

والإسلام جعل في قول الرسول صلى الله عليه وسلم « الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها »[2] منتهى الحرية في البحث ، ونهى عن التعصب في الفكر ، مما لا يدع مجالا للحجر على العقل الإنساني ، ولا توجد مصادرة على المطلوب كما هو منطق الشيوعيين بأن المقدمات لا بدَّ وأن تتفق نتائجها وما يريده المذهب الشيوعي من حتمية نتائج تساعد على التشاحن بين الطبقات .

وفي الوقت الذي قضي على حرية الاعتقاد وحرية البحث العلمي في النظام الشيوعي : نجد الإسلام – كما سلف – ينادي بتحرير فكري في مجال البحث العلمي – وأما في مجال الاعتقاد فقد أعلن الإسلام بما لا يدع مجالا للشك أنه ﴿ لا إكراه في الدين ﴾[3] ، ﴿ أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾[4] ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾[5] .

---

(١) سورة العلق ، الآية ١ .
(٢) الذي يظهر لي أن هذا الحديث – لا أصل له – والله أعلم .
(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .
(٤) سورة يونس ، الآية ٩٩ .
(٥) سورة الكهف ، الآية ٢٩ .

مما تقدم يتضح انتفاء حرية العقيدة وحرية البحث العلمي في النظام الشيوعي ، على نقيض الإسلام ، والنقيضان لا يجتمعان فإما أن يكون الفرد مسلماً أو يكون شيوعياً .

تعقيـــب :

ومن أجل الدفاع عن قيمنا ومبادئنا وعقيدتنا وشريعتنا الغراء فإننا لا نمل من القول أو الإشارة المناسبة في كشف حقائق الأمور ، ونضيف إلى المقال – سالف الذكر – الإضافة الموجزة التالية ، فنقـول : إذا كانت تنظيمـات الـيسار والتجمعـات الماركسيـة والاشتراكية في الساحة العربية الإسلامية ما زالت تنفذ مخططاتها المضللة – وفق سياسة عدم تعجل الثمرة وألا يضيع الممكن في طلب المستحيل – أو الحيطة إذا لزم الأمر والاستعلان بالحقيقة إذا زالت الضرورة ، فهناك مرحلي معلن من الأهداف وهناك خفي ثابت منها ..

يقول لينين في خطابه أمام المؤتمر الأول للعاملات الروسيات : « عندما نناضل ضد خرافات الدين لا بد أن نتخذ الاحتياطات ما هو فوق العادة ، ذلك أن الذين يقحمون في دعايتهم ضد الدين إهانات لمشاعر المتدينين إنما يوقعون كثيراً من الضرر بالقضية التي يناضلون من أجلها ... وبعد أن أحكم الشيوعيون قبضتهم على الأمور – تغيرت النغمات ، وهذا لينين يناقض قوله السابق قائلاً : إن حزبنا هو رابطة التقدميين الواعين المناضلين من أجل تحرير الطبقة العاملة ... ومثل هذه الرابطة لا تستطيع – ولا ينبغي لها – أن

تنظر إلى ما تمثله المعتقدات الدينية من الظلام والجهل وانعدام الوعي نظرة لا مبالاة » .. فالماركسية تفتح أبوابها لبعض المتدينين من المداهنين ، أو من ذوي النوايا الحسنة، وتبارك الإسلام وتعلن ألا تناقض بين الإسلام ومذهب قاعدته الأولى « إن الدين افيون الشعوب » ، وتتفضل فتمنح دين الله وساماً لكونه نظاماً ثورياً إنسانياً في مرحلة ما من التاريخ ، فإن تنظيمات اليسار لا تفعل ذلك حرصاً على الاسلام والمسلمين ولا حباً في الله ورسوله، ولكنه المكر الخفي الذي يتربص بالاسلام الدوائر لينشب فيه اظفاره ومخالبه، المخفية تحت القفازات الحريرية الناعمة الملمس، وليس هذا رجماً بالغيب، ولكن عبرة التأريخ نسوقها لكل مسلم ليمحص ويتدبر ... قال تعالى « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد»[1].

أما **النموذج الثاني** : فيتمثل بالمقال الذي نشرته مجلة «الوعي الاسلامي» الكويتية، بعددها رقم ٦٨ الصادر في شهر شعبان ١٣٩٠هـ[٦] تحت عنوان «هؤلاء ابتغوا الاسلام ديناً».

فبعد أن تقدم لنا المجلة قصة اسلام رجلين وإمرأة .. جاءوا إلى جامعة الأزهر ليدرسوا اللغة العربية وعلوم القرآن الكريم . وما دار بين ممثلها وبين هؤلاء من حديث طويل ، رووا فيه قصة إسلامهم ، ولمحات من حياتهم السابقة وكيف كانوا يعيشون قبل

---

(١) سورة ق . الآية ٣٧.

(٦) يوافق هذا التأريخ شهر أكتوبر عام ١٩٧٠ م .

إسلامهم حياة مادية كاملة، وعند اختيارهم دين الإسلام بعد دراسات مستفيضة وقراءات طويلة وجدوه دين العقل والحق، دين البشرية والأسرة.

ثم نتلمس ردودهم على كل الإفتراءات الكاذبة التي يلصقها المشككون بالإسلام وشريعته .

وفيما يلي ما تضمنه المقال أو تضمنته هذه المقابلة :

« هؤلاء ابتغوا الإسلام ديناً ... »

ونبدأ بأول عناصر هذه القصة .. الأخ مصطفى يوسف ، الذي كان يسمى في السابق « ستيفنس كلارك » .. وهو أمريكي الجنسية من مواليد مدينة نيويورك وعمره ٢٢ عاماً .. متخرج من جامعة كولومبيا، قسم الأديان الشرقية ..

يقول الأخ مصطفى .. كانت المادية التي سيطرت على مختلف نواحي الحياة تبعث في نفسي الضيق والاضطراب .. و كنت أبحث عن مخرج ينتشلني من حومة القلق القاتل الذي ألَّم بحياتي .. كنت أبحث عن الحياة الإنسانية الصحيحة التي تحكمها روابط المودة والإخاء والحق والعدل والسلام .. كنت أنشد الاستقرار الروحي الذي يوصل إلى السعادة الحقيقية .. وفي طريق البحث المستمر صادفتني موجة « الصوفية » السائدة بين الشباب المسلم ، فاستهوتني ، ونالت اهتمامي .. وفي نفس الوقت دفعتني لدراسة هذا التصوف .. فالتحقت بجامعة كولومبيا ــ قسم الأديان الشرقية، وكان من الطبعي أن أدرس الأديان عامة ، ومن بينها الدين

الإسلامي ، ولكني تبينت بعد فترة من الزمن أن الدراسة بالقسم المذكور مركزة في البوذية والهندوكية ، فلجأت إلى مكتبة الجامعة التي كانت تحتوي على كثير من كتب التصوف في الإسلام ، وأقطاب المتصوفين . ثم تابعت قراءاتي في المكتبة العامة بالمدينة .. وكان الغزالي من أحد الشخصيات التي قرأت لها ، في كتابه « إحياء علوم الدين » .. وبعض الكتب الأخرى المترجمة .. كما قرأت عدداً كبيراً من التراجم لإشعار جلال الدين الرومي .. وغيرها .

وبعد الدراسة والاطلاع لمست أن كثيراً من تعاليم الأديان ، لا تتفق مع العقل والواقع .. فكيف مثلاً : إذا ضربني أحد على خدي الأيمن ، أدير له خدي الأيسر .. أو يتحول الخمر إلى دم المسيح ولحمه في بدن الإنسان .. وغير ذلك .. إنها مسائل تدخل في باب السحر ولا تدخل في باب الواقع، كما أن المسيح كان يعيش حياة يتعذر على الإنسان أن يحيا مثلها . إنه من عالم آخر ، وينبغي لمن يريد أن يتابعه أن يكون من جنسه ، ليستطيع أن يفعل مثله .. أما بالنسبة للإسلام .. فمحمد صلى الله عليه وسلم بشر ، وضع موضع الأسوة التي يمكن لكل بشر أن يقتدي بها ، لأنه بشر مثله .. وإيماناً بذلك قررت أن أعتنق الإسلام، فتوجهت إلى تونس حيث قابلت الشيخ الجليل الفاضل بن عاشور من علماء تونس المبرزين ، وأسلمت على يديه ..

ويجيء دور الأخ فارض رحمة الله .. وكان اسمه السابق « فيدور ايفان جفرنور » .. وهو فانزويلي الجنسية من مواليد مدينة

كاراكاس، عمره ٢٧ عاماً ، ومتخرج من جامعة كولومبيا قسم فن الإعلام الجماهيري، وشعبة الإنتاج السينمائي ..

فيقول الأخ فارض .. هجرت أسرتي إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ودرست في المعاهد العليا هناك ، ثم توجهت إلى إيطاليا حيث تخرجت في أكاديمية الفنون الجميلة بجامعة روما ، وعدت مرة أخرى إلى أمريكا لألتحق بجامعة كولومبيا، قسم فن الإعلام الجماهيري، شعبة الإنتاج السينمائي .. وخلال مراحل دراستي واتصالاتي لمست الكثير من التناقضات داخل المجتمع الأمريكي ، ووسط الطلاب .

وبعد تخرجي كانت معي مهنة ذات دخل عال يحتاجها المجتمع بكثرة ، فعملت في نيويورك ، وهوليود ، وكاليفورنيا ، وشيكاغو ... ومارست كل التقاليد والعادات المتبعة هناك .. وتمتعت بكل الامتيازات المادية من حياة فاخرة ، وغيرها من الأشياء التي يعرفها الناس ، والتي توفرها مهنة السينما .. والغريب أن كل فرد في العالم حين ينظر إلى الأفلام الأمريكية يتمنى أن يعيش الحياة الأمريكية ، وعندما يعرف الناس أنني قادم من أمريكا يدور بأذهانهم هذا المستوى الذي يرونه في أفلامهم .. ولكنني رغم ذلك كله اكتشفت أن ما أعيش فيه إنما هو حلم .. بل حلم فارغ .. أو حلم خطر .. فقد كنت أحلم بالنجاح في الحياة ، ولكنني بعد أن حصلت على هذا المتاع الدنيوي لم أجده شيئاً .. ولم أحصل على السعادة الحقيقية ، بل وجدت أنني كنت في خدعة كبرى ، ولم أجد أمامي طريقاً آخر ، فانغمست مرة أخرى في الشهوات

حتى وصلت إلى مرحلة أحسست أنني أعيش من خلالها في جهنم نفسها .. هذه جهنم التي يتمنى كل إنسان أن يدخلها ..

وهذا معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « حفت النار بالشهوات »[1] .. فالسيارات والنساء والخمر ، وكل ما تمتلكه الولايات المتحدة من هذه الشهوات والرغبات المادية .. ولم يعد أمامي غير احتمالين .. إما أن أستمر في هذه الخديعة الجهنمية ، وكان ذلك مستحيلاً بعد أن زاد شقائي ، أو أن أهرب منها إلى طريق آخر .. لكن ما هو الطريق ؟ فلا أعرف .. وخلال هذه المعاناة كان لا بد لي من قوة عليا تخرجني من تلك الحيرة ، ومن ذلك اليأس ، فنظرت عفواً إلى الدين ، وكنت منذ صغري مسيحياً كاثوليكياً ،، ودرست في المدارس الكاثوليكية بمدينة نيويورك ، ولكنها تركت انطباعاً سيِّئاً في نفسي ، ثم درست البوذية والهندوكية ، وبعض الديانات الوثنية ، ولكني لم أطَّلع على الإسلام طوال هذه المدة ، فقد كان من السهل الاطلاع على كل الأديان في أمريكا ، ما عدا الدين الإسلامي .. ويرجع ذلك إلى سببين :

– أولهما : أن المؤسسات اليهودية هي التي تتحكم في وسائل الإعلام من صحافة وسينما ومسرح .. وكل شيء .

– ثانيهما : أنه حدث أن تحول قسم دراسي بأكمله إلى الإسلام وتصادف أن جميع طلبته كانوا من السود .. والسواد هناك يساوي

---

(١) أخرجه مسلم ج/ ٤ ، ص ٢١٧٤ ، كتاب «الجنة وصفة نعيمها وأهلها» برقم ٢٨٢٢ ، والترمذي في كتاب «صفة الجنة» – باب حُفت الجنة – رقم الحديث ٢٥٦٢ .

في نظرهم الشيطان ، أو الموت ، والزنوج يمثلون مقدمة الثورة ، وكذلك دينهم يمثل ديناً خطيراً باعتباره مقدمة للثورة .

وبعد أن نظرت في هذه الأشياء ، وفي الأديان الأخرى ، لم أجد ما يشفي روحي ، فتوجهت إلى الله أن يوفقني ويهديني ، وما لبثت أن اتخذت بالفطرة هيئة السجود التي يعرفها المسلمون في صلاتهم .. وشعرت في هذا بالتسليم المطلق لهذه القوة العليا .. وكنت كلما شعرت بالحيرة أتجه إلى الله بمثل هذه الصورة ، حتى رآني بعض الناس ، فأخطروني أن ما أفعله هو نفس ما يقوم به المسلمون في صلاتهم ..

ولما كنت لم أجد مقنعاً فيما قرأته من أديان ، فلم أبحث عن الإسلام إلا بعد مرور شهرين ، فبدأت أقرأ عن الإسلام. ومن أهم ما قرأته كتاب الأستاذ حمودة عبد العاطي « الإسلام تحت المجهر » ففيه على بساطته عمق ودقة ..

وأحاول الآن ترجمته إلى الإسبانية لعل بعض المواطنين في بلادي يطلع عليه ويهتدي به إلى الإسلام ..

ثم قرأت ترجمة لمعاني القرآن ليوسف علي ، فوجدت في القرآن تعبيراً دقيقاً عن أعماق نفسي ، وصورة مطابقة لفطرتي التي تذكرتها وأنا أتدبر في معانيه .. فعندما كنت صغيراً تعودت الذهاب إلى الكنيسة لأعترف لـ « الأب » ببعض الخطايا ، لكني أحسست وقتئذ أن هذا أمر غير طبعي ، واتجهت إلى الله مباشرة قائلاً له :

إنك لا تحتاج إلى قسيس يقف بيني وبينك ، لأعترف لك بذنوبي .. وبعد ذلك كنت كلما أردت أن أتوجه إلى الله ، توجهت إليه مباشرة دون واسطة قسيس له ..

وهذا معنى أن الله قد خلقنا على الفطرة ، فالأطفال يولدون على الفطرة ، ولكن آباءهم ورؤساء الأديان يوجهونهم توجيهاً آخر ..

وزادت قراءتي للقرآن ، وتشبعت به ، وشعرت بالسعادة لأنني وجدت فيه تلبية لكل حاجاتي الروحية ، فقررت أن أعتنق الإسلام ، وأسلمت .. والواقع أنني كلما قرأت عن الإسلام ازددت يقيناً بهذا الدين ، واكتشفت العديد من جواهر هذا الكنز الذي كان مختفياً عليَّ .. ويكفيني أنه في الوقت الذي اعتبرني فيه المجتمع ناجحاً غاية النجاح كنت أشعر بيني وبين نفسي أنني محطم فاشل .. أما بعد أن أسلمت فإن هذا المجتمع ينظر إليَّ نظرته إلى الرجل الفاشل في الوقت الذي أعتبر نفسي فيه بلغت غاية من أقصى غايات النجاح .

وقد سمعت والدتي عن الإسلام فآمنت به ، وتبعتني فيه .. وإذا كان لي من حديث إلى إخواني المسلمين ، فإنني أرجو لهم أن ينظروا إلى ما في أيديهم من الدين الحق ، وأن يتمسكوا به ، ويحرصوا عليه ، دون أن ينظروا إلى الحياة المادية ، والسعادة المادية الزائلة التي يبثها الشيطان .. وبدلا من أن يستمعوا الجاز والروك آند رول ، عليهم أن يستمعوا إلى صوت المؤذن وهو يناديهم « الله أكبر .. الله أكبر .. حي على الصلاة .. حي على الفلاح » .

أما الأخت عائشة عبد الله .. وكانت تعرف قبل الإسلام باسم « فرجينيا جراي هنري » فهي أمريكية الجنس من سكان مدينة لوي فيل كنتكي، وعمرها ٢٦ سنة ، متخرجة من جامعة كولومبيا ..

تقول الأخت عائشة .. كنت منذ صغري متدينة ، أذهب دائماً إلى الكنيسة البروتستانتية التي أنتمي إليها .. وكان من تعاليم هذه الكنيسة أن أؤمن بالحياة الآخرة .. ولكن أية حياة هذه ومعظم الناس لا يفكر في الموت .. إلا عندما يتقدم في السن ..

وحدث في صغري أن شاهدت كثيراً من قريناتي وأقراني في السن يموتون في بعض الحوادث ، فبدأت أفكر في مصيرهم ، وماذا يحدث لهم بعد موتهم ؟ .. كما أن طريقة الحياة الأمريكية تجعل المرء يشعر في قرارة نفسه أنه سيموت عندما يبلغ الستين من عمره ، فعليه أن ينتهز فرصة هذه الحياة لينفقها في المتعة والملذات قبل أن ينتهي كل شيء .. ولم أكن راضية عن هذه الحياة التي تحيط بي .. وبحثت عن سبيل للاستقرار الروحي ، فالتقيت بحركة كبيرة تسمى « الروحية » تؤمن بالحياة بعد الموت ، وعند بعضهم – كما يقولون – مقدرة على الاتصال بعالم الأموات .. ويرون أن هؤلاء من الموهوبين .. ولكن عندما تتفحص وجوههم أثناء غيبتهم ، واتصالهم بهذا العالم الذي يقولون عنه ، أنه عالم روحي ، تجدهم لا يسألونه إرشاداً عن الحياة الروحية ، ولا عن الحياة الطيبة الصالحة ، ولكنهم يسألونه عن النواحي المادية التي لا صلة لها بالدين .. كما يعتقدون

أن كل شيء له تعليل في حياتهم المادية يكون في عالم الأرواح ، أو يكون من عالم الأرواح .

وقلت في نفسي أن عالم الأرواح لا يعقل أن يقتصر عمله في إرشاده على الحياة المادية الزائلة ، ولا شك أن ذلك هو عالم الجن الذي ذكره القرآن .. إلا أنني لم أكن واثقة من ذلك .. وشعرت بأنه ينبغي عليَّ أن أجمع البراهين العقلية الكافية لإثباته ، فدرست في الجامعة مقارنة الأديان لمدة أربع سنوات باستثناء الدين الإسلامي الذي لم يكن يدرس لنا لأن رئيس القسم كان أستاذاً يهودياً يدعى « موريس فريدمان » .. واستمر بحثي عن حقيقة عالم الأرواح مستعينة بخبرتي التي اكتسبتها في الحركة الروحية ، وباتصالاتي بأحد الأساتذة الإنجليز الضالعين في هذا المضمار ، لكنه مع الأسف قتل بعد مدة ، فهزني ذلك من أعماقي ، ووجدت كل شيء حولي يبدو غير حقيقي ، حتى الكتب التي تنشر عن الأديان .. فمؤسسة مثل مجلة « لايف » التي تشرف عليها هيئة يهودية تنشر كتباً عن الأديان مثل البوذية والهندوكية والإسلام وكأنها أديان أثرية غير حية ، لذلك كان اطلاعي على الإسلام ضعيفاً ، ولم أشعر بوجوده إلا بعد أن أسلم زوجي ، فبدأت أقرأ وأدرس الكتب الصوفية ، والتراجم الإسلامية ، وأسأل المسلمين عن تعاليمه حتى وجدت فيه الهداية والحقيقة التي أبحث عنها فأسلمت .. وشعرت عندئذ أن الله قد أنعم عليَّ بأعظم نعمة حين هداني إلى الإسلام .. فقد تغير كل شيء في حياتي .. حتى نظرتي إلى الحياة قد تغيرت .. إنها معجزة كبرى ..

هذه هي قصة ثلاثة من الإخوة جاءوا من الغرب ونزلوا في ضيافة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .. لم تجمع بينهم سوى العقيدة الواحدة .. والهدف الواحد ألا وهو الاستزادة من علوم دينهم الجديد حتى يكونوا في بلادهم مشاعل تضيء الطريق لكل متخبط ، أو حائر .. وليردوا بأنفسهم على الافتراءات الكاذبة التي يلصقها المشككون بالإسلام ..

فهم نماذج حيّة صادقة .. در ست وتدبرت وقارنت ثم اهتدت إلى طريق الحق بمشيئة الله وتوفيقه على الرغم من حقارة وإلحاد الوسط الذى كانوا يعيشون فيه ... وحيث السيطرة الصهيونية اليهودية على الاعلام والصحافة ... وما توجهه من سموم وأباطيل.

جـ ــ أخلاق وسلوك اليهود والنصارى وغيرهما في الصحافة الإسلامية :

بمقدار ما كان يتطلب الدفاع عن الأخلاق والسلوك الإسلاميين ومقاومة التيارات التي تدعو إلى التحلل والإباحية ونبذ الأعراف والتقاليد الإسلامية ، نقول بمقدار ما كان يتطلبه ذلك فإن الحاجة للوظيفة الهجومية للصحافة الإسلامية في هذا الوقت هي أكثر من أي وقت مضى بغية التصدي والوقوف بوجه أخلاق وسلوك أعداء الإسلام وكشفها ووضعها في إطارها الحقيقي .

وعليه فسنقدم في هذا المقام نموذجين لهذه الوظيفة في الصحافة الإسلامية .

النموذج الأول ــ يمثله المقال الذي نشرته مجلة « الإرشاد » اليمنية بعددها الثالث ــ الصادر في ربيع الأول من عام ١٤٠٢ هـ تحت عنوان « مجلات الطب وموقفها من الأخلاق » ، أشارت فيه إلى الحرب الشرسة والهجمات المنظمة التي تشن ضد ديننا وقيمنا وأخلاقنا وعاداتنا ، والتي اتخذت مختلف الوسائل والسبل التي تؤدي بها إلى الغاية والهدف، وأهم هذه الوسائل هي وسائل الإعلام وأبرزها الصحافة ، موضحة فيه أنه تحت ستار الطب ومن ورائه أرسلت جحافل الغزو سهامها الموجهة إلى أخلاق أمتنا وقيمها .

وتتساءل المجلة ... أين الرقابة الإسلامية أمام هذا السيل الجارف من السموم ؟ مؤكدة أن الواجب هو حماية المجتمع من الانحراف والتفكك . وأن استقرار الدولة هو من استقرار المجتمع أولا .

وفيما يلي نص المقال :

« مجلات الطب وموقفها من الأخلاق »

الحرب ضد ديننا وقيمنا وأخلاقنا وعاداتنا وتقاليدنا النابعة منه ما زالت محتدمة وجيوش الغزو الفكري المنظم تهاجم في شراسة وبسالة وإصرار منقطع النظير ، متخذة كل السبل المؤدية إلى غايتها ، وأهم وأخطر الوسائل تأثيراً وتوغلاً ونجاحاً وسائل الإعلام بأنواعها .. المقروءة والمسموعة والمرئية .

هذا الهجوم الشرس المدمر قد يكون سافراً واضحاً ، وقد

يكون – حسب الظروف – متخفياً متستراً خلف أقنعة وستائر شتى ، ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب ، والهجوم من خلف الستار أخطر وأشد فتكاً لأن الستار يحجب المهاجم ، ويعمي أبصار الضحايا عن إدراكه ، وإن أدركوه فقد لا يثير الشكوك ويلفت الانتباه ، كما يثيرها ويلفتها الواضح البيّن .

وتحت ستار الطب ومن ورائه أرسلت جحافل الغزو سهامها الموجهة إلى أخلاق الأمة ، وقيمها ، ومنذ ظهور مجلات الطب بأنواعها وأشكالها ظهرت بعض الأقلام المسمومة تدس السم في العسل تحت ستار الثقافة الطبية في أغلب المجلات الطبية المتخصصة حتى تلك التي تدعي التزامها وحرصها على تعاليم الدين وأخلاق الأمة لم تنج من تقديم بعض السموم بشكل أو بآخر .

وأخطر ما تقدمه غالبية مجلات الطب من سموم موقفها من الجنس وما يسمى بالطب النفسي، حيث دعت وتدعو إلى الثقافة الجنسية ووجوب الخوض في مسائل الجنس ومشاكله ، بكل وضوح وصراحة ، أو بذاءة ووقاحة ، فأغرقتنا بسُيل عارم من مقالات الجنس ، وتسابقت في تقديم الإثارة الجنسية دون تقيد بالعادات والقيم والأخلاق ، بل لقد ضربت عرض الحائط بتعاليم الدين وقدمت لشبابنا ومراهقينا من الجنسين ما يساعد على هدم قيمهم وأخلاقهم من ثقافة جنسية رخيصة وفتحت باب الإثارة على مصراعيه ، تحت أساليب متنوعة ، منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ــ ركام الكتابات الداعية إلى حرية تناول مشاكل الجنس

والصراحه الجنسية ، دون تقيد ودون حدود أو ضوابط أو أي اعتبار أخلاقي ، دعت إلى ضرورة تقديم الثقافة الجنسية ، ومعالجة مشاكل الجنس والحب والحديث عنها بوضوح كغريزة من أهم غرائز البشر ، يجب ألا يكون أمرها في طي الكتمان ، وقد استند أصحاب هذه الدعوة إلى نظرية « سيجموند فرويد » في الجنس ، وإلى آراء مدرسته وتابعيه حول الجنس والكتب الجنسية والعُقَد التي تنتج في نظرهم نتيجة التقيد بالأخلاق والدين كعوامل كبت للغرائز .. فتحدثت مجلات الطب بصراحة عن الرغبة الجنسية وناقشتها بحرية تامة ، ومقصودة كشفت مواطن الإثارة الجنسية عند المرأة بإسهاب ، كما قدمت وما زالت تقدم وتنشر سيلاً جارفاً من المقالات والآراء والتحليلات التي تدور حول الجنس ، والمكتوبة بأقلام غربية وكتّاب أجانب ، تعرضوا للوصف والإثارة والتحريض السافر على الأخلاق والقيم، وعرضوا الصداقة الجنسية والمعاشرة بين الرجل والمرأة كخليلة وبدون زواج وكأنها أمر مألوف وعادي ولا يبعث على الاستنكار ، بل لقد قدمت في صورة محببة مقدسة وحدث العكس أحياناً بالنسبة للعلاقات الشرعية أو الزوجية ، حيث عرضت بصورة منفرة مشوهة تدعو إلى النفور من الزواج ومن كل ما هو شرعي ، لقد نظروا إلى الجنس نظرة منافية ومغايرة لنظرة الدين الإسلامي ، كما كتبوا عن عادات وتقاليد بعيدة كل البعد عن مجتمعنا المسلم ، وعللوا حرية الجنس والخوض فيها تعليلات لا يقبلها العقل والذوق ،

وقدموا لها مزايا أسخف منها .. فقد ورد في احد هذه المقالات عن مزايا هذه الحرية : « أنها قد جعلت المرأة أكثر معالجة لأمور الجنس وأكثر حديثاً عنه من المرأة أيام الاحتشام ، وهكـذا صارت تتحـدث بصراحـة عـن مشاكلهـا في الفراش ... » .

هذا ما شجع الكثير من مراهقينا وشبابنا من الجنسين وجرأهم على الخوض في الجنس والعلاقات بين الرجل والمرأة ، ومن ثم الخروج على التقاليد ، والنفور من العفة والأخلاق ، الأمر الذي دفع بهم إلى الانحلال والخلاعة والفساد وأقدموا على جرائم الأخلاق ، ولبوا نداء الغرائز والشهوات .

٢ ــ رافق هذا السيل الجارف من مقالات الجنس سيل آخر من الصور الفوتوغرافية المثيرة، حيث احتلت الصورة الخليعة في الغالب الأعم مساحة الغلاف .. وتسابقت المجلات إلى تقديم الصور الخليعة المعرية لمفاتن المرأة ، بهدف زيادة التوزيع ومن ثم الكسب المادي السريع ، كما تفننت بعضها في نشر أكبر عدد ممكن من الصور التي تكشف مفاتن المرأة وتعرضها عرضاً رخيصاً ، وقدمت المناظر شبه العارية لجسد المرأة والرجل ، كما صورت الرجل والمرأة في الفراش بأوضاع مختلفة وشبه عارية يتبادلان القبل ، ويغرقان في العناق ، وظهرت دلائل الفتنة والإغراء ومواطن الإثارة سافرة تنادي وتستثير الغرائز والشهوات وتوقظ نداء الجنس قويًّا مدمراً .

٣ ــ وباسم الطب النفسي توالت الدعوات محمومة لإطلاق الغرائز من عقالها ودعت إلى نبذ الشعور بالخطيئة وتأنيب الضمير لأنها « أحد الأسباب التي تفسد على الكثيرين متعة الإحساس الهادىء بالجنس » أو تسبب الأمراض النفسية والقلق ، كما تعرضت لأمراض نفسية وألوان من الشذوذ والانحراف .. كالسادية .. و .. وهي في مجملها غريبة عن مجتمعاتنا المؤمنة ، ناتجة عن الابتعاد عن الدين وفقدان الغذاء الروحي في المجتمعات المادية الصرفة ، كما عرضت لأمراض العصر الناتجة عن هذا ، وعالجتها بنصائح ووصفات هي أبعد ما تكون عن العلاج الحقيقي .

أما في مجال الصحة النفسية للزوجين فحدّث ولا حرج ، سيل من النصائح الخادعة للأزواج عن كيفية معاملة كل منهما للآخر ، وحول نفس القضية نصائح كتبت لأزواج في مجتمعات وبيئات غريبة عنا ، سواء في عاداتها وتقاليدها ومثلها ودينها أو في نظرتها للزواج ، يكفي للتدليل مقال قدمته إحدى مجلات الطب تحت عنوان : « الزوج الطبيب أكثر من اللزوم » ينصح الأزواج بالقسوة والعنف على زوجاتهم ، والمقال مدعوم بالصور ، ومنها صورة لرجل يضرب زوجته كتب تحتها وبالخط العريض « لكي تتحقق الصحة النفسية لزوجتك عليك بضربها » .

٤ ــ وقفت مجلات الطب مواقف مخزية فاضحة من « العادة السرية » وشجعت الكثير من الشباب والمراهقين على

ممارستها ، حيث أثبتت أن لا أضرار من ورائها ، وأنها أمر مألوف ، وأن الضرر الوحيد الناتج عنها هو تأنيب الضمير والشعور بالذنب الذي يجب على الشباب عدم التفكير فيه . وقد وصلت بعضها الحد الذي تجاوز الاستهتار والفساد في إجاباتها على أسئلة القراء ، فقد سأل المجلة سائل : كيف تقوم البنات الفتيات بالعادة السرية ؟ لاحظ إلى أي حد وصل تفكير شبابنا ، وإلى أي مدى أصبحت عقولهم مشغولة بالجنس ، وأغرب من هذا موقف المجلة من التساؤل ، فقد أجابت عليه بكل صراحة ووضوح لتصرف عقول فتياتنا القارئات إلى كيفية ممارسة العادة السرية ، وتشرح لهن أي الطرق أقرب للتنفيس عن الغرائز وارتكاب الرذائل .

٥ ـــ موقف المجلات الطبية من العذرية وغشاء البكارة ، وهو موقف يتمثل في التحريض على الانحراف والرذيلة ، فبالإضافة إلى موالاة الحديث عن الفتاة الغربية ونظرتها إلى العذرية ونظرة المجتمع الغربي لها ، وهو الحديث الذي يهدف إلى غرس مفاهيم المجتمع الأوروبي المادي المنحل في التساهل حول هذه القضايا واللامبالاة بها ، ووصم الفتاة التي تحتفظ بعذريتها إلى ليلة الزفاف بالتخلف و ،، و ،، إلخ .

كما شجعت المجلات الفتيات الشاكيات من فقدان العذرية وطمأنتهن إلى أن هناك الغالبية العظمى ممن فقدن العذرية قبل الزواج عشن سعيدات مع أزواجهن .. كما صورت الظاهرة

على أنها طبعية وعامة في المجتمع وأخيراً شرحت بإسهاب إمكانية الطب الحديث في التغلب على مشكلة العذرية ، وبالتالي إمكانية خداع الزوج ليلة الزفاف و .. و .. إلخ .

٦ ــ الإسهاب في الحديث عن وسائل منع الحمل ، وكيفية استعمالها وفاعليتها وأنواعها المختلفة والوقاية من أضرارها وكيفية الحصول عليها ، وما يوجد في الأسواق العربية منها ، وهي بهذا تفتح المجال أمام كل فتاة تخشى من ظهور دلائل انحرافها وعلاقاتها اللامشروعة وخطيئتها ، وتتجاهل أن الدعوة إلى استخدام حبوب منع الحمل تحمل في طياتها خطراً شديداً ، فهي دعوة يهودية مدبرة مقصودة لتحديد نسل المسلمين وغير اليهود ، ومن جانب آخر تشير الدراسات وأبحاث العلماء إلى أن انتشار أقراص منع الحمل بدون رقابة أدى إلى انتشار الصلات الجنسية المحرمة « الزنى » دون تحفظ أو تخوف مما نتج عنه زعزعة أركان الأسرة .

٧ ــ تحرص مجلات الطب على نشر الروايات والقصص المثيرة التي تندرج تحت ما يسمى بأدب الفراش ، المحرضة على التهتك والفجور المستهترة بالقيم والمعايير الأخلاقية الواصمة للمجتمع المسلم بالتزمت والانغلاق والرجعية والتخلف ... ففي رواية مسلسلة تنشرها إحدى هذه المجلات التي تدعي الحرص على تعاليم الدين وتقاليد المجتمع الإسلامي ، ورد على لسان البطلة العبارة التالية : « كلما أردت القول إن حياتنا المغلقة ومجتمعنا

المتزمت والرقابة الشديدة علينا ، تفعل فينا مثل هذه الأفاعيل فتتركنا يتنازعنا الأمل والتوجس ... إلخ » وفي نفس الرواية كما في غيرها من الروايات والقصص والمذكرات التي تنشرها بعض مجلات الطب تظهر الإثارة جلية واضحة في وصف اللقاءات الغرامية ، ومفاتن المرأة وأحاسيسها الشهوانية « وراء الباب المغلق لف ساعديه خلف خصرها وراح يؤرجحها ، وكلما تدانى وجهاهما اختطف قبلة طويلة من ثغرها الذي كان وما يزال يقطنه بهذا الضرب من الرحيق الذي يتفجر له جسد المرأة كله لحظة النشوة الكبرى » .. إلى آخر هذا الوصف المجنون للقاءات الغرام ، و « سحق الصدر على الصدر » وعواطف القبلات المجنونة والأحاسيس والمشاعر الحيوانية ، مما يخجل عن التصريح بها وتناولها كل من عنده ذرة من الإنسانية والقيم .

ثم ماذا ؟

ماذا نتوقع من نتائج خطيرة لمثل هذه السموم ؟ فالواقع الحاضر والماضي القريب قد حفل بالكثير مما نتوقعه من نتائج سيئة ، تمثلت في الانحلال والفساد والانحراف عن المثل والمبادئ العليا والإقدام المتزايد على الجريمة الخلقية بين بعض شبابنا ومراهقينا ، بل والجرأة والوقاحة في الحديث عن التهتك والفجور والفحش والميل الغريب إلى التفكير المنحط وأقرب مثل على هذا ما يرد على مجلات الطب نفسها « إن صح زعمها » من أسئلة قرائها واستفسار رأيهم ، فقد

سأل أحدهم عن كيفية الطريق إلى العملية الجراحية التي تحقق له الأمنية التي طالما تمناها وحلم بها ، وماذا عساها ؟ إنه يشتهي أن يتحول إلى امرأة .. كما نشرت عشرات التساؤلات لفتيات يرغبن التحول إلى الجنس الخشن ويتلمسن الطريق إلى عملية جراحية تحقق أغراضهن .

ماذا نتوقع غير ما أعلنته المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي في إحصاءاتها السنوية للجرائم المسجلة في الدول العربية التي أظهرت ارتفاع وتصاعد نسب الجريمة من سنة لأخرى ، وظهور جرائم لم تكن معروفة من قبل في مجتمعاتنا ، وإقدام الأحداث وصغار السن على ارتكاب بعض الجرائم الخلقية بشكل يفوق الكبار أحياناً . والأحداث والمراهقون هم من أبرز زبائن مجلات الطبُ والفن ، وهذه مع بعض صحافة المرأة وبعض الصحف المتخصصة في مجلات أخرى لها تأثيرها الهدام الخطير على أخلاق الأمة .

غير أن السؤال هو : أين الرقابة الإسلامية ؟ وما موقفها أمام هذا السيل الجارف من السموم ؟ وهل كرست كل جهودها وطاقتها في تضييق الخناق على مجلات معينة رفعت شعار الدعوة إلى الله ؟ ثم أليس من وظائف الرقابة حماية الآداب العامة وأخلاق ومثل المجتمع ودينه إلى جانب حماية أمن الدولة واستقرارها ، أليس أمن المجتمع وحمايته جزء من أمن الدولة وحمايتها ؟

إن حماية المجتمع من الانحراف والتفكك هو الأساس ، وباستقرار المجتمع تستقر الدولة ، وتستطيع النهوض بأعبائها

ومسئوليتها ، فهل من أذن صاغية ؟ لعل وعسى ..

ولعلنا لا نجانب الصواب ونحن نضم صوتنا إلى الصوت الذى طالبت به مجلة « الارشاد » اليمنية – إذا ما حمّلنا المسئولية الكبرى «المسئولية الأمنية» أمن الأمة وشبابها – إذا ما حملناها للمرافق الاعلامية كافتها خاصة، وأنها دخلت كل البيوت من أوسع أبوابها..

أما النموذج الثاني ــ فهو ما جاء بالمقال الذي نشرته مجلة « الأمة » القطرية .. بعددها رقم ١٩ الصادر في شهر رجب من عام ١٤٠٢ هـ[1] بعنوان : « أهداف العدو الإسرائيلي من إنتاج السلاح النووي »

تكشف فيه المجلة دوافع المطامع الصهيونية التوسعية في البلاد العربية ، وتشير إلى الحقيقة اللاأخلاقية من وراء إنتاج السلاح النووي ، ألا وهي ــ بالإضافة إلى كونها وسيلة مؤثرة وفعالة في الدعاية عن تفوق العدو العلمي والحضاري والصناعي والاجتماعي – فسيساعده إنتاج هذا السلاح على التلويح باستخدامه ضد البلاد العربية ، وتهديدهم به عند سنوح الفرص، وذلك من أجل تحقيق أهدافه السياسية في الاستسلام (استسلام العرب) .

وفيما يلي نص المقال :

« أهداف العدو الإسرائيلي من إنتاج السلاح النووي »

دوافع المطامع الصهيونية التوسعية في البلاد العربية أربعة :

(١) يوافق هذا التأريخ شهر آيار (مايو) ١٩٨٢م .

العامل العقيدي أو العقدي ، والعامل الاقتصادي ، والعامل العسكري ، والعامل السياسي ... ولعل أهم هذه الدوافع الأربعة ، هو العامل العقيدي ، لأن العامل العقيدي للتوسع الصهيوني الاستيطاني ينبع من صميم الديانة اليهودية التي قامت على أساسها العقيدة الصهيونية ، وقام عليها الحل الصهيوني للمشكلة اليهودية أيضاً ، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأسباب اختيار فلسطين وطناً قومياً دون سائر بقاع الأرض ومطالبتهم بها على أساس أنها الوطن القومي التأريخي للشعب اليهودي .

قال هيرتزل في خطابه الافتتاحي الذي ألقاه في المؤتمر الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧ م : « الصهيونية هي العودة إلى حظيرة اليهودية قبل أن تصبح الرجوع إلى أرض اليهود » .

وكتب أيضاً في كراس (الدولة اليهودية) : « الإيمان يوّحد فيما بيننا » ، وقال : « أريد تربية أولادي وتنشئتهم على الاعتقاد بالإله التأريخي » .

واستناداً على العقيدة الدينية اليهودية ، ارتبطت الحركة الصهيونية بمطلبين أساسيين لم تتخل عنهما هذه الحركة في يوم من الأيام ، ولن تتخلى عنهما في حال من الأحوال .

الأول : هو الحصول على ما يسمى بـ (أرض الميعاد) على أساس (من النيل إلى الفرات) .

والثاني : هو إعادة الشعب اليهودي إلى أرضه التأريخية ، لأن

الحياة في (المنفى) أي خارج فلسطين ، مخالفة للدين اليهودي والحياة الطبعية للشعب اليهودي .

ولا يستطيع العدو الصهيوني تحقيق هذين المطلبين اللذين لهما صلة عميقة بالعقيدة الصهيونية إلا بإنتاج سلاح يتفوق به على العرب وهو السلاح النووي .

وقد كانت اليابان متفوقة في البر والجو والبحر على الحلفاء في نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥ م) ، وكانت تحتل مساحات شاسعة من البلاد المجاورة ، ولكنها استسلمت فوراً بعد إلقاء قنبلتي (هيروشيما) و (ناغازاكي) ، لأن عدوها استعمل سلاحاً رهيباً لا قِبل لها بمقاومته .

فما تفصيل أهداف الصهاينة من إنتاج السلاح النووي ؟

الأهداف العسكرية الصهيونية :

المعنويــات

يحاول العدو الصهيوني رفع معنويات قواته المسلحة بخاصة ، وشعبه داخل الأرض العربية المحتلة فلسطين والصهيونيـة العالميـة خارجها بعامة ، ويحطم معنويات القوات المسلحة العربية بخاصة والشعب العربي في أرجاء الوطن العربي بعامة .

والمعنويات العالية عنصر حاسم من عناصر الجيوش والشعوب معاً ، وهي عامل حيوي من عوامل النصر ، لا تقل شأناً عن العوامل المادية الأخرى مجتمعة إن لم تكن أهم منها .

والجيش الذي يتفوق على عدوه بالسلاح كمية ونوعاً ، ترتفع معنويات رجاله من جهة ، وتتحطم معنويات عدوه من جهة أخرى .

ووجود السلاح النووي مع العدو الصهيوني ، هو تفوق ساحق على الأسلحة التقليدية ، لأن قوة السلاح النووي وشدة تأثيره جعل من الأسلحة التقليدية في قوتها وتأثيرها بالنسبة للسلاح النووي كلعب الأطفال .

فإذا أنتجت الصهيونية السلاح النووي ، فاقرأ على معنويات العرب جيوشاً وشعوباً السلام . [إذا لم يفيق العرب من غفلتهم ويعدُّوا العدَّة للتسلح بالمثل] .

لقد ذكرنا أن اليابان في الحرب العالمية الثانية كانت متفوقة على الحلفاء ، وكانت تحارب في مناطق بعيدة عن الوطن الأم ، وكان بإمكانها إدامة زخم الحرب وتثبت للحلفاء مدة طويلة ، وكانت كفتها راجحة على الحلفاء في مختلف جبهات القتال ، وكان العسكريون اليابانيون يقاتلون بشجاعة فائقة ولا يهربون ولا يستسلمون .

ولكن مجرد استعمال الولايات المتحدة الأمريكية السلاح النووي في مدينتين يابانيتين أدى إلى استسلام اليابان للحلفاء دون قيد أو شرط . ويومها أذاع الميكادو امبراطور اليابان بنفسه من محطات الإذاعة اليابانية بيانه المشهور والذي قال فيه : « لقد أصبح

للعدو سلاح لا نستطيع الثبات أمامه ولا مقاومته ، فلم يبق أمامنا غير الاستسلام » .

وانسحب اليابانيون من البلاد الشاسعة التي احتلوها ، ودخلت جيوش الحلفاء (طوكيو) وسعى الميكادو شخصياً إلى زيارة قائد الجيوش الأمريكية المحتلة ، مما لا يزال اليابانيون يذكرونها بالحسرة والحزن إلى اليوم .

إن العدو الصهيوني سيربح معركة المعنويات على العرب ، بمجرد إنتاجه السلاح النووي ، ما بقي العرب في نطاق أسلحتهم التقليدية .

التوسع الإستيطاني :

الصهيونية لا تؤمن بغير القوة ، فهي تعتمد التفوق العسكري قبل كل شيء ، وهذا الهدف حدا بحكام الصهاينة أن يجعلوا من دولتهم دولة عسكرية ، وأن يطبعوا كل ما فيها بالطابع العسكري .

حوكم مرة كاتب صهيوني ، انتقد الاتجاه العسكري البحت في الكيان الصهيوني ، وقد جرت المحاكمة أمام إحدى محاكم (تل أبيب) بتاريخ ٩ نيسان (أبريل) من سنة ١٩٥١ م ، فقال في معرض دفاعه أمام المحكمة : « إني وجدت العناية منصرفة في هذا البلد لخلق شباب متعصب إلى أقصى الحدود ، فهو يربى تربية عسكرية ، ويوجه توجيهاً حربياً إلى أهداف احتلالية ، ويتلقى تعليماً تعصبياً من النوع الضيق جدًّا كالذي يطبق في الدول العسكرية ،

إنهم جعلوا الجيش هنا قبلة الشباب ، ومنحوه مركزاً متميزاً كاليابانيين والنازيين الذين يؤلهون جيشهم ، إنهم في هذا البلد ينشئون الأطفال هذه التنشئة العسكرية ، ويستعينون على هذا الغرض بجميع الوسائل التي تملكها الدولة ، إنهم يطبعون كل شيء في الدولة بطابع الروح العسكرية ، طابع الغزو والاستعمار » .

وقال ابن غوريون في مقدمة الكتاب السنوي للعدو الصهيوني الذي صدر سنة ١٩٥٠ م ما نصه : « إن إسرائيل لا يمكن أن توافق على إعادة فلسطين إلى أهلها العرب ، فالمشكلة الفلسطينية لا يمكن أن تحل إلا بالحرب ، والحرب هذه ستقرر مصير إسرائيل ، فإما زوالها وإما بقاؤها ، ولكي ننتصر في الحرب ، يجب أن نتفوق على العرب فواقاً عسكرياً ساحقاً » .

وقال أيضاً في مقدمة الكتاب السنوي الرسمي للعدو الصهيوني لسنة ١٩٥١ ــ ١٩٥٢ م ما نصه : « إن الدولة تأسست في جزء من أرض إسرائيل فقط » .

ووقف يوم ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) من سنة ١٩٥٦ م في الكنيست وقال مزهواً : « إن الحملة على مصر كانت مهمة تاريخية ، وإن هذه المهمة تكللت بالنجاح التام ، وأدت إلى استعادة غزة وسيناء ، وإن هاتين المنطقتين ليستا جزءاً من أرض مصر » ، ويقصد بذلك أنهما جزء من الكيان الصهيوني .

إن التوسع الاستيطاني هدف حيوي من أهداف العدو الصهيوني ، فالصهيونية العالمية لم تستهدف تأسيس كيان صهيوني

في فلسطين فحسب ، بل تستهدف توسيع رقعتها لتمتد من النيل إلى الفرات ، ولتكون هذه المنطقة العربية وطناً قومياً يكفي لاستيطان جميع يهود العالم .

وقد قال ابن غوريون سنة ١٩٥٢ م في (كليفلند) بالولايات المتحدة الأمريكية ما نصه : « إن كل يهودي يقيم خارج إسرائيل منذ تأسيسها يعتبر مذنباً آثماً ومخالفاً لتعاليم التوراة » .

وقال مناحم بيغن زعيم حزب (حيروت) في المؤتمر الصهيوني العالمي الخامس والعشرين الذي انعقد في القدس خلال كانون الأول (ديسمبر) من سنة ١٩٦٠ م ما نصه : « إن مساحة إسرائيل حالياً لا تتجاوز خمس مساحة الأراضي الإسرائيلية ، وأن على اليهود أن يعملوا على الاستيلاء على الأخماس الأربعة الباقية وضمها إلى دولتهم ، أما هذه الأخماس الأربعة فهي : الضفة الغربية لنهر الأردن ، وقطاع غزة ، وسيناء ، وبعض مناطق البلاد العربية الأخرى المجاورة لإسرائيل » .

وهو الذي قال : « لن يكون سلام لشعب إسرائيل ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه من النيل إلى الفرات ، حتى ولو وقعنا معاهدة الصلح » ، وهو الذي قال مخاطباً المحاربين القدماء سنة ١٩٦٦ م : « ينبغي ألا تستكين إسرائيليتكم عندما تقتلون أعداءكم ، ولا تأخذكم شفقة أو رحمة حتى ندمر الحضارة العربية المزعومة ، ونشيِّد حضارتنا على أنقاضها » .

وقد صرح هذا الإرهابي المحترف خلال سنوات ١٩٧٧ ،

١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ م ، مرات عدة علناً :

إن الضفة الغربية وقطاع غزة ليستا منطقتين محتلتين ، بل هما منطقتان محررتان ، وأن القدس جزء لا يتجزأ من إسرائيل وعاصمتها إلى الأبد ، وهي خارج نطاق أية مفاوضات » .

إن تهالك بن غوريون وبيغن وغيرهما من حكام الصهاينة على حث يهود العالم للهجرة إلى الكيان الصهيوني ، سببه إيجاد حجة لتسويغ التوسع الصهيوني الاستيطاني بالقوة ، وخلق الظروف الملائمة لهذا التوسع ، فهم يشعرون أن مستقبل كيانهم رهن بتوسعته واستيطانه وطرد العرب منه والقضاء على حضارتهم وإقامة الحضارة الصهيونية على أنقاضها . ولن يستطيع العدو الصهيوني التوسع على البلاد العربية ، واستيطان بلادهم المحتلة بعد طردهم منها ، بدون تفوق ساحق على العرب بالتسليح النووي وبالتفوق العلمي في العلوم التطبيقية لإنتاج أسلحة جديدة متطورة .

حماية الكيان الصهيوني :

كان تأسيس الكيان الصهيوني في البلاد العربية خطأً سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ، وهذا ما يردده قسم من عقلاء الصهاينة في كتبهم ومؤلفاتهم وبحوثهم ومقالاتهم ، ويردده غير الصهاينة من الأجانب أيضاً الذين يتسمون ببعد النظر ولا يكتفون بالنظرة السطحية العابرة .

فمن الوجهة السياسية : لا يستطيع الصهاينة تأسيس كيانهم

وسط محيط عربي متجانس ، متفوق عليهم بالتعداد السكاني فواقاً ساحقاً ، وإذا نام العرب ساعة لظروف طارئة خاصة ، فلن يناموا إلى قيام الساعة .

ومن الوجهة العسكرية : لا يستطيع الصهاينة الدفاع عن أنفسهم ضد أعداء يحيطون بهم من كل جانب ، وهم أضعافهم نفوساً ومساحة وطاقات ، إذا لم تكن منظمة اليوم ، فلن تبقى غير منظمة غداً .

ومن الوجهة الاقتصادية : لا يمكن أن يعيش الصهاينة إلى الأبد على الإعانات والمساعدات ، وسط أعداء يضربون حولهم حصاراً اقتصادياً شديداً ويقاطعونهم ويقاطعون كل من يتعامل معهم .

وهذه الأخطاء لا يمكن تصحيحها إلا بحرب ، أو حروب تنتهي أخيراً بالقضاء على الكيان الصهيوني مهما طال الشوط ، وبعد المدى .

إن الوقت مع العرب على العدو الصهيوني ، ما في ذلك أدنى شك . والدفاع عن الكيان الصهيوني وتحقيق أهدافه التوسعية الاستيطانية ، لن يتم بدون التفوق في مجال السلاح النووي ، ومحاولة حرمان العرب من إنتاج هذا السلاح الخطير .

الأهداف السياسية :

إجبار العرب على الاستسلام :

العدو الصهيوني لا يؤمن بالسلام ، وكل ادعاء يخالف ذلك يكذبه الواقع ، وتكذبه أهدافه المعلنة ، ولا يتفق مع الفكر الصهيوني عقيدة ومنهاجاً وأسلوباً .

وهدف فرض الاستسلام على العرب ، من أهداف العدو الصهيوني الحيوية التي يسعى جاهداً لتحقيقها ، لكي يتخلص من الوضع الشاذ الذي يستحوذ عليه منذ مولد كيانه سنة ١٩٤٨ م حتى الآن ، وسيبقى مستحوذاً عليه ما بقى الشعب العربي والأمة الإسلامية ، فهو لا يستطيع أن يعيش إلى الأبد بين أعداء يرفضون الاعتراف به ، ويقاطعونه سياسياً واقتصادياً ، مقاطعة لا هوادة فيها ، ويهددون كيانه تهديداً مباشراً وغير مباشر ، ويتربصون به الدوائر .

لقد توقع الصهاينة أن العرب سيذعنون للأمر الواقع بعد مولد كيانهم سنة ١٩٤٨ م ويعترفون به ، ولكن الواقع أثبت عكس ما توقعوه .

ولكي يجبر العدو الصهيوني العرب على الاستسلام ، لجأ إلى وسائل العنف ، فاعتدى اعتداءات كثيرة منذ تأسيس كيانه إلى سنة ١٩٥٦ م ، ظنًّا منه بأنه يستطيع إرهاب العرب ، وإرغامهم على الخضوع لمشيئته ، ولكن تلك الاعتداءات لم تزد العرب إلا إصراراً على الثبات .

ثم كانت مغامرة العدو الصهيوني في حرب (السويس) سنة ١٩٥٦ م إذ زعمت الصهيونية في حينه (أن توازن القوى) بينها وبين العرب قد اختل ، وأنها ستخوض (حرباً وقائية) لكي تحول مقدماً دون هجوم العرب عليهم ، وكان هذا السبب الرئيس لعدوانها على مصر متعاونة مع بريطانيا وفرنسا .

غير أن مغامرة (السويس) لم تخفق في تحقيق أهدافها التي توختها فحسب ، بل أحدثت نتائج معكوسة ، فكانت حافزاً جديداً دفع العرب إلى مضاعفة جهودهم في سبيل النهوض والتحرر من ربقة الاستعمار والتخلف ، فأصبح العرب أشد عزماً ، وأكثر تصميماً على استرداد حقوقهم المشروعة في الأرض العربية المحتلة فلسطين .

وجاءت حرب سنة ١٩٦٧ م ، وتوسعت الصهيونية في الأردن وسورية وقطاع غزة وصحراء سيناء ، فصرح « موشي دايان » حينذاك أنه رابط إلى جانب الهاتف أياماً بانتظار استسلام العرب .. دون جدوى ..

وفقدت الصهيونية أملها في إجبار العرب على الاستسلام ، والاعتراف بكيانها بالعنف الذي تنهض به الأسلحة التقليدية ، فاتجه تفكير حكامها إلى إنتاج السلاح النووي الذي قد يجبر العرب على الاستسلام .

إن إنتاج العدو للسلاح النووي يكون عاملاً في تفوقه السياسي على العرب ، في حالة بقاء العرب محرومين من هذا السلاح .

وسيؤمن هذا السلاح للعدو الصهيوني المبادرة بالعمل ويساعده على التلويح باستخدامه ضد البلاد العربية ، وتهديدهم به عند سنوح الفرص ، من أجل تحقيق أهدافه السياسية في الاستسلام .

كما أنه سيكون سلاحاً رادعاً يضمن سلامة الكيان الصهيوني ، ويحول دون إقدام الدول العربية على مهاجمتها والتعرض لها ، وقد يثبط عزائم قسم من العرب ويحملهم على الرضوخ للأمر الواقع[1] .

رفع مكانة العدو الصهيوني سياسياً :

إنتاج العدو الصهيوني للسلاح النووي ، يرفع مكانته الدولية بين دول العالم فمكانة فرنسا قبل أن تصبح دولة نووية ، غير مكانتها بعد أن أصبحت دولة نووية .

---

(١) ونحن حين نورد هنا هذا الأنموذج إنما نخاطب الأغلبية من الشعوب العربية، صحيح أنها مغلوبة على أمرها لكن لا بد أن تستعيد حريتها وإرادتها يوماً ما ــ لأن دوام الحال من المحال ــ أما ما نهجه وينهجه بعض الحكام والمسئولين العرب من نهج سياسي استسلامي ذليل ، مهما حاول هذا البعض ونفر من أصحاب القضية الرئيسين إيجاد التبريرات والادعاءات والدعوات الباطلة لإقامة سلام دائم مع يهود أو إبرام المعاهدات المنعوتة ظلماً بالصلح أو السلام معهم .. فهذا لا يعنينا هنا لا من قريب ولا من بعيد ، ولا هو في عرفنا كمسلمين ، لا نقر ــ وفق منهج الإسلام وتعاليمه ــ لليهود حق البقاء على أرض إسلامية حتى قيام الساعة ويندحر الباطل ويندحر اليهود وينتصر الحق ..

وأذا ما دفع الواقع المرير لأمتنا إلى اتخاذ بعض المواقف غير المشرفة، والبعيدة عن روح الإسلام .. وإعطاء التنازلات للغرب واليهود .. فحتما سيأتي اليوم الذي يُرفض فيه هذا الواقع وهذه التنازلات المشينة .. بعبارة موجوزة – إن ما قد يقبله بعض العرب اليوم سيرفضه كل المسلمين لاحقاً لأنه مخالف لتعاليم الاسلام ونظرته لليهود والكفار .

وما يقال عن فرنسا ، يقال عن الصين الشعبية ، والهند أيضاً ..

لقد كانت (القوة) ولا تزال وستبقى ، لها أعظم الأثر في المكانة السياسية لأية دولة في العالم ، فالقوي له مكانته الخاصة المتميزة ، وهي ليست كمكانة الضعيف على أية حال .

وكل زعم يناقض ذلك لغو وهراء .

الدعـــاية :

يتخذ العدو الصهيوني من إنتاجه السلاح النووي وسيلة مؤثرة فعالة في الدعاية عن تفوقه العلمي والحضاري والصناعي والاجتماعي .

وقد جعل من مؤسساته النووية مركزاً لتدريب طلاب الدول الآسيوية والإفريقية ، ودول أمريكا اللاتينية ، وبعض الدول الأوروبية التي لها علاقات سياسية معه وبحاجة إلى تدريب طلابها وعلمائها أيضاً .

وقد استطاع العدو الصهيوني إيجاد علاقات سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية مع بعض الدول الآسيوية والإفريقية وأمريكا اللاتينية تحت إغراء تدريب طلاب تلك الدول وعلمائها في المؤسسات النووية الصهيونية .

لقد استغلت الصهيونية مؤسساتها النووية استغلالا دعائياً كبيراً وأصبح الطلاب والعلماء الذين خرجتهم في مؤسساتها من أكبر وسائل

الدعاية لها في بلادهم ... [وما الدعاية إلا اداة من أدوات الحرب النفسية .. بل ما هي إلا نمط من أنماط الاعلام الرئيسة الذي لا يستغني عنه أي عمل عسكري حربي].

استهتار العدو الصهيوني :

في يوم الخميس ٢١ آب (أغسطس) سنة ١٩٦٩ م ، حرقت الصهيونية المسجد الأقصى المبارك ، وقد دمر الحريق القسم الجنوبي الشرقي من المسجد ، كما أتى على منبره الأثري .

وأصدر العدو الصهيوني قانوناً جعل بموجبه القدس عاصمة أبدية للكيان الصهيوني خلال سنة ١٩٨٠ م .

وتمادى العدو الصهيوني في إقامة المستعمرات في الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان .

وإجراءات تهويد الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان والقدس بخاصة قائمة على قدم وساق .

وقوات العدو الصهيوني تروح وتغدو في جنوب لبنان ، وتقصف مدنه الآهلة ، وتخرب قراه ، وتنسف بيوت اللبنانيين كما تشاء وحين تشاء .

وسجون العدو الصهيوني تعج بالعرب ، والعرب في الأرض المحتلة يعيشون في اضطهاد مقيم ، وزعماؤهم يقتلون ويشردون وتقطع أرجلهم وأيديهم .

والعرب يحتجون أو يتقدمون بالشكوى إلى المنظمات الدولية أو يعقدون المؤتمرات ويصدرون القرارات ، فلا يقيم العدو الصهيوني وزناً للاحتجاجات وللشكاوي وللمؤتمرات ، فالذين يطلقونها لا يقيمون لها وزناً ، فكيف يقيم لها عدونا وزناً ؟

خـلاصـــــة :

نخلص من كل ما تقدم إلى أن اليهودية والصهيونية العالمية والتنصير والاستعمار والشيوعية والاشتراكية وما فرختّه من عقائد ومنظمات في عالمنا العربي الإسلامي ، في جملتها ما هي إلا أسلحة خطيرة يستخدمها أعداء الإسلام بخطط ووسائل شتى ومتنوعة من أجل الهجوم والانقضاض على عقيدتنا وشريعتنا وأخلاقنا وقيمنا . فالكفر ملة واحدة لا فرق بين غرب صليبي أو شرق شيوعي اشتراكي .

وما الغارات الإعلامية التي يشنها باستمرار أعداء هذا الدين إلا دليل على تضافر جهودهم من أجل تشويه العقيدة والتشريع والأخلاق الإسلامية .

وكذلك تشويه قضية المسلمين الأولى مع اليهود والصهاينة في « فلسطين » والأراضي العربية التي تحتلها .

وإذا كانت صحافتنا الإسلامية الملتزمة والمجاهدة بحق وعلى الدوام من أجل الدعوة إلى الله .

إذا كانت قد قامت بواجبها نحو خدمة الحق والفضيلة وتزيين ذلك للناس وشدهم إليه وترغيبهم إلى قبوله والعمل به .

كما قامت بالرد على ما يثيره هؤلاء الأعداء من شبهات وأباطيل على ديننا ، وتبنت سياسة الحق والإعلان عنها وبيان وجهها الصحيح ومنهجها الواضح وبيان كل ما يخالف عقيدتنا وشريعتنا وأخلاقنا وسلوكنا الإسلاميين .

نقول إذا قامت صحافتنا الملتزمة بكل هذا فالوقت الحاضر يتطلب مزيداً من الجهد والعطاء والاستمرار في الكفاح والجهاد من أجل إعلاء كلمة الله ، وبيان أن المعركة مع أعداء الله معركة عقائدية لا قومية ولا وطنية ولا اشتراكية ، معركة بين الإيمان والكفر ومعركة بين الحق والباطل ومعركة بين الهدى والضلال .

ثم إذا كان هناك بعض الصحف التي توصف بالإسلامية وتتخذ من الإسلام شعاراً لها .. قد أصيبت بغفلة في بعض الأوقات وتأثرت بالاتجاه الشرقي أو الغربي وراحت تهادن وتنافق للحكام والمسئولين – كأنها أصبحت صحيفة رسمية – فإننا في الوقت الذي ندعو لها بالرحمة والصلاح ندعوها إلى مراجعة نفسها والعودة إلى الخط والمنهج الإسلامي الصحيح والإلتزام به . وألا تخشى في الحق لومة لائم .

يقول تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا

يهدي القوم الظالمين ﴾[1] .

ويقول جل وعلا : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم .. ﴾[2] .

ويقول سبحانه : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ..﴾[3] .

ويقول أيضاً : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً ﴾[4] .

فالآيتان الأولى والثانية .. تبينان لنا طبيعة وحقيقة وقوة العداء بين المسلمين وبين اليهود والنصارى .

أما الآيتان الأخيرتان .. فتوضحان لنا طبيعة المنهج الإسلامي الشريف والسديد في التعامل مع العقائد والشرائع والاتجاهات المعاصرة الأخرى .

---

(١) سورة المائدة. الآية ٥١

(٢) سورة البقرة. الآية ١٢٠

(٣) سورة النحل. الآية ١٢٥

(٤) سورة الاحزاب. الآية ٧٠

الخاتمة

أبادر فأؤكد أن بحث موضوع « الصحافة الإسلامية في البلاد العربية في النصف الثاني من القرن العشرين ودورها في الدعوة » يحتاج إلى أضعاف الصفحات التي عرضتها هنا ، فلا يزال موضوع الخبر والقصة والتعليق والتحقيق والصورة الفوتوغرافية والكاريكاتيرية وغيرها من موضوعات الصحافة في حاجة إلى دراسة وإضافات ، رغم أن ما ذكرته بالنسبة للمقال ينسحب على مثل هذه الأمور .

لهذا فإنني أعتبر ما عرضته في هذا الكتاب مجرد مدخل أو مقدمة لبحث موضوع الصحافة ، تفتح النوافذ والأبواب أمام بحوث ودراسات متعددة الجوانب والاتجاهات ، وإذا كان لي أن أقول شيئاً في ختام ما قدمت فهو الدعوة إلى كل الصحف والمجلات التي تصدر في بلادنا الإسلامية أن تتقي الله وتلتزم بأمانة العمل من أجل مبادئ وأهداف وغايات المسلمين .

وأن يتذكر جميع المسئولين عن العمل الصحفي أن الله سائلهم عما تركوه من ثروة في ميدان الفكر والأدب ، وعما خلفوه من نتيجة في ميدان السلوك والعمل .

إن الباحث في ميدان الصحافة الإسلامية ، يكتشف من أول

وهلة غربة هذا النوع من الصحافة ، كما يكتشف على الفور اننا الأمة الوحيدة بين الأمم التي لا تعرف لها هوية ولا اتجاهاً ولا مذهباً ، فبيننا دعاة إلحاد وشيوعية واشتراكية وبعثية وإباحية وفوضوية وطائفية وتشريق وتغريب ، ويسهل أن ترى وتسمع وتقرأ لهم صباح مساء ، ويظهر فيهم داعي الإسلام غريباً في دياره ، شاذًّا في دعوته ، رهين موافقة النظم والحكومات على السماع له ، أو القراءة لكتاباته .

إن الأمر والله جد خطير ، وإن موضوع « دراسة الصحافة الإسلامية » جدير بأن يكتب فيه ويبحث حتى يستوفى حقه في آلاف من الرسائل والكتب . أرجو الله أن يقيض له من يوفيه بعض حقه ، بل أرجو الله أن يقيض للأمة الإسلامية من يشعر الباحثين بأنهم أهل وأصحاب ديار يجدون موائد الصحافة الإسلامية ممتدة من أيد كريمة سخية إلى أيد أمينة تقية .

وحتى نلمح هذا الضوء **أوصي في نهاية هذا المُؤَلَف بما يلي** :

(١) أن تنشأ بالمعاهد والكليات الإعلامية العربية الإسلامية مكتبات خاصة بالصحف والمجلات والدوريات يسهل للباحثين والدارسين الرجوع إليها ، على أن يكون للصحافة الإسلامية وحدها جانب خاص بها إن لم تكن مكتبة مستقلة .

(٢) أن تراسل المعاهد والكليات الإعلامية كافة الصحف العاملة في ميدان الدعوة الاسلامية والتي جندت نفسها لخدمة الإسلام للحصول على ما أصدرته الصحف قديماً وحديثاً .

(٣) أن ترعى المعاهد والكليات الإعلامية نخبة من المتخصصين

في هذا الميدان حتى يصنفوا لها مكتبة متكاملة ترشد الباحثين وتسهل عليهم مهمة البحث في موضوع الصحافة الإسلامية .

(٤) أن يخصص في كل معهد وكلية إعلامية لجنة ترشد الباحثين إلى أماكن يسهل فيها الحصول على مبتغى الباحث من كتابات تتصل بموضوع دراسته .

(٥) ضرورة التعاون والتنسيق بين المعاهد والكليات والأقسام الإعلامية العربية الإسلامية في مختلف بلدان العالم العربي الإسلامي ، والتي توجد فيها مثل هذه المعاهد والكليات وهذه الأقسام .

(٦) تبادل الخبرات والزيارات بين الأساتذة المتخصصين بمجالات الإعلام الإسلامي، وكذلك تبادل الزيارات والجولات الاستطلاعية بين طلاب معاهد وكليات الإعلام الإسلامي وأقسام الصحافة في البلاد العربية الإسلامية .

(٧) إسهام كل معهد أو كلية في كل أنحاء العالم العربي الإسلامي في الدعوة إلى إنشاء جمعية أو أمانة عامة ، خاصة بالكتاب والصحفيين المسلمين الملتزمين، من أجل تنظيم العمل الصحفي الإسلامي .. وتدارس ما يستجد من أحداث على ساحتنا العربية الإسلامية ، وكيفية مواجهتها .

(٨) ضرورة استلهام القيم والمبادىء السامية لامتنا .. في كل ما يبث وينشر عبر وسائل الإعلام، ومنها الصحافة .. والحرص الدائب على تقديم كل ما هو خيّر ونافع .. وذلك بأكبر قدر من الوعي والالتزام والتشويق في المضمون المستمد من

كتاب الله وسنة سيدنا محمد « ﷺ » .

(٩) تضافر جهود علماء الدين والتربية والاجتماع مع علماء الإعلام والقائمين عليه في عالمنا العربي الإسلامي كي يصار إلى معادلة سليمة تمنع استمرار حدوث السلبيات، والسعي إلى تنمية الإيجابيات التي تبثها وتنشرها بعض وسائل إعلامنا.

(١٠) تضافر جهود كل الخيرين لإيجاد مؤسسات صحفية وإعلامية ملتزمة .. تعلم شرف الكلمة وصدقها .. وتقدر بحق الآثار الهامة التي تقوم بها وسائل الإعلام من التأثير والتوجيه والارشاد.

﴿ ... ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميع العليم ﴾

﴿ ... ربنا لا تؤاخذنا إن نَّسينا أو أخطأنا .. ﴾

سورة البقرة. الآيتان ١٢٧ ، ٢٨٦ .

المراجع

أولا : القــرآن الكريــم .

ثانياً : كتب التفسير والحديث .

أ ــ كتــب التفســير :

١ ــ ابن كثير : إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار الفكر ، القاهرة .

٢ ــ في ظلال القرآن : سيد قطب ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ م ، دار الشروق ، بيروت .

ب ــ كتــب الحــديث :

١ ــ جامع الأصول : ابن الأثير الجزري ، ١٣٨٩ هـ ــ ١٩٦٩ م ، مكتبة الحلواني والملاح ، دمشق .

٢ ــ سنن أبي داود : أبو داود « تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد » ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ ــ ١٩٥٠ م ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .

٣ ــ سنن النسائي : أحمد بن شعيب النسائي ، ١٣١٢ هـ ، المطبعة الميمنية ، مصر .

٤ ــ السنن الكبرى : البيهقي ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٤ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ، دكن ، الهند .

٥ ــ صحيح ابن حبان : ابن حبان (ترتيب علاء الدين الفارسي) ، دار المعارف ، مصر .

٦ ــ صحيح البخاري : الإمام البخاري ، المكتبة الإسلامية ، إسطنبول ، تركيا .

٧ ــ صحيح الترمذي : الترمذي ، الطبعة الأولى، ١٣٥٠ هـ ــ ١٩٣١ م ، المطبعة المصرية بالأزهر .

٨ ــ صحيح مسلم : الإمام مسلم ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ ــ ١٩٧٢ م ، دار الفكر ، بيروت .
٩ ــ الفتح الكبير ، جلال الدين السيوطي ، ١٣٥٠ هـ دار الكتب العربية الكبرى ، مصر .
١٠ ــ المستدرك : الحاكم النيسابوري ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٠ هـ ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ، دكن ، الهند .
١١ ــ المسند : الإمام أحمد « تحقيق الشيخ أحمد شاكر » ، ١٣٦٥ هـ ــ ١٩٤٦ م ، دائرة المعارف للطباعة والنشر . (دون ذكر اسم البلد) .

ثالثاً : كتب اللغة :

١ ــ لسان العرب المحيط : ابن منظور ، دار لسان العرب ، بيروت .
٢ ــ متن اللغة : أحمد رضا ، ١٣٧٧ هـ ــ ١٩٥٨ م ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
٣ ــ محيط المحيط : بطرس البستاني ، مكتبة لبنان ، بيروت .
٤ ــ المصباح المنير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده ، مصر .
٥ ــ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ ــ ١٩٧٢ م ، مطابع دار المعارف ، مصر .

رابعا : مراجع إعلامية وغير إعلامية عامة :

١ ــ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر : الدكتور محمد حسين ، ١٩٨٠ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٢ ــ الأدب في صحافة العراق : الدكتور عناد الكبيسي ، ١٣٩٢ هـ ــ ١٩٧٢ م ، مطابع النعمان ، النجف العراق .
٣ ــ الاسرة المثلى في ضوء القرآن والسنة . الدكتور عمارة نجيب محمد ، الطبعة الأولى ــ ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠ م ، مكتبة المعارف . الرياض . المملكة العربية السعودية .

٤ ـــ الأسس العلمية لنظريات الإعلام : الدكتورة جيهان رشتي ، ١٩٧٥ م ، القاهرة . مصر .
٥ ـــ الإسلام وعالمنا المعاصر : الدكتور صابر طعيمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ ـــ ١٩٨١ م ، مكتبة المعارف ، الرياض . المملكة العربية السعودية .
٦ ـــ الإسلام : سعيد حوى ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٩ هـ ـــ ١٩٦٩ م .
٧ ـــ الإعلام والاتصال بالجماهير ، الدكتور إبراهيم إمام ، ١٩٧٥ م ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة . مصر .
٨ ـــ الإعلام العربي والدعاية الصهيونية ، هادي نعمان الهيتي ، ١٣٨٨ هـ ـــ ١٩٦٩ م ، دار الجمهورية ـــ بغداد . العراق .
٩ ـــ الإعلام في صدر الإسلام : الدكتور عبد اللطيف حمزه ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨ هـ ـــ ١٩٧٨ م ، دار الفكر العربي ، القاهرة . مصر.
١٠ ـــ الإعلام والدعاية : الدكتور عبد اللطيف حمزه ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨ م ، مطبعة المعارف ، بغداد . العراق .
١١ ـــ الإعلام له تأريخه ومذاهبه : الدكتور عبد اللطيف حمزه ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٥ م ، دار الفكر العربي ، القاهرة . مصر .
١٢ ـــ الإعلام في ضوء الإسلام : الدكتور عمارة نجيب محمد ، الطبعه الأولى ، ١٤٠٠ هـ ـــ ١٩٨٠ م ، مكتبة المعارف ، الرياض . المملكة العربية السعودية .
١٣ ـــ الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ، الدكتور محيي الدين عبد الحليم ، ١٤٠٠ هـ ـــ ١٩٨٠ م ، مكتبة الخانجي ـــ مصر .
١٤ ـــ بين الأدب والصحافة : فاروق خورشيد ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٧ م ، دار الفكر العربي . (دون ذكر اسم البلد) .
١٥ ـــ البرهان في وجوه البيان ، أبو الحسن بن وهب الكاتب ، ١٩٦٧ م ، بغداد . العراق .
١٦ ـــ تأريخ الصحافة العراقية : عبد الرزاق الحسيني ، الطبعة الثالثة ،

١٣٩١ هـ ــ ١٩٧١ م ، مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان .
١٧ ــ تأريخ الصحافة العربية ، فيليب دي طرازي ، ١٩١٣ م ، المطبعة الأدبية ، بيروت . لبنان .
١٨ ــ تأريخ الصحافة الجزائرية : الزبير سيف الإسلام ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .
١٩ ــ تأريخ الصحافة السورية : شمس الدين الرفاعي ، ١٩٦٩ م ، دار المعارف ، مصر .
٢٠ ــ تطور الصحافة في مصر : الدكتور أنور الجندي ، (بدون تاريخ ومكان الطباعة) .
٢١ ــ تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية : عثمان حافظ ، شركة المدينة للطباعة والنشر ، جدة . المملكة العربية السعودية .
٢٢ ــ ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة : الدكتور عبد الحليم عويس ، ١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩ م ، الرياض .المملكة العربية السعودية.
٢٣ ــ خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية : عبد الله التل ، ١٩٦٤ م ، دار القلم ، القاهرة . مصر .
٢٤ ــ دراسات في الفن الصحفي : الدكتور إبراهيم إمام ، ١٩٧٢ م ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة . مصر .
٢٥ ــ زاد المعاد في هوى خير العباد ، ابن قيم الجوزية ، ١٣٧٩ هـ ، المطبعة المصرية .
٢٦ ــ السيرة النبوية : ابن هشام ، ١٣٥٥ هـ ــ ١٩٣٦ م ، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده ، مصر .
٢٧ ــ شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، صدر الدين علي الحنفي « تحقيق أحمد شاكر » ، مكتبة الرياض ، الرياض . المملكة العربية السعودية .
٢٨ ــ صحافة بني إسرائيل : محمد عبد العزيز منصور ، ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م ، مكتبة مدبولي ، القاهرة . مصر .
٢٩ ــ صور من حياة الصحابة : عبد الرحمن رأفت الباشا ، الطبعة الأولى ،

١٤٠٠ هـ ، دار الأصفهاني للطباعة ، جدة . المملكة العربية السعودية .
٣٠ ــ الصحافة : الدكتورة إجلال خليفة ، ١٩٧٦ م ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة . مصر .
٣١ ــ الصحافة العراقية واتجاهاتها ، منير بكر التكريتي ، ١٩٦٩ م ، مطبعة الإرشاد ، بغداد . العراق .
٣٢ ــ الصحافة العربية في فلسطين : الدكتور أحمد خليل العقاد ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٥ هـ ــ ١٩٦٦ م . (بدون ذكر مكان الطباعة) .
٣٣ ــ الصحافة العربية في فلسطين : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٨٧٦ هـ ــ ١٩٤٨ م ، بيروت . لبنان .
٣٤ ــ الصحافة : بيار ألبير ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٠ م ، بيروت . لبنان .
٣٥ ــ الصحافة رسالة واستعداد وفن : خليل صابات ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٧ م ، دار الجمهورية . بغداد . العراق .
٣٦ ــ الصحافة الإذاعية : سعد لبيب وكرم شلبي ، ١٩٧٢ م ، مطبعة الجمهورية ، بغداد . العراق .
٣٧ ــ الصحافة والأدب : الدكتور عبد اللطيف حمزه ، ١٩٥٥ م ، مطبعة البرلمان ، مصر .
٣٨ ــ الصحافة في الحجاز : الدكتور محمد عبد الرحمن الشاغ ، الطبعة الأولى ، ١٣٩١ هـ ــ ١٩٧١ م . (بدون ذكر اسم البلد) .
٣٩ ــ الصحفي : فخري كريم ، ١٩٧٧ م ، مطبعة الأديب البغدادية ، دار الأمانة ، بيروت . لبنان .
٤٠ ــ على الأثير : عباس محمود العقاد ، دار الفكر العربي ، القاهرة . مصر .
٤١ ــ العقيدة والأخلاق : الدكتور محمد بيصار ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٣ م ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت . لبنان .
٤٢ ــ فقه السيرة : محمد الغزالي ، الطبعة السابعة ، ١٩٧٦ م ، دار الكتب الحديثة ، مصر .
٤٣ ــ قصة الصحافة العربية في مصر : الدكتور عبد اللطيف حمزة ،

١٩٦٧ م ، مطبعة المعارف ، بغداد . العراق .
٤٤ ــ قاموس الصحافة اللبنانية : يوسف أسعد داغر ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت . لبنان .
٤٥ ــ كشاف الجرائد والمجلات العراقية ، زاهدة إبراهيم ، ١٩٧٦ م ، منشورات وزارة الإعلام ، سلسلة المعاجم والفهارس ، بغداد . العراق .
٤٦ ــ لغة الإعلام اليوم بين الإلتزام والتفريط ، الدكتور إبراهيم دروديري ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض . المملكة العربية السعودية .
٤٧ ــ اللغة العربية ومشاكل الكتابة : البشير بن سلامة ، ١٩٧١ م ، الدار التونسية للنشر ، تونس .
٤٨ ــ لمحات في الثقافة الإسلامية : الدكتور عمر عودة الخطيب ، ١٩٧٣ م ، بيروت . لبنان .
٤٩ ــ ماذا يعني انتمائي للإسلام : الدكتور فتحي يكن ، الطبعة الثانية ، بيروت . لبنان .
٥٠ ــ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، الدكتور محمد حميد الله ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٩ هـ ــ ١٩٦٩ م ، دار الإرشاد ، بيروت . لبنان .
٥١ ــ مدخل في الأعلام : نعمان ماهر الكنعاني ، ١٩٦٨ م ، السلسلة الإعلامية ، دار الجمهورية ، بغداد . العراق .
٥٢ ــ المدخل إلى وسائل الإعلام : الدكتور عبد العزيز شرف ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠ م ، دار الكتاب المصرية ، القاهرة . مصر .
٥٣ ــ المدخل في فن التحرير الصحفي : الدكتور عبد اللطيف حمزة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٠ م ، دار الفكر العربي ، القاهرة . مصر .
٥٤ ــ معالم في الطريق ــ سيد قطب ، ١٩٦٤ م ، القاهرة . مصر .
٥٥ ــ معلم الصحافة والإنشاء : محمد الدرع ، المكتبة الأموية ، دمشق . سوريا .

٥٦ ــ مفتاح دار السعادة : ابن قيم الجوزية ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض . المملكة العربية السعودية .
٥٧ ــ موجز تأريخ الصحافة السعودية : محمد ناصر بن عباس ، الطبعة الأولى ، ١٣٩١ هـ ــ ١٩٧١ م . (بدون ذكر اسم البلد) .
٥٨ ــ منهج الفن الإسلامي : محمد قطب ، ١٩٧٣ م ، بيروت . لبنان .
٥٩ ــ نشأة الصحافة السورية ، الدكتور إحسان عسكر ، ١٩٧٢ م ، دار النهضة العربية ، القاهرة . مصر .
٦٠ ــ النقد الإسلامي المعاصر : الدكتور عماد الدين خليل ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٢ م ، بيروت . لبنان .
٦١ ــ هذا الدين : سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت . لبنان .
٦٢ ــ هزيمة الشيوعية في عالم الإسلام : الدكتور أنور الجندي . (بدون تاريخ ومكان الطباعة) .
٦٣ ــ وسائل الإعلام نشأتها وتطورها : خليل صابات ، ١٩٧٦ م ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة . مصر .
٦٤ ــ وسائل وأساليب الاتصال ، زيدان عبد الباقي ، ١٩٧٩ م ، مكتبة النهضة المصرية . مصر .

خامساً : المراجع الأجنبية :

١ ــ الصحافة اليوم : توماس بيري ، (ترجمة مروان الجابري) ، ١٩٦٤ م ، مطابع بدران وشركاه ، بيروت . لبنان .
٢ ــ وسائل الإعلام والمجتمع الحديث : ريفرز وبيترسون وجنسن (ترجمة إبراهيم إمام) ، ١٩٧٥ م ، دار المعرفة ، القاهرة . مصر .

سادساً : الدوريات :

أ ــ المجلات :

١ ــ الإسراء : العدد الأول ، ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م ، الأردن .

٢ ــ الإصلاح : العدد الأول ، ربيع الأول ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م ، الإمارات العربية المتحدة .

٣ ــ الإرشاد : العدد الأول ، ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م ، الجمهورية العربية اليمنية .

ــ الإرشاد : العدد الثالث ، ربيع الأول ، ١٤٠٢ هـ ، الجمهورية العربية اليمنية .

٤ ــ الأزهر : العدد التاسع ، ذو القعدة ، ١٣٩٣ هـ ــ ١٩٧٣ م ، مصر .

٥ ــ الإعتصام : العدد الأول ، ١٣٣٨ هـ ــ ١٩٣٨ م ، مصر .

ــ الإعتصام : العدد الثالث ، ذو القعدة هـ ــ ١٣٩٥ هـ ، مصر .

ــ الإعتصام : العدد الأول ، محرم ــ ١٤٠٠ هـ ، مصر .

ــ الإعتصام : العدد السادس والسابع ، جمادى الآخرة ١٤٠٠ هـ ، مصر .

٦ ــ الأمان : العدد الأول ، ١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩ م ، لبنان .

٧ ــ الأمة : العدد الأول ، محرم ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨٠ م ، قطر .

ــ الأمة : العدد العاشر ، شوال ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م ، قطر .

ــ الأمة : العدد التاسع عشر ، رجب ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢ م ، قطر .

٨ ــ البلاغ : العدد الأول ، صفر ١٣٨٩ هـ ــ ١٩٦٩ م ، الكويت .

٩ ــ البيان : العدد الأول ، ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م ، السودان .

١٠ ــ التربية الإسلامية : العدد الأول ، رجب ١٣٧٨ هـ ــ ١٩٥٩م ، العراق .

ــ التربية الإسلامية : العدد الخامس ، ذو الحجة ، ١٣٩٤ هـ ، العراق .

١١ ــ جوهر الإسلام : العدد الأول ، محرم ١٣٨٩هـ ــ ١٩٦٩ م ، تونس .

١٢ ــ حضارة الإسلام : العدد الأول ، محرم ١٣٨٠ هـ ــ ١٩٦٠ م ، سوريا .

١٣ ــ الدارة : العدد الثالث والرابع ، شوال ١٣٩٦ هـ ــ ١٩٧٦ م ، المملكة العربية السعودية .

١٤ ــ دعوة الحق : العدد الأول ، ذو الحجة ١٣٧٦ هـ ــ ١٩٥٧ م ، المغرب .

١٥ ــ الدعوة : العدد الأول ، ١٣٧١ هـ ــ ١٩٥١ م ، مصر .

ــ الدعوة : العدد الأول ، رجب ١٣٩٦ هـ ــ ١٩٧٦ م ، مصر .

ــ الدعوة : العدد الثاني ، شعبان ١٣٩٦ هـ ــ ١٩٧٦ م ، مصر .

ــ الدعوة : العدد العاشر ، ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ م ، مصر .

١٦ ــ الدعوة : العدد الأول ، محرم ١٣٨٥ هـ ، المملكة العربية السعودية .

ــ الدعوة : العدد ٦٤٨ ، جمادي الأولى ١٣٩٨ هـ ، المملكة العربية السعودية .

١٧ ــ راية الإسلام : العدد الأول ، ذو الحجة ، ١٣٧٩ هـ ، المملكة العربية السعودية .

١٨ ــ الرابطة الإسلامية : العدد الأول ، ١٣٦٥ هـ ــ ١٩٤٥ م ، مصر .

١٩ ــ الرسالة الإسلامية : العدد الأول ، ربيع الأول ، ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧ م ، لبنان .

٢٠ ــ الشبان المسلمين : العدد الأول ، جمادى الأولى ، ١٣٤٨ هـ ــ ١٩٢٩ م ، مصر .

٢١ ــ الشهاب : العدد الأول ، محرم ١٣٦٧ هـ ــ ١٩٤٧ م ، مصر .

٢٢ ــ الفكر الإسلامي : العدد الأول ، رمضان ١٣٨٩ هـ ــ ١٩٦٩ م ، لبنان .

٢٣ ــ الفيصل : العدد التاسع عشر ، ١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩ م ، المملكة العربية السعودية .

٢٤ ــ مكارم الأخلاق الإسلامية : العدد الأول ، رمضان ١٣١٧ هـ ــ ١٩٠٠ م ، مصر .

٢٥ ــ المجتمع : العدد الأول ، محرم ١٣٩٠ هـ ــ ١٩٧٠ م ، الكويت .

ـ المجتمع : العدد (٤٢٩) ، صفر ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م ، الكويت .
ـ المجتمع : العدد (٥٢٩) ، رجب ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م ، الكويت .
ـ المجتمع : العدد (٥٥١) ، محرم ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨١ م ، الكويت .
ـ المجتمع : العدد (٥٧١) ، رجب ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ، الكويت .
٢٦ ـ المجلة : العدد (١٠٣) ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ، المملكة العربية السعودية .
٢٧ ـ منبر الإسلام : العدد الأول ١٣٦٣ هـ ، مصر .
ـ منبر الإسلام : العدد الثالث ، ربيع الأول ١٣٨٣ هـ ، مصر .
٢٨ ـ النداء الإسلامي : العدد الأول ، ربيع الثاني ١٣٥٦ هـ ، المملكة العربية السعودية .
٢٩ ـ الهدي النبوي : العدد الأول ، ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٨ م ، مصر .
٣٠ ـ الوعي الإسلامي : العدد الأول ، محرم ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م ، الكويت .
ـ الوعي الإسلامي : العدد الحادي والثلاثون ، رجب ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م ، الكويت .
ـ الوعي الإسلامي : العدد الثامن والستون ، شعبان ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م ، الكويت .

ب ـ الصحف اليومية :

١ ـ الرياض ، العدد (٤١٩٥) تأريخ ١٣٩٩/٤/٢٧ هـ ، المملكة العربية السعودية .
٢ ـ الشرق الأوسط ، العدد (٧٦٢) ، تأريخ ١٩٨٠/١٢/٢٩ م ، لندن .

ـــ الشرق الأوسط ، العدد (١١٧٨) ، تأريخ ١٩٨٢/٢/١٨ م ، لندن .
٣ ـــ المدينة ، العدد (٤٨٣٥) ، تأريخ ١٤٠٠/٤/٣ هـ ، المملكة العربية السعودية .

سابعاً : المحاضرات والندوات :

١ ـــ الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية : مجموعة من الباحثين ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، اللقاء الثالث ، ١٣٩٦ هـ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
٢ ـــ محاضرات في الإعلام الإسلامي ووظائفه : الدكتور عمارة نجيب محمد ، المعهد العالي للدعوة الإسلامية ، ١٣٩٧ هـ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
٣ ـــ ندوة المحاضرات : مجموعة من الباحثين ، رابطة العالم الإسلامي ، ١٣٩٠ هـ ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية .

الفهـــرس

المقدمة ٧

هذا الكتاب ١٣

التمهيد ١٩

الباب الأول مفهوم الصحافة الإسلامية .. شكلاً وموضوعاً. ٤٣

الفصل الأول : مفهوم كلمة الصحافة وأهدافها. ٤٥

((الصحافة لغة، المفهوم الاصطلاحي لكلمة الصحافة، مصطلح الصحافة الاسلامية، أهم الأهداف والوظائف التي تتصف بها الصحافة الاسلامية)).

الفصل الثاني : التصور الموضوعي للصحافة الإسلامية ٧٥

((مكانة وأهمية الاعلام والصحافة في الدعوة إلى الإسلام، الاتصال الشخصي والقدوة .. نموذج في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، السياسة الإسلامية والصحافة الإسلامية، أسباب البعد عن الموضوعية في الصحافة الإسلامية، رسالة الصحافة ومسئولياتها، الصحافة الصهيونية

والتخطيط لتحويل الصحافة عن واجبها الموضوعي، قضية وموقف)).
الفصل الثالث : قواعد الالتزام بالمفهوم العلمي للصحافة الإسلامية ١٣١
((الصحافة الإسلامية والاعلام عامة ومكانة كل منهما، تحديد المسار والهدف، الاهتمام باصطفاء وتدريب وبناء رجل الإعلام، اختيار اللغة الاعلامية والاسلوب الاعلامي الصحيحين، عناصر الصحافة، الاصدار الصحفي الاسلامي بعد منتصف القرن العشرين)).

الباب الثاني : الصحافة الإسلامية والدعوة ١٩٩
الفصل الأول : أهمية العمل الصحفي في ميدان الدعوة. ٢٠١
((المحتوى الصحفي لخدمة الدعوة، الصحافة والرأي العام، دور الصحافة في تحقيق التقدم الفكري))
الفصل الثاني : توجيه الاعتقاد ودور الصحافة ٢٢٣
((الاعلام المعاصر وأثره في تدعيم الاتجاه القائم وفي التغيير بوجه عام، منهج الإسلام في التغيير، الفطرة وعلاقتها بالعقيدة، الصحافة ووظيفة تثبيت العقيدة، أصول العقيدة الإسلامية، كيف ينشأ المجتمع

المسلم؟ وما منهج هذه النشأة؟ رابطة العقيدة وأثرها في توجيه الفرد والمجتمع، الثقافة الإسلامية وأهمية الترويج لها ونشرها، دور الصحافة في التغير الاجتماعي)).

الفصل الثالث : الشريعة وواجبات الصحافة. ٢٩٩

((الشريعة وأهميتها بوجه عام ومكانتها في الإسلام بوجه خاص، شمولية الشريعة الاسلامية، الإسلام والجاهلية، عالمية منهج الشريعة الإسلامية، دور الصحافة الإسلامية بوجه عام وعلاقاتها بالمجتمعات العربية والإسلامية)).

الباب الثالث : الصحافة الإسلامية في موقف التحدي والمواجهة. ٣٢٧

الفصل الأول : الاتجاهات المعاصرة وأثرها في الصحافة. ٣٢٩

((فلسفة النظريات الإعلامية ومستند كل منها، فلسفة النظريات الإعلامية في ضوء الإسلام، المذهب الإسلامي في الإعلام، نتائج غياب الإسلام عن دراسات أبحاث الإعلام، مرجع تقسيم النظريات إلى أربع وموقف الإسلام منه، أثر الاتجاهات المعاصرة في الصحافة)).

الفصل الثاني : وظائف الصحافة الإسلامية في هذه المواجهة. ٤٢٥
((الوظائف الثقافية للصحافة الاسلامية: الاقتصاد في الدولة الاسلامية .. مقومات الشريعة الإسلامية، الوظائف الدفاعية للصحافة الإسلامية: الدفاع عن العقيدة: إلى متى حملات الهجوم على الإسلام؟ .. التنصير ووسائل الإعلام في لمحة موجزة .. ما يجب أن تقوم به الصحافة، الدفاع عن الشريعة: الرفض الإسلامي لسياسة السلام والاستراتيجية البديلة، الدفاع عن الأخلاق والسلوك: دعوة الإسلام، ماذا تريد مجلة العربي؟ .. مكانة المرأة في الإسلام ووظيفتها في الحياة، الوظائف الهجومية للصحافة الإسلامية: عقائد اليهود والنصارى وغيرهما في الصحافة الإسلامية .. المسيحية وتأليه المسيح ونظرية الفداء والتثليث .. شرائع اليهود والنصارى وغيرهما في الصحافة الإسلامية .. أخلاق وسلوك اليهود والنصارى وغيرهما في الصحافة الإسلامية)).

الخاتمة ٥٧٣

المراجع ٥٧٧